ISSN: 2582-9254

www.hilalalhind.com

المجلد الأول – العدد الثاني







هلال الهند

ISSN: 2582-9254

مجلة إلكترونية فصلية دولية محكمة



رئيس التحرير
أ.د. مجيب الرحمن

يصدرها:
د. مخلص الرحمن
سانغاتي بلّي، رامبور هات، بيربوم،
بنغال الغربية – الهند، ٧٣١٢٢٤

المنشور فيه لا يعبر إلا عن رأي كاتبه

المحتويات

كلمة التحرير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

فيسرني أن أقدم إلى القراء الأعزاء مجلتنا الفصلية الإلكترونية الفتية "مجلة هلال الهند" في عددها الثاني لفترة أبريل/نيسان-يونيو/حزيران ٢٠٢١، وإذ نحن في هذه الظروف الوبائية القاهرة مما جعل هذا العدد يتأخر صدوره عن موعده المزمع مطلع أبريل، بالرغم من أن إدارة التحرير كانت مستعدة لإطلاقها في حينها لتوفر المواد المراد نشرها، وقد تم تأجيل إطلاقها لعدم حصولنا على الترقيم الدولي للمجلة لأن المكاتب الحكومية المختصة لهذا الغرض مغلقة طوال فترة الموجة الثانية لكورونا وأسباب أخرى يتعذر ذكرها ههنا، مع العلم أننا على وشك الحصول عليه في غضون الأيام المقبلة، لذلك نرى أن نقدم إليكم العدد الثاني من مجلتنا في انتظار ترقيمها الدولي، وبعد الحصول عليه سيُنشر على صفحة المجلة ليرفق مع كل المقالات المنشورة في العدد الأول والثاني بأثر رجعي بإذن الله.

إن فترة كورونا الممتدة منذ مطلع ٢٠٢٠ فترة منقطعة النظير في حياة كل منا، جلبت معها المحن والشدائد والويلات والخسائر، ومع بداية أبريل الماضي عصفت بالهند الموجة الثانية الشرسة لفيروس كورونا التي حصدت الآلاف من الأرواح، وخطفت منا كبار علمائنا وكتابنا وأدبائنا وشعرائنا وأساتذتنا ممن أناروا لنا الطريق، كما خسرنا أعز وأقرب أصدقائنا الذين شكلوا عماد حياتنا، ونحن إذ نستحضر ذكراهم ونتذكرهم تبكي عيوننا وقلوبنا حزنا وأسفاً، لكنها سنة الله في خلقه، والحياة لن تتوقف بل تمضي قدما مهما اشتدت عواصفها وقويت رياحها العاتية فهي مستمرة، ولنا في وباء الإنفلونزا الإسبانية

التي اكتسحت قبل قرن من الزمان أي في عامي ١٩١٨م–١٩٢٠م دروس وعبر، فقد حصدت حوالي خمسين مليون من البشر، أما الوباء الحالي فلم يتجاوز عدد الوفيات الناتجة عنه لحد الآن أربعة ملايين.

الحقيقة أن الكثير من كبار الشخصيات العلمية والأدبية الهندية في مجال العلوم العربية والإسلامية قد خسرناهم بسبب الوباء أمثال الأستاذ فيضان الله الفاروقي، والأستاذ ولي أختر الندوي، والشيخ ولي الرحماني، ومولانا وحيد الدين خان، والشيخ نور عالم خليل الأميني، والأستاذ محمد راشد الندوي، ومولانا المقرئ عثمان، ومولانا الشيخ حبيب الرحمن القاسمي، والبروفيسور اشتياق دانش، والأستاذ صديق حسن، والأستاذ أمين عثماني، والأستاذ نذر الحفيظ الندوي وآخرين رحمهم الله جميعا وأسكنهم فسيح جناته، كما خسرت الجامعة الملية الإسلامية عددا من خيرة أساتذتها من أمثال البروفيسور رضوان قيصر، أستاذ التاريخ الذي تتلمذت شخصيا على يديه مطلع التسعينات وكان موضع إعجاب ومصدر إلهام أجيال بأكملها من الطلاب والأساتذة، بالإضافة إلى ما فقدته جامعة عليجراه الإسلامية بخسارتها عددا كبيراً من كبار أساتذتها وموظفيها وهي من الجامعات المنكوبة التي تأثرت بشكل كبير بفيروس كورونا، حقا إن موتهم خسارة عظيمة للأوساط العلمية والدينية في الهند.

لقد فتح لنا زمن كورونا عالما إلكترونيا واسع الفضاء للتواصل مع المبدعين والمفكرين والشعراء والأساتذة والباحثين العرب وأحسبه أحد إيجابياته المتفردة، فقرّب المسافات بأن مد جسور التواصل عبر المنصات الإلكترونية والندوات واللقاءات الافتراضية، وألغى الحواجز المادية ووصل الشرق بالغرب، والهند بالعالم العربي كمحاولة لتعويض التنقلات والسفر ومشاقه على المتدخلين والمشاركين، وأظن أن هذه الجسور الإلكترونية المدودة هي الاخرى تحتاج إلى

من يتناولها بعين الدراسة والفحص لنتمكن من تقييمها وتسليط الضوء على مدى نجاعتها، لذلك فإن إقامة اللقاءات والندوات والدورات التعليمية عبر المنصات الافتراضية مع مختلف الورشات العلمية بمشاركة هندية وعربية واسعة، كان قد أعطى ثمرة من التفاعل بين أساتذتنا وطلبتنا والأساتذة والباحثين العرب، وذلك بالاطلاع على مستجدات الساحة الأدبية والنقدية والفكرية في العالم العربي عن كثب.

مؤخرا صرّح الروائي الكبير واسيني الأعرج في اللقاء الأخير الذي أقامته المنظمة العالمية للإبداع من أجل السلام بلندن في ٢٤ يونيو ٢٠٢١ صرح رداً على سؤال فيما يخص نقد الأدب العربي المعاصر أن النقد العربي ضعيف المستوى، وأن الدراسات النقدية المنشورة لا تتجاوب مع واقع الإبداع شعراً ونثراً بحيث لا يستطيع أن يوجهه أو يؤثر فيه وتبقى معظم الجهود النقدية حبيسة الحقل الأكاديمي نفسه، بمعنى أن هناك فجوة قائمة بين الحراك الإبداعي والحراك النقدي أو بعبارة أخرى إن النقد العربي تقاعس ولا يعيش التجربة النقدية الحقيقية، ومن جهة أخرى يوجد من يقول إن هناك انغماساً في النظرية النقدية والمبالغة فيها، حتى صار ما يسمى بـ "فائض النقد"، على أية حال، فالمسلم به عند الأدباء والنقاد أن النقد الأدبي العربي يعيش أزمة ولا يمكن حلها بمعزل عن الواقع العام للثقافة العربية المعاصرة، وإشراك الجمهور في التماهي مع الحراك النقدي ليتحول إلى طرف أصيل في تلقي الأدب جنبا إلى جنب مع الناقد، للأسف الشديد، فإن مستوى قراءة النقد الأكاديمي في انحسار شديد، والرائج أكثر الآن هو النقد الصحفي والنقد الهزيل على وسائل التواصل الاجتماعي كالفيسبوك، والانستغرام وتويتر وغيرها، إذن فالمشكلة أكبر ليس أمام النقد العربي فحسب بل أمام حركة الإبداع ككل.

الطرح أعلاه عن حركة النقد في الأدب العربي ومكانته في الساحة الأدبية، يجعلني أحاول أن أضع اليد على إشكالية المقروئية وبالأخص مقروئية المجلات الأكاديمية، بما فيها مجلتنا ومدى ارتباطها بالحركة النقدية والإبداعية المعاصرة، ما يجعلنا نطرح التساؤلات التالية هل هدفنا هو إتاحة فرص للأساتذة والباحثين بنشر بحوثهم فحسب؟ ودون أن يكون لنا أي مساهمة في الحراك النقدي الأدبي الفعال أو دون جدوى علمية واقعية تذكر؟، ما مدى أصالة البحوث المنشورة فيها؟ وما هي حظوظها المرجوة لإضافة رصيد معرفي معتبر؟، تلك أسئلة تترك للقائمين على المجلة التأمل فيها بجدية ومسؤولية الوقوف عندها لتحسين الوضع الأكاديمي أكثر فأكثر، وذلك حتى يكون السعي الأكاديمي سعياً حقيقيا مثمراً بالنقد الذاتي.

نودُّ أن نؤكد لقرائنا الكرام والباحثين المهتمين بنشر بحوثهم على صفحات مجلتنا أننا جد حريصين على نشر بحوث علمية رصينة، وسوف نسعى إلى الارتقاء بمستوى المجلة إلى مصاف المجلات العربية العالمية، حلم يبدو بعيداً نوعاً ما مع بدايتنا الصعبة في خضم الظروف الراهنة وفتوة مجلتنا، فكل جهد في بدايته يكون ضعيفاً، كالطفل الذي يتعلم الحبو في أوله ثم يمشي وتقوى عضلاته وقواه مع العمر ويكبر ويتعلم فنون الحياة ويمارس أنشطتها، هكذا سوف نواصل رحلتنا ونتعلم من تجاربنا ونسعى دائماً لنحقق هدفنا إن شاء الله.

نقدم لحضراتكم مجموعة من الأعمال والبحوث موزعة على فئات، ففي فئة الدراسات الأدبية والفنية والثقافية تضمّن هذا العدد ثماني دراسات علمية وهي: أولا دراسة أ.م. د. عبد الحسين أحمد الخفاجي بعنوان: "طه هاشم الدّليمي وجهوده في التراث العربي"، ثانيا دراسة د. عطية عز الدين الشيمي بعنوان: "المهارات اللغوية وأثرها في التواصل الفعال"، وثالثا دراسة الأستاذ

الدكتور أشفاق أحمد بعنوان: "مدينة بنارس ومساهمتها في الآداب العربية حتى القرن التاسع عشر الميلادي"، ورابعها دراسة الأستاذين أ. م. د. عبد الحسين أحمد الخفاجي والمحاضرة الدكتورة بلاح مديحة بعنوان: "الدلالة اللغوية بين الوشائج الوجدانية والعلاقات الإنسانية" ، خامسا دراسة د. هناء شبايكي بعنوان :"الأفعال الكلامية في ديوان ابن خفاجة الأندلسي"، وسادسا دراسة د. زينب حسين كاظم بعنوان: "العتبات النصية في شعر يوسف الخال دراسة سيميائية"، وسابعا دراسة د. فريدة مغتات بعنوان: "تيمة قمع الأنوثة في رواية "الزنجيّة" للروائية الجزائرية عائشة بنور"، وأخيرا دراسة الأستاذ رفيق أختر بعنوان "الترجمة وأدوارها الفاعلة في بناء المجتمعات." كما نقدم لحضراتكم في فئة "دراسات إسلامية" مساهمة واحدة مقدمة من طرف الدكتور محمد روح الأمين المعنونة بـ:" مساهمة النساء في تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث"، ونتشرف بإدراج صنف الإبداع بمعية الدراسات والمقالات بعرض بعض من مساهمات أقلام الأساتذة والكاتبين الهنود وكبار الكتاب العرب، بأن نقدم لكم في هذا العدد مساهمة الكاتبة الهندية الكبيرة ناميتا غوخالي بقصة "النذر"، بترجمة د. مخلص الرحمن، وتقدم الروائية الجزائرية عائشة بنور قصة: "الفاجعة"، فيما تقدم الشاعرة والكاتبة موضى رحال قصيدة: "المعلقة الثامنة"، وتقدم الشاعرة د. لؤلؤة قصيدة " عودوا"، ويقدم د. شفيق الإسلام ترجمة قصيدة الشاعر البنغالي العبقري والفذ القاضي نذر الإسلام الموسومة بـ "اللعنة.".

وإذ نحن بصدد أن نقدم لكم أيها القراء الأفاضل محتويات عددنا الماثل بين أيديكم لمجلتنا هلال الهند نشعر بالفرح والسرور ونعتذر عن تأخر صدورها لأسباب خارجة عن نطاقنا، غير أننا نتعهد بإصدارها مستقبلاً في موعدها المحدد بإذن الله، ولا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وخالص التقدير إلى

كل أعضاء لجنة المحكمين الذين سهروا على قراءة البحوث ومراجعتها وتدقيقها، كما أتقدم بخالص التقدير والعرفان إلى فريق التحرير وأخص بالذكر الدكتور **مخلص الرحمن** والدكتور **تجمل حق** على جهودهما الحثيثة في إخراج المجلة إلكترونيا والسهر على كل ما يتطلبه ذلك، دون أن أنسى التقدم بالشكر الجزيل لأعضاء مختلف اللجان، وكل من ساعد ويساعد وشجع ويشجع في هذه المبادرة العلمية. سائلا المولى عز وجل أن يفرج عنا هذا البلاء والوباء وأن يعيد إلى حياتنا أمنها وأمانها وتعود إلى مسارها الطبيعي فقد خسرت الإنسانية كثيرا وعانى كثيراً جراء هذا الوباء، وخسر العلم بفقد ثلة من العلماء، ومن الله التوفيق والسداد في جهودنا ومبادراتنا العلمية.

أ.د. مجيب الرحمن

رئيس التحرير

.... ❖❖❖❖❖ ....

طه هاشم الدّليمي وجهوده في التراث العربي

أ.م.د. عبد الحسين أحمد الخفاجي *
alkafajy51214@gmail.com

ملخص البحث:

تزخر أرض الرافدين بقامات علمية كثيرة على طول تاريخها الماضي والحاضر، قامات سجلت حضوراً مائزاً في مختلف العلوم والفنون، وحري بالباحث أن يلوي عنان مداده في التعرّض لسيرة هؤلاء الزاخرة بالنتاجات العلمية والمعرفية؛ لرفد المجتمع والمهتمين والمعنيين بالثقافة، والمعرفة وفاءً لهم ولعطائهم الثري، وإغناءً للمكتبة وروادها.

نبع من أرض دازكية خرنابات ديالى الأستاذ الحقوقي الأديب الأريب طه هاشم الدّليمي الذي أتحف المكتبة بنتاجاته العلمية المعرفية، والتي أسهمت في رفد التراث العربي بما رشح من جهوده في اللغة والتفسير والتاريخ؛ ليكون رقماً مهماً في سلسلة الموسوعيين من أبناء العراق.

دار البحث على عدّة مباحث، وخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث، وعلى النحو الآتي:

- ***المبحث الأول:** تضمن أهمية التدوين والتعرض للسيرة الذاتية .*
- ***المبحث الثاني:** تضمن السيرة الذاتية للأستاذ طه هاشم الدّليمي.*
- ***المبحث الثالث:** تضمن كشفاً بالجهود اللغوية والأدبية المطبوعة والمخطوطة له، وأهم نتاجاته في المؤتمرات العلمية وأعماله الشعرية.*

* أستاذ مساعد، كلية التربية الأساسية، جامعة ديالى، العراق.

❖ ***المبحث الرابع:*** *تضمن تطبيقات لجهوده في كتابيه* ***إضاءات لغوية، ومن تاريخ يعقوبا وما حولها.***

الكلمات المفتاحية: طه هاشم، التراث العربي، السيرة الذاتية، التدوين.

المبحث الأول: أهمية التدوين والتعرض للسيرة الذاتية:

يعد التدوين حفظاً للتراث، وتسجيلاً للأحداث، ومرجعاً غنياً للدارسين والباحثين، فضلاً عن كونه غديراً للحقائق، ومعيناً عذباً للحاذق المدقق. دونك القرآن الكريم وما يزخر به من الأحداث والحقائق والسير والعبر لأمم عاشت قبل قرون مضت يقول تعالى﴿ نَحنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرآنَ وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾[١]. بدأت المراحل الأولى للتدوين بالاعتماد على الذاكرة لما تتقنه من الحفظ والاستظهار قبل أن يكتشف الإنسان الكتابة وفنها، إذ كانت تنقل أخبار الأحداث المهمة شفاهاً، ولربما يحدد وقتها بالقياس إلى أحداث أخرى سابقة أو لاحقة، وقد تميّز الخبر قبل الإسلام بارتباطه بالرواية الشفوية، بمعنى أنّه لم يظهر بمظهر كتابي إلا في النقوش، وذلك يعود إلى قلّة التدوين وشيوع الأمية في الحياة العربية، واعتماد العرب على الذاكرة في الحفظ، حتى لم تتوفر لأيّ شعب أو أمّة ما كان لهم، وما عُرفوا به من قوّة الذاكرة. فلمّا جاء الإسلام، ارتبطت الأخبار به، وشغلت العرب عمّا كان لهم في جاهليتهم من أخبار، فصارت الأخبار في أجواء الإسلام وفلكه، لاسيّما الحديث النبوي الشريف، والسيرة النبوية الشريفة. وبسبب قِدَم الخبر على الإسلام، فقد ظلّ للخبر كيانه الخاصّ به، على طول مدّة حكم الأمويين والعباسيين، فصار ما يعرف بعلم الأخبار، وعُرف من طريقه رواة الأخبار ونقلتها بالإخباريين، حتى إنّ بعض

---

١. سورة يوسف، الآية الكريمة: ٣

المصنّفات المبكّرة في التدوين التاريخي أخذت عناوين ابتدأت بالأخبار مثل: الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري (ت٢٨٢هـ)، وإخبار العلماء بأخبار الحكماء، لابن القفطي (ت٦٤٦هـ).

إنّ للسيرة الذاتية أثرا واضحا في الحياة الاجتماعية بما تضفي من ألق إنساني يجسده السلوك في طول المسيرة العمرية لتلك الشخصية، فضلاً عما يتدفّق من ثنايا تلك الشخصية من نتاج علميّ، أو أدبيّ يرفد الأمّة علماً ومعرفةً يرجع لهما الباحث والدارس، والمريد والمتذوق ليهنأ بعطر ذلك النتاج الثري.

إنّ تلك الشخصيات هي التي تخلق باستمرار آفاقاً جديدةً للحياة، ولولاهم لكانت الحياة عِبئاً ثقيلاً لا يروم الإنسان تحمّله لأيّ مدّة مهما كانت تلك المدّة قصيرة ((والشخصيات العلمية لا يتوقف دورها على التطور والإبداع فقط، وإنّما في قدرتها على خلق آفاقٍ جديدةٍ للحياة ووضع تلك الآفاق في خدمة التطور. إذ أنّ ظهور العلوم الطبيعية والإنسانية والفنون والآداب في حياتنا لم يكن نتيجة لجهود الناس الاعتياديين، بل كان بطبيعة الحال نتيجةً لجهود أُناس متميزين نطلق عليهم تسميات الشخصيات العلمية إنْ كانت إبداعاتهم في مجال العلوم، وبالشخصيات الفنية والأدبية إنْ كانت إبداعاتهم في مجال الفنون والآداب، فالشخصيات بتنوعها هي التي ترسم الطريق وبقية الناس يسيرون وراءهم، ولهذا يمكننا القول بأنّ كل شخصية تعدّ قائداً مبتدعاً في مجال تخصصها وحرفتها ومهنتها))[٢]. دأبت الأمم الحيّة في تكريم رجالاتها، والاحتفاء بهم أحياءً وأمواتاً، وفاءً لهم وعرفاناً لأثرهم وآثارهم، وهي سنة حميدة ونهج حضاري راق بكل تأكيد. بيد أن الغالب في هذا الاحتفاء

---

[٢]. ينظر: رشيد، فوزي. **طه باقر ـ حياته وآثاره**، ص: ١٢ ـ ١٣.

يكون من نصيب الموتى مع شديد الأسف متناسين الأحياء منهم حتى قال الشاعر:

كرّموه كلّ عـــام   وهو في القبرِ يَنامْ
ليتهمْ مُذ كانَ حيا   كرّمُوهُ بَعضَ عَامْ [٣]

حتى أنّ كثيراً من رجالات الأمّة قد رحلوا عن هذه الدنيا الفانية، وثمّة إحساس يملأ جوانحهم، ويطفح مرارة، ويفيض إحباطاً، والحزن والانكسار يجرح كبرياءهم ! . لقد غادرونا بلا وداع، وعيونهم تتطلع إلى بصيص أمل ظل يراودهم بأنّه ستحين ذات يوم لحظة من لحظات عودة الوعي لتنصفهم وهم أموات وتردّ إليهم اعتبارهم المفقود، وحينها لو قدّر لهم أنْ يُبعثوا من جديد لظلّوا يردّدون مع النابغة الجعدي:

لا ألفينّك بَعدَ الموتِ تندُبُنِي   وَفِي حَيَاتِي مَا زَوّدْتنِي زَادَا [٤]

المبحث الثاني: سيرته الذاتية

قام الباحث بالطلب من الأستاذ الأديب طه هاشم الدّليمي أنْ يكتب سيرته بنفسه لإحراز الدّقة، والأمانة العلمية من ناحية، فضلا عن عدم تيسّرها في المطبوعات من ناحية أخرى، فكانت على النحو الآتي:

كان خروجي من ثلاثة سجون، أو على الأصحّ من ثلاث ظلمات[٥] في أوّل شهر رمضان من سنة ١٣٦٩ للهجرة النبوية المباركة في منزل صغير في القرية المسماة (الدازكية)، فخرجت كأيّ مولود مسكين أحمل بيان ولادتي باكيا،

---

[٣] . السعيد، حسن. **مشاعل في العتمة ـ إضاءات عن رواد الوعي الإسلامي الحديث**، ص: ٦ ـ ٧.

[٤] . ينظر: المصدر نفسه، ص: ٧.

[٥] . على وفق قوله تعالى ﴿ خَلَقَكُم مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِنَ الْأَنعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ سورة الزمر: ٦، وقد ذكر المفسرون: أن المراد ظلمة الرحم وظلمة المشيمة وظلمة البطن.

ولا بدّ أنّ أهلي قابلوا بُكائي بفرح غامر، وصلوات عالية، ولا بدّ أنّهم تناولوا وجبة طعام جيدة على شرفي في ذلك اليوم، ولم يتركوا لي شيئاً، ثمّ انتقل أهلي وأنا صغيرٌ أيضاً إلى قرية (خرنابات)، ونزلوا في الطّرف الشرقي منها في محلّةٍ ما زالت تُعْرف بـ (السّجر)، وهو تحريف عامي لـ(السِّكْر) بكسر السين وتسكين الكاف وهو السِّداد الذي يُجْعل سدّاً للّشقّ ويرد بمعنى المسنّاة أيضاً[٦].
وفي هذا الطرف قضيت شطراً يسيراً من طفولتي، ثمّ انتقلنا بعد زمانٍ إلى الدار التي بنيناها في القرية نفسها في طرفها الجنوبي، وبهذه القرية أكملت دراستي الابتدائية، ولم يكن في القرية مدرسة متوسطة، فانتقلت إلى بعقوبة ودرست في مدرسة الوثبة المشيّدة سنة ١٩٣٢م في الصفّ الأوّل، وهي في موضعها القديم في شمالي بعقوبة، ثمّ انتقلت إلى المتوسّطة المسمّاة (متوسّطة الزعيم) في سوق بعقوبة، ثمّ أكملت دراستي الإعدادية في إعدادية بعقوبة في المنطقة المعروفة بـ(المحطة)، وقد حبّب إليّ العربية فيها أستاذ مصري هو (جلال أبو هدية) كأنّي أراه الآن، وهو ينشدنا من شعر عنترة العبسي:

وَلقدْ ذكرتُكِ وَالرّمَاحُ نَوَاهِلٌ مِنّي ... وَبيضُ الهندِ تقطرُ مِنْ دَمِي
فوَدِدْتُ تَقبِيلَ السّيُوفِ لأنّـهَا ... لمَعَتْ كبَارِقِ ثَغرِكِ المتَبَسِّمِ

وكان اِنتقالنا من خرنابات إلى مدينة بعقوبة في أواخر سنة ١٩٦٤م، ثم واصلت دراستي بعد الإعدادية في كلية الحقوق/ الجامعة المستنصرية على غير رغبة مني في هذه الدراسة، والغالب أنْ تجري الرياح بما لا تشتهي السّفن، وأذكر أني كنت أحمل معي كتاباً من كتب العربية في ذهابي إلى بغداد للدوام في الكلية لأقرأ فيه عند العودة بالسيارة إلى مدينة بعقوبة مستفيداً من الوقت، ومعرباً عن حبي المبكّر للعربية، وقد كان مَثلي الأعلى في ذلك الزمان العلّامة مصطفى جواد، إذْ كنت مُعجباً به، وأراه عالِماً فريداً، وأذكر وأنا صغيرٌ أني

[٦] . لسان العرب: مادة سكر.

كنت أراه على شاشة التلفزيون في (الندوة الثقافية) في أمسية كلّ ثلاثاء متحدثاً في التاريخ البغدادي مُغمِضاً عينيه عند الحديث، ومسبّحاً بسبحة طويلة كانت بيده، ولم أكن أفقه شيئاً ممّا يقوله يومئذ وأذكر أنّ الناس كانوا يحبّونه، ويحبّون حديثه مع أنّ كثيراً منهم أميّون لا يعرفون كثيراً من أحاديثه. أمّا العالم الكبير الآخر الذي أثّر في نفسي وحبّب لي العلم والمعرفة، فهو السيد العلّامة عبد الكريم آل السيد علي خان المدني (طيّب الله روحه ونوّر ضريحه)، وقد تشرّفت بالدراسة على يديه في علم الفقه وأصوله من سنة ١٩٦٨ــ١٩٧٠م، فأخذت من علمه وأخلاقه وسيرته شيئاً كثيراً سأظل أذكره بالخير والإحسان ما حييت، وما زلت أحفظ كثيراً من شواهده الشعرية والأدبية وأقواله وتقريراته النافعة.

هذا وقد أُتيح لي أنْ أصبح موظفاً صغيراً في آخر سنة١٩٧٣م في ديوان محافظة ديالى ولم تكن الوظيفة تعنيني، ولم يكن لي فيها طمع أنْ أرقى في سلالمها، ولم أكن أراها إلّا سبيلاً للعيش ومن أجل هذا لم ألبث بها طويلاً، وقد تركتها في أواخر سنة ١٩٨٩م، وحصلت في هذه السنة نفسها على هوية نقابة المحامين وعملت بهذه المهنة مدة ثم تركتها في مطلع سنة ٢٠٠٤م، وأحببت الانصراف إلى (هوايتي) في القراءة، والبحث ذلك أَنّي لا أجد نفسي إلّا في هذا الميدان، وأحّس أني غريب عن العوالم الأخرى، وقد صارت القراءة، والكتابة، والبحث، والتحقيق همّاً كبيرا لي وأَجدُ فيها لذة أقوى من لذة الطعام والشراب، وربما أحسست أنني متوقف عن النمّو حين أمرّ بيوم من غير أن أحصل فيه على فائدة علمية وأجدُ صدق من قال:

فوائِدُ العِلمِ يَحْوِيهَا وَيَجْمَعُهَا ... مَنْ لمْ يَكُنْ هَمّهُ أنْ يَجْمَعَ الذّهَبَا[٧]

---

[٧] . الشعر منسوب لابن أم قاسم (ت٧٤٩هـ،١٣٤٨م) الحسن بن قاسم بن عبد الله المرادي المصري، أبو محمد، بدر الدين، المعروف بابن أم قاسم: مفسر أديب. مولده بمصر وشهرته وإقامته بالمغرب. من كتبه (تفسير

وماذا تعني الساعة والساعتان والثلاث في تحصيل العلم ؟ والعلم واسع، والعربية واسعة وقد قيل قديماً (العلم إذا أعطيته كلّك أعطاك بعضه) فإذا أعطيته بعضك، فما تكون العاقبة ؟.

وقد كانت بدايتي العلمية والثقافية في مطلع السبعينات، وكنت قد قرأت في سنة ١٩٧٣م مقالاً للأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي (رحمه الله) في التعليق على معجم (المساعد) وهو معجم لغوي ألّفه الأب أنستاس ماري الكرملي، ونُشِرَ في بغداد في أول السبعينات فنشر الأستاذ إبراهيم السامرائي مقالا في مجلة المورد البغدادية في التعليق على هذا المعجم، وقد قرأت مقالته وأحببت أنْ أكتب تعقيباً على مقالة الدكتور السامرائي فكتبت وذهبت بمقالتي إلى الأستاذ عبد الحميد العلوچي رئيس تحرير مجلة المورد، وناولته مقالتي وقلت له يا أستاذ أرجو نشرها في مجلتكم فجعل العلوچي ينظر في المقالة وكنت واقفاً، فأمرني بالجلوس وأخذ يسألني ما تحصيلك ؟ قلت بكالوريوس قانون، فقال: وما علاقة القانون بالعربية ؟ ومن أين لك هذه المصادر التي اعتمدت عليها ؟ فأخبرته إني محب للعربية مولع بها، وهذا غاية ما في الأمر فقال لي: أذهب وعد لي بعد أسبوع فانصرفت وعدت إليه بعد أسبوع فقلت له: هل قرأت المقالة ؟ فقال: نعم وأنا معجب بما كتبت وهو شيء يستحق النشر، وسينشر في العدد القادم من المجلة إن شاء الله فشكرت له ومضيت، وقد نشرت المقالة فعلاً في العدد القادم من المجلة بعنوان (حول المساعد) وكان فرحي كبيراً، لأنّ المجلّة مهمّة ومُحَكّمَة، ويكتب فيها أعلام عراقية وعربية وأجنبية، ثمّ واصلت الكتابة في هذه المجلة، والمجلات العراقية الأخرى في موضوعات تاريخية وأدبية ولغوية، فصدرت لي مقالات في مجلة (البلاغ) و(الكتّاب) و(آفاق عربية) و(الطليعة الأدبية) و(التراث الشعبي) على أني ما زلت،

القرآن) عشر مجلدات، و(إعراب القرآن) و(شرح الشاطبية) في القراءات و(شرح ألفية ابن مالك – خ) في دمشق، الأعلام، للزركلي، ج٢، ص: ٢١١.

وسأبقى طالب علم صغيراً ولا شكّ أنّ للعلم، والتعلّم والبحث والتنقيب لذّة لا يعرفها إلاّ من مارسها وعاناها، وهي كالحبّ والشوق اللذين لا يعرفهما إلاّ من ذاقهما، وجرّبهما وابتلي بهما، واكتوى بنارهما وما أصدق قول الشاعر:

لا يَعرِفُ الشّوقَ إلا مَنْ يُكابِدُهُ ﴿ وَلا الصَّبَابَة إلا مَنْ يُعَانِيهَا[8]

وأني لأحمد الله تعالى على الدوام أنْ جعلني من عشاق العربية، ومحبيها ومتذوقيها ولست أشك في أنّ الذي ليس له حظ مِنْ هذه اللغة وعلومها غير متذوق كلام الله تعالى وكلام الفصحاء جميعاً من نثر وشعر، وأظن أنّه قد فاته خير كثير لأنّ العربية هي السبيل إلى معرفة كتاب الله تعالى وأحكام شريعته.

وفقنا الله تعالى جميعا لخدمة هذه اللغة لغة القرآن الكريم والحمد لله أولاً، وآخراً وهو المستعان في كل وقت وأوان .

المبحث الثالث: الجهود اللغوية والأدبية المطبوعة والمخطوطة ونتاجاته في المؤتمرات العلمية وأعماله الشعرية

تناول الباحث في هذا المبحث الجهود اللغوية والأدبية المطبوعة والمخطوطة، ونتاجاته في المؤتمرات العلمية وأعماله الشعرية وعلى النحو الآتي:

أولاً: المطبوعات

١. شرح دعاء الصباح لأمير المؤمنين علي بابل/٢٠٠٨

---

[8] . البيت للشاعر سامه مروان بن محمد يكنى أبا محمد وأبو الشمقمق لقب، والشمقمق الطويل. وهو مولى بني أمية من بخارية عبيد الله بن زياد وكان عظيم الأنف أهرت الشدقين منكر المنظر وكان غير الشعر على إكثاره فيه هجاء كثير من ... من شعراء زمانه منهم بشار بن برد وأبو العتاهية ومروان بن أبي حفصة وأبو نواس وبكر بن النطاح وأبو حنش خضير بن قيس وهجا يحيى بن خالد البرمكي ومدح الرخجي وجماعة من، أسباب السلطان وقواده بألفاظ أكثرها ضعيف وربما ندر له البيت . معجم الشعراء، للمرزباني، ج١، ص: ٩٩ .

(ع)

٢. نظرات في سورة يوسف — بابل/٢٠٠٩

٣. إشارات لغوية — بابل /٢٠١٠

٤. إضاءات لغوية — المطبعة المركزية ـ جامعة ديالى ٢٠١٣

٥. من تاريخ يعقوبا وما حولها — المطبعة المركزية ـ جامعة ديالى ٢٠١٤

٦. شهب لغوية ساطعة / مقالات أ. صبحي البصام — المطبعة المركزية ـ جامعة ديالى ٢٠١٧

٧. ألفاظ في عاميتنا العراقية — المطبعة المركزية ـ جامعة ديالى ٢٠١٨

٨. من هوامش د. مصطفى جواد اللغوية — المطبعة المركزية ـ جامعة ديالى ٢٠١٨

ثانياً: المقالات المنشورة في المجلات

١. المقامات وأثرها في تراثنا العربي — التراث الشعبي ١٩٧٥

٢. المكدّون في التراث العربي — التراث الشعبي ١٩٧٥

٣. الملابس الرجالية في العصر العباسي — التراث الشعبي ١٩٧٥

٤. الكتابة على الجدران — التراث الشعبي ١٩٧٦

٥. الطيّب عند العرب — التراث الشعبي ١٩٨٠

٦. حول المساعد — المورد ١٩٧٣

٧. حول المساعد أيضا — المورد ١٩٧٦

٨. الطراز الأول للسيد ابن معصوم المدني — المورد ١٩٨١

٩. نسبة المؤرخ العراقي ابن الدّبيثي — المورد ٢٠٠٥

١٠. العنوان عند المؤلفين الأولين — الثقافة اليمنية ١٩٩٧

١١. شهرَبان وموضعها القديم — اليرموك ديالى ٢٠٠٠

١٢. مع شاهد نحوي — اليرموك ديالى ٢٠٠١

١٣. العقد النفيس في تاريخ ابن إدريس — اليرموك ديالى ٢٠٠١

١٤. قبّة الست زبيدة — ديالى ١٩٩٨

١٥. بعضٌ بين الأستاذ وتلميذه — ديالى ١٩٩٩

١٦. بغداد في رحلة ابن جبير — آفاق عربية ٢٠٠١

١٧. باجسرا وموضعها القديم وأعلامها — سومر ٢٠١١

١٨. بعقوبا نص ياقوت الحموي والتعليق عليه — ألق ٢٠٠٠

١٩. مع شاهد نحوي — اليرموك ديالى٢٠٠١

ثالثاً: دراسات مخطوطة

١. من أساليب الكريم — كتاب

٢. العودة إلى ينبوع القرآن — كتاب

٣. بغداد في رحلتين — كتاب

٤. ثبوت الخبر وتجدّده عند الجرجاني — بحث

٥. من مشاهد ديالى ومزاراتها — بحث

٦. القرية ودلالتها اللغوية في القرآن الكريم — بحث

٧. لسان الحال في تراثنا العربي — بحث

٨. الدلالة النحوية لـ(كان) في قوله تعالى [فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً][٩] — بحث

رابعاً: مقالات مدفوعة للنشر

١. زيادات صاحب مراصد الاطلاع على ياقوت الحموي، مجلة المورد صالح للنشر.

---

٩. سورة مريم، الآية الكريمة: ٢٩.

٢. اللام في تحقيقات اللغويين (تعقيب على مقال الدكتور محمد ضاري حمادي) مجلة المورد.

٣. قصر التاج ببغداد، مجلة الذخائر البيروتية.

٤. إلفاء الفصيحة عند المتأخرين، مجلة الذخائر البيروتية.

خامساً: نتاجاته في المؤتمرات العلمية وأعماله الشعرية

سجل الأستاذ طه هاشم الدّليمي حضوراً فاعلاً في المؤتمرات العلمية الدولية والمحلية، من طريق ما ترشّح من أنامله تارةً في بحث منفرد، وتارة أخرى بالاشتراك مع بعض الأساتذة من جامعة ديالى، فضلاً عن الأعمال الشعرية التي نظّمها في سنين حياته الحافلة بالنتاج الماتع المتنوع. وقد قام الباحث بعرض هذه النتاجات على النحو الآتي:

❖ **بحوث المؤتمرات العلمية**

١. من تاريخ نهر جلولاء القديم، كلية التربية الأساسية / جامعة ديالى ١٩٩٧م.

٢. لفظة (أمام) في تحقيقات اللغويين المتأخرين، مؤتمر جامعة الكوفة ٢٠٠٠م.

٣. إضافة الجمع إلى المثنى، مؤتمر جامعة البصرة ٢٠٠١م.

٤. تذكير الفاعل وتأنيثه، مؤتمر جامعة البصرة ٢٠٠٢م.

٥. من أسلوب نهج البلاغة، جامعة الكوفة ٢٠١٠م . بحث مشترك مع أ. د محمد علي غناوي.

٦. من فن التنفير من الدنيا في نهج البلاغة، العتبة العلوية في النجف الأشرف ٢٠١٢م. بحث مشترك مع الباحث.

٧. لام الشرط في التعبير القرآني، كلية العلوم الإسلامية جامعة ديالى ٢٠١٣م.

❖ **أعمال شعرية حديثة:**

نهار للورد نهار للرحيل ديوان شعر حديث لمّ ينشرْ بعد، وقد نشرت قصائد منه في عدة صحف ومجلات منها:

١. الصحف العراقية: صحيفة الجمهورية، وصحيفة القادسية.

٢. المجلات: مجلة الطليعة الأدبية، ومجلة ألَق التي أصدرها إتحاد أدباء وكتاب ديالى ١٩٩٩-٢٠٠٢م .

المبحث الرابع: تطبيقات لجهوده في كتابه *"إضاءات لغوية"*

إنّ المتتبع لما تناوله الأستاذ طه هاشم الدّليمي في مؤلفاته المتنوعة يلحظ جهوده فيما يتناوله من تحليل دقيق لما تناوله أساطين العلماء في اللغة وكثيراً ما يناقش آراء هؤلاء العلماء، ويبتدأ مداخلاته ومناقشاته بكلمة أقول، كما هو ديدن العلماء المتقدمين، فضلاً عما ترشّح من أنامله المبدعة في البلدانيات في أكثر من مقال هنا، ومقال هناك . ويجد القارئ لكتاب "إضاءات لغوية" الكثير من الجهود اللغوية، وبعض التطبيقات للجهود النحوية التي بذلها الدّليمي . اِرتأى الباحث أنْ يعرض بعض هذه التطبيقات على النحو الآتي:

أستاذة: جاء في الأغاني ج ٢٢، ص٢٠٦ في أخبار عبيدة الطنبورية ((لا والله لا تقدمت عبيدة وهي الأساتذة...)) وجاء في معجم الأدباء ج١٠، ص٢٢ في ترجمة حفصة الركوني ((شاعرة أديبة... أستاذة)) .

قال الأستاذ طه هاشم: الأستاذ في اللغة كلمة أعجمية ومعناها الماهر بالشيء وإنما حُكِم بأنها أعجمية لأنّ السين والذال المعجمة لا يجتمعان في كلمة عربية، وهمزة الأستاذ مضمومة كما قال الفيّومي في مصباحه المنير في (الأستاذ)، والأستاذة بزيادة تاء التأنيث لا بأس بها ـ كما يظهر ـ وهي توافق تأنيث لفظ (الدكتور) الأعجمية فهم يقولون اليوم: دكتور ودكتورة [١٠].

بالة: في لسان العرب: والبال جمع بالة وهي عصا فيها زج تكون مع صيادي أهل البصرة يقولون: قد أمكنك الصيد فألق البالة وفي حديث المغيرة أنّه كره ضرب البالة وهي بالتخفيف حديدة يصاد بها السمك ....، وفي النهاية في غريب الحديث لإبن الأثير ج١، ص١٦٤، البالة بتخفيف الباء حديدة يصاد بها السمك، وفي معجم البلدان لياقوت الحموي في (فالة) قال: ورأيت بالعراق خشبة في رأسها حديدة ذات ثلاث شعب كالأصابع إلا أنها أطول يصطاد بها الدرّاج يقال لها (فالة)، و(بالة) وأظنها غير عربية.

قال الأستاذ طه هاشم: يفهم من كلام ياقوت أنها (بالة)، و(فالة) فهي بالباء والفاء، ويظهر أن البالة أقدم من الفالة؛ لورودها قبلها في كتب اللغة والحديث، ولعلّها كانت أوّل أمرها تشبه الرمح، ثمّ صنعوا لها عدّة شعب كما هي عليه الآن، ويفهم أيضاً من كلام ياقوت أنّها كانت لصيد الدرّاج. ومازالت اللفظة معروفة في الجنوب العراقي بلفظ (فالة) وهي عندهم آلة لصيد السمك معروفة مشهورة [١١].

---

[١٠] . الدّليمي، طه هاشم. **إضاءات لغوية**، ص: ٧.

[١١] . الدّليمي، طه هاشم. **إضاءات لغوية**، ص: ١٨.

بستان: في المصباح المنير: البستان فعلان هو الجنة قال أبو زكريا الفرّاء: عربي، وقال بعضهم رومي معرب والجمع البساتين، وقال في (الفردوس) البستان يذكّر ويؤنّث. قال الزجاج: هو من الأودية ما ينبت ضروباً من النبت، وقال ابن الأنباري: الفردوس بستان فيه كروم قال الفرّاء: هو عربي اشتقاقه من الفردسة، وهي السعة وقيل منقول إلى العربية وأصله رومي.

يقول الأستاذ طه هاشم: لم يذكر الفرّاء في كتابه (المذكر والمؤنث)الذي حقّقه الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب (البستان)، ولا (الفردوس)، وقد جاء في معاني القرآن للفرّاء في تفسير قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[١٢] قال الكلبي: هو البستان بلغة الروم قال الفرّاء: وهو عربي أيضاً العرب تسّمي البستان الفردوس، وقد ذكر الفرّاء البستان في تفسيره قوله تعالى [فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ][١٣]، فقال: وإنما يقال حديقة لكل بستان عليه حائط فما لم يكن عليه حائط لم يقل له: حديقة، ولم يذكر الجوهري البستان وقال في (الفردوس): الفردوس البستان وقال الفرّاء هو عربي والفردوس حديقة في الجنة وفي القاموس المحيط: البستان الحديقة وفي شفاء الغليل البستان معرب (بوستان). وقيل معناه آخذ الرائحة، وقيل مجمع الرائحة وهو الحديقة، ويطلق على الأشجار. ورد في شعر الأعشى بمعنى النخل فقط أما أبو منصور الجواليقي، فقد قال في المعرب أنه فارسي معرب جاء في شعر الأعشى، وهو قوله:

يَهِبُ الجلة الجراجرَ كالبُسـ ... تانِ تَحنُو لِدَرْدَقِ أطفالِ

---

[١٢]. سورة المؤمنون، الآية الكريمة: ١١.

[١٣]. سورة النمل، الآية الكريمة: ٦٠.

قال: قوله... كالبستان أي كالنخل ونصّ على أنّه لم يحك أحد من الثقات كلمة عن العرب مبنية من باء وسين وتاء. والظاهر أنّ في كلام الفيّومي في البستان (قال الفرّاء عربي) إضطراباً ولعل الفرّاء عنى أنّ الفردوس عربي[١٤].

تال: في (المغرب) للمُطرّزي ورد ذكر (التال) قال: التال ما تقطع من الأمّهات أو يقطع من الأرض من صغار النخل فتغرس الواحدة (تالة) ومنه: غصب تالة فأنبتها وقوله: التالة للأشجار كالبذر للخارج منه يعني أنّ الأشجار تحصل من التالة ؛ لأنّها تغرس فتعظم فتصير نخلاً كما أنَّ الزرع يحصل من البذر.

قال الأستاذ طه هاشم: التالة بمعنى (فسيل النخلة) لفظة معروفة متداولة في الكلام الشعبي العراقي، والظاهر أنّ أصلها غير عربي، ويدلّ على هذا أنّ الجوهري لم يذكرها في الصحاح، وجاء ذكرها في (تول) في اللسان قال: التال صغار النخل وفسيله الواحدة تالة. انتهى، وما زالت لفظة التالة بمعنى الفسيل معروفة متداولة في الريف العراقي[١٥].

تغريد: جاء في خريدة القصر وجريدة العصر ج٤ مج ٢ص ٥٥٥ في شعر الأمير نجم الدولة أبي العباس أحمد بن أبي الفتوح:

أنسَاهُ لا وَاللهِ أوْ يَتسَى إذَا ... رَكِبَ الغُصُونُ الأوْرَقَ التّغرِيدَا

قال المحقّق العلامة الأثري (رحمه الله) في الهامش: الأورق ما كان لونه إلى الرماد، وهو هذا الحمام، والغرّيد الكثير التغريد، وهو من (ب) والأصل (التغريدا) أقسَم أنّه لا ينسى ولده الذي فقده وبكاه حتى عميَ، ثمّ أكّد امتناع نسيانه له، وناطه بتبدّل نواميس الله في الخليقة وألمح إلى هذا بركوب الغصون الطير على عكس العادة، وهو ممتنع ومحال فكذلك نسيانه لولده ممتنع ومحال .

---

[١٤]. الدّليمي، طه هاشم. **إضاءات لغوية**، ص: ٢١.

[١٥]. المصدر نفسه، ص: ٢٤.

قال الأستاذ طه هاشم: يظهر لي أن البيت على هذا الوجه:

أنسَاهُ لا وَاللهِ أوْ يَتسَى إذَا   رَكِبَ الغُصُونَ الأورَقُ الغِرِّيدَا

وكلمة (التغريد) في الأصل كما ذكر المحقق العلاّمة، ومراد الشاعر هو أنّه لا ينسى فقيده إلاّ أنْ ينسى الأورقُ التغريد إذا ركب الغصون وصار عليها وهذا معقول ومقبول ولمّا كان من المحال أن ينسى الأورقُ التغريد إذا صار على الغصون، فكذلك هذا الشاعر محال أن ينسى ولده وتكون على هذه عبارة- إذا ركب الغصون - جملة اعتراضية وما ذهب إليه المحقق العلاّمة من أنّ المعنى ركوب الغصن الطير على عكس العادة غريب وغير قريب كما يبدو[١٦].

ويرى الباحث أنّ ما ذهب إليه الأستاذ طه هاشم الدّليمي هو الأقرب من الناحية اللغوية الدلالية، إذ جعل الدلالة هي المرجع في التوصّل لما قصده الشاعر في قوله، وأمّا ما ذهب إليه المحقّق العلامة الأثري (رحمه الله) ففيه تكلّف من ناحية، وعوّل على مُحَال مخالف لطبيعة الأشياء.

ثمان: في الطبعة القديمة من معجم الأدباء ج ٥، ص٣١، في (سنة ثمان عشرة وأربعمائة) بفتح نون(ثمان)، وفي ج٥، ص٤٢ منه (مات سنة ثمان وأربعمائة) بفتح نون ثمان أيضاً.

قال الأستاذ طه هاشم: ورد في كتاب ((المدخل الى تقويم اللسان)) لابن هشام اللخمي بتحقيق الأستاذ الدكتور المحقق حاتم الضامن (رحمه الله) المنشور في مجلّة المورد العدد (٢) من السنة١٩٨٢ في ص٧١ (وثماني نسوة) وفيه لغتان: ثماني نسوة بالياء في ثماني وهي أفصح، واللغة الثانية حذف الياء من (ثماني)

---

[١٦]. الدّليمي، طه هاشم. **إضاءات لغوية**، ص: ٣١-٣٢.

وجعل الإعراب في النون وعليه أتى في بعض روايات الحديث (فصلّى ثمان ركعات)... وكذلك ثماني عشر يقال بحذف الياء وإثباتها.

وجاء في (جزء فيه تعاليق من النحو واللغة وأبيات معان) عن السيرافي دراسة وتحقيق محمد عبد المطّلب البكاء ود. مي فاضل الجبوري المنشور في مجلة المورد العدد (٢) من السنة ٢٠٠١ ص٧٩ (تكتب ثمان خلون بغير الياء فإذا أضيفت إلى الليالي كتبت لثماني ليال خلون)، وبناء على ما تقدّم يكون نصب (ثمان) في الكلام الوارد في معجم الأدباء غير صحيح، وحقّها في العبارتين الكسر وأوضح كلام على (ثمانية) واستعمالاتها هو كلام الفيّومي في (ثمن) من المصباح المنير[١٧].

جرز: في كتاب الأغاني، ج ١١، ص٢١١ . وردت هذه العبارة (فضربه بجرز)، وجاء في هامش الصفحة: الجرز عمود من حديد.

قال الأستاذ طه هاشم: جاء في الصحاح (جرز): والجرز (بضم الجيم وتسكين الراء) عمود من حديد وقد جمعت على (جرزة) كما في أساس البلاغة قال في (جرز) أيضاً: وضربه بالجرز وخرجوا بأيديهم الجرزة.

وفي المصباح المنير: الجرزة القبضة من ألقت ونحوه، أو الحزمة جرز مثل غرفة، أو غرف.

وقال أيضاً ولعلّ هذا الجرز الذي يضرب به هو (الجراز) في العامية العراقية بالجيم المثقلة المكسورة[١٨].

حزب: في اللسان: الحزب جماعة الناس والجمع أحزاب وحزب الرجل أصحابه وجنده الذين على رأيه ... وكلّ قوم تشاكلت قلوبهم وأعمالهم فهم أحزاب وإنْ لم يلق بعضهم بعضا.. والحزب والطائفة.

---

١٧. الدّليمي، طه هاشم. **إضاءات لغوية**، ص: ٣٦.

١٨. المصدر نفسه، ص: ٣٩.

قال الأستاذ طه هاشم: ورد الوصف التابع للحزب في القرآن الكريم جمعاً في مواضع:

قال تعالى﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[١٩].

قال تعالى﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[٢٠].

قال تعالى﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[٢١].

قال تعالى﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٢٢].

وعاد الضمير على الحزب مجموعاً في قوله تعالى ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[٢٣]، ويرد في لغتنا العصرية وصف الحزب بالمفرد فيقال (الحزب الحاكم)، و (الحزب المعارض)، وهذا من حمل الحزب على معنى الجمع ولذا وصف بالجمع[٢٤].

خوات: جاء في كتاب الديارات للشابشتي ذكر(دير الخوات) وأنّه تسكنه نساء مترهّبات متبتّلات فيه، وجاء في هامش المحقق الأستاذ كوركيس عواد ((الخوات تحريف الأخوات جمع الأخت ويراد بها الراهبة))، وفي معجم البلدان ((دير الخوات جمع أخت بعكبرا، وأكثر أهله نساء))، وقد ضبط الأستاذ أحمد زكي باشا اللفظة بضم الخاء وفتحها.

---

[١٩]. سورة المائدة، الآية الكريمة: ٥٦.

[٢٠]. سورة المؤمنون، الآية الكريمة: ٥٣، وسورة الروم، الآية الكريمة: ٣٢.

[٢١]. سورة المجادلة، الآية الكريمة: ١٩.

[٢٢]. سورة المجادلة، الآية الكريمة: ٢٢.

[٢٣]. سورة فاطر، الآية الكريمة: ٦.

[٢٤]. الدّليمي، طه هاشم. **إضاءات لغوية**، ص: ٤٨.

قال الأستاذ طه هاشم: في كلام المحقّق دلالة على أنّ الأخت التي يراد بها الراهبة لفظة قديمة وأظن أنّ الأمر محل نظر وليس قطعياً، ولعلّ إطلاق الأخوات على هذا الدير لكون أكثر أهله نساء كما ذكر ياقوت الحموي والظاهر، أنّ الخوات استعملت على سبيل التخفيف ومثل هذا التخفيف موجود إلى الآن في الكلام العراقي يقولون هؤلاء أُخُوتي بضم الهمزة والخاء وهذه خواتي بفتح الخاء[٢٥].

دشني: في تكملة تاريخ الطبري لمحمد بن عبد الملك الهمذاني في حوادث سنة (٣٢٣هـ) بتحقيق الشيخ محمد أبو الفضل إبراهيم (رحمه الله) ورد قول الهمذاني ((فلأشقن بطنك بهذا الدشنى العريضة))، وعلّق الشيخ قائلاً: الدشنى لعلّه من أنواع السلاح ونقل من تجارب الأمم، لمسكويه، ص٣١٧ عبارة ((فهذا دشنى ترى انبساطه وحده)).

قال الأستاذ طه هاشم: لم ترد الدشنى مضبوطة في الكلامين وتفسيرها بالسلاح أملاه السياق كما يظهر[٢٦].

ذلالة: في رسائل الجاحظ (فصل في صدر كتابة في الوكلاء) المنشور في مجلّة المورد في المجلّد السابع في العدد (٤) في السنة ١٩٧٨ ص٢١٥ قال: (فهل رأيتم أحداً اتّخذ صَدّاقة، أو، ذلالة، أو قاربا...). وقد علّق الدكتور يحيى الجبوري على لفظة (ذلالة) قائلاً لم أقف عليها ولعلّها من وسائل النقل النهري .

قال الأستاذ طه هاشم: الذلالة هنا تحريف (الزلالة) بالزاي التي يرد ذكرها كثيراً في أخبار العصر العبّاسي خاصةً، وهي من وسائل النقل النهري كما قال الدكتور الجبوري، وفي هذه الرسائل أيضاً في الصفحة نفسها ورد قول الجاحظ ((وهل عرف فلّاحوهم الثمار المطعمة وغراس النخل على الكردوت

---

[٢٥]. الدّليمي، طه هاشم. **إضاءات لغوية**، ص: ٦٠.

[٢٦]. المصدر نفسه، ص: ٦٣.

المسطرة))، ولم يتصدّ الأستاذ المحقق لشرح معنى (الثمار المطعمة)، ولا (الكردوت المسطرة) [٢٧].

ربّان: في أساس البلاغة في (ربب) قال: وقعد على ربّان السفينة وهو سكّانها: ذنبها والعيش بربّانة: بحداثته.

قال الأستاذ طه هاشم: جاء في لسان العرب(ربن) منه: وربّان السفينة الذي يجريها ويجمع ربّابين قال أبو منصور: وأظنّه دخيلاً. وفي القاموس المحيط في (رب): والربّان بالضم رئيس الملاحين كالربّاني. ويظهر أنّ استعمال الربّان بمعنى سكّان السفينة وذنبها شيء انفرد بذكره الزمخشري.

وجاء في (رهج) من القاموس جمع الربّان على (ربابنة) قال: الراهنامج كتاب الطريق، والكتاب تسلك به الربابنة البحر ويهتدون به في معرفة المراسي وغيرها [٢٨].

زنقة: في الصحاح للجواهري في (زنق) قال: الزّنقة (بتحريك الزّاي والنون والقاف) السّكة الضيّقة. وجاء في لسان العرب مثل هذا.

قال الأستاذ طه هاشم: يرد في لغة إخواننا الليبيين لفظ (زنكة) بفتح الزاي وتسكين النون وفتح الكاف ويظهر أنهم يريدون بها المعنى الذي عناه اللغويون المتقدّمون وهذا ممّا له أصل فصيح في العامية الليبية كما يظهر [٢٩].

سبحة: في لسان العرب (سبح): السّبحة الخرزات التي يَعُدُّ المسبّح بها تسبيحه وهي كلمة مولّدة. وفي المصباح المنير (سبح): السبّحة خرزات منظومة قال الفارابي، وتبعه الجوهري: والسّبحة التي يسبّح بها وهو يقتضي كونها عربية وقال الأزهري: كلمة مولّدة وجمعها سبح مثل غرفة وغرف.

---

٢٧. المصدر نفسه، ص: ٦٩.

٢٨. الدّليمي، طه هاشم. **إضاءات لغوية**، ص: ٧١.

٢٩. المصدر نفسه، ص: ٨٣.

قال الأستاذ طه هاشم: الكلمة ما زالت متداولة معروفة عند العراقيين وتلفظ بكسر السين في الإفراد، والجمع[٣٠].

شباشي: في كتاب الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٣٤، في أخبار الدولة السلجوقية وردت هذه العبارة ((ونشأ جدهم سلجوق ... فقرّبه ملك الترك واختص به ولقبّه شباشي، ومعناه في لغتهم قائد الجيش)).

قال الأستاذ طه هاشم: يظهر من الكلام المتقدم أن لفظة (شباشي) هذه تحرّفت في العصور المتأخرة إلى (صوباشي)، وأظنّها تفيد المعنى نفسه الذي ذكره صاحب الفخري[٣١].

صندل: جاء في المصباح المنير(ص د ل) الصّندل فنعل شجر معروف، والصّندلة كلمة أعجمية، وهي شبه الخف، ويكون في نعله مسامير، وتصرّف الناس فيه فقالوا: تصندل إذا لبس الصّندلة، كما قالوا: تمسّك إذا لبس المسك والجمع الصّنادل .

قال الأستاذ طه هاشم: لم ترد (الصّندلة) في اللّسان، ولا في القاموس المحيط، ولا في شفاء الغليل على كثرة عناية صاحب الشفاء بالألفاظ غير العربية، وقد نقل صاحب حواشي القاموس عبارة الفيّومي في المصباح، وجاء فيها: كما قالوا تمشّك بالشين إذا لبس التمشّك. ولم يذكر الفيّومي (التمشّك)، وإنما ذكر (المسك)، فقال في (مسك) من مصباحه: والمسك بفتحتين أسورة من ذبل، أو عاج [٣٢].

---

٣٠. المصدر نفسه، ص: ٨٦.

٣١. الدّليمي، طه هاشم. **إضاءات لغوية**، ص: ٩٨.

٣٢. المصدر نفسه، ص: ١١٤.

طاروقي: في كتاب الأغاني ج١٦، ص١٥٣ في أخبار الحسين بن علي عليهما السلام ((ثم جاء بكساء طاروقي فبسطوه ثم حملوها ..)) . قال الشارح: طاروقي كذا في جميع الأصول ولم نعثر على شرحه في المعاجم العربية .

قال الأستاذ طه هاشم: الصحيح أنّه (طاروني بالنون، ويدلّ على هذا ما ورد في لسان العرب: الطرن والطاروني ضرب من الخزّ وقال اللّيث: الطرن الخزّ والطاروني ضرب منه، وفي أساس البلاغة (طرن): عليه خزّ طاروني وهو ضرب منه . وقول الزمخشري (منه) يفيد أنّ الضمير في (منه) راجع إلى الخزّ وعلى ما تقدّم يكون الطاروقي بالقاف الوارد في الأغاني تصحيفاً لـ (الطاروني) الذي ذكره أهل اللغة [٣٣].

ظلّ: في المجاز العربي القديم (ظلّ اللّيل)، وقال الجواهري في (ظلّ) من صحاحه: والظّلال ما أظلّك من سحاب ونحوه وظلّ اللّيل سواده يقال:

قد أعسَفَ النّازِحُ المجهُولُ معسَفَهُ   في ظِلّ أخضَرَ يَدْعُو هامَهُ البُوْمُ

وهو استعارة؛ لأنَّ الظّل في الحقيقة إنّما هو ضوء شعاع الشّمس دون الشعاع، فإذا لم يكن ضوء فهو ظُلمة وليس بظلّ.

قال الأستاذ طه هاشم: وقد وقع في كلام المتأخرين في الدّعاء بطول العمر(أدام الله ظلّه): أي أبقاه حيّا ؛ لأنّ الظلّ يلازم الحيّ فكأنّهم قالوا أدام الله حياته وهو بهذا المعنى كما يظهر من الاستعمالات الجدّيدة الجّميلة في لغتنا العربية الكريمة [٣٤].

عين صافية: في لسان العرب في (عين) منه ((يقال جاء بالأمر من عين صافية أي من فصّه وحقيقته)).

---

٣٣ . الدّليمي، طه هاشم. **إضاءات لغوية**، ص: ١١٨.

٣٤ . المصدر نفسه، ص: ١١٩.

قال الأستاذ طه هاشم: ظاهر هذا إنّه تعبير مجازي والعجيب أنّ الزمخشري لم يذكره في (عين) من أساس البلاغة، ونحن نجد مثل هذا التعبير في كلامنا الشعبي العراقي السائر اليوم للواقف على أمرٍ وقوفاً تاماً (فلانٌ شارب الحكاية من عين صافية) أي من مصدر لا ريب في صحته وصدقه [٣٥].

فالح: في كتاب مع المصادر في اللغة والأدب، ج٢، ص٢١١ للدكتور إبراهيم السامرائي (رحمه الله) أورد المؤلف قول ابن المقفّع في الأدب الصغير ((فالسّيد الفالح والمرجو من لم يخصمه)). قال الدكتور السامرائي معلّقاً على لفظة (الفالح) في الكلام المتقدّم ((لقد أخلّ المعجم القديم بالفالح اسم فاعل من فلح ذلك أنّ في المعجم أفلح الرباعي ليس غيره أفجائز أنْ نذهب إلى خطأ القول بالفالح وقد استعمله ابن المقفع بحجّة أنّ المعجم لم يشر إليه ؟ ولا بدّ لي أنْ أتوجه إلى أصحابنا الغيارى على العربية، والساعين إلى سلامتها فأقول لهم أنّ الطريق إلى معرفة الصحيح، والخطأ في الأبنية والأساليب رهين بالنّظر في كتاب الله العزيز والحديث الشريف وسائر المواد الأخرى ممّا اشتملت عليه كتب اللغة والأدب والتاريخ وإن الاقتصار على المعجمات اللّغوية لا يحقّق هذا الغرض اليسير)).

قال الأستاذ طه هاشم: نعم صرّح القرآن الكريم بأنّ أفلح رباعي في أكثر من موضع ومن ذلك قوله تعالى﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [٣٦]، وورد اسم الفاعل (المفلحون) في القرآن الكريم في أكثر من موضع أيضاً، وقد فات الأستاذ المحقّق الدكتور إبراهيم السّامرائي (رحمه الله) أنْ يكون الفالح في كلام ابن المقفع المتقدّم مصحّفاً، وأنّ صوابه (الفالج) بالجيم لا بالحاء والفالج بالجيم في اللّغة هو الفائز كما هو معروف وأظنّ أنّ قول ابن

---

[٣٥]. المصدر نفسه، ص: ١٢٨.

[٣٦]. سورة المؤمنون، الآيتان الكريمتان: ١-٢.

المقفّع نفسه ((والمرجو من لم يخصم)) فيه دليل على أنّه أراد بالفالج الفائز لا الفالح بالحاء ومن المعلوم أنّ احتمال التحريف والتصحيف في كتب التراث العربي احتمال وارد في كثير من المصنّفات وهو أمر غير مستغرب، ولا شكّ أن اللّغة الفصحى أولى بالإتباع وقد رجعت إلى كتاب الأدب الصغير لابن المقفّع ((حاز الخير رجلان سعيد ومرجو فالسعيد الفالج (كذا ورد بالجيم في هذه النسخة) والمرجو من لم يخصم والفالج الصالح ما دام في قيد الحياة وتعرّض الفتن في مخاصمة الخصماء من الأهواء والأعداء)). وجاء في هامش الأستاذ المحقق أحمد زكي: ((الفالج الفائز الغالب)) وفسّر الذي لم يخصم بكسر الصاد بأنّه من لم يكن شديد الخصومة ولا يخاصم. وهكذا ارتفع الإشكال في هذا التعبير الذي أورده الدكتور السامرائي شاهداً على إخلال المعاجم العربية بـ (الفالح) بالحاء من الفعل الثلاثي [٣٧].

فتّ: جاء في صحاح الجواهري في (فتّت): فتّ الشيء أي كسره.. يقال فتّ عضدي وهدّر ركني. وفي أساس البلاغة (فتت) قال (وهذا ممّا يفتّ كبدي).

قال الأستاذ طه هاشم: ومثل هذا التعبير نجده في لغتنا العامية ذلك أنّهم يقولون: (فلان فتّ قلبي)، و(فؤادي)، ولا شكّ أنّ التعبير الذي ذكره الزمخشري يبعد شيئاً ما عن التعبير الذي أورده الجوهري في صحاحه [٣٨].

قصف: في أساس البلاغة في (قصف): وثوب قصيف، قليل العرض وهو سماعي من العرب وفي لسان العرب في (قصف): ثوب قصيف: لا عرض له .

قال الأستاذ طه هاشم: ما زلنا نستعمل هذا الوصف للثوب الضيّق، والطريق الضيّق، وهو لفظ متداول في الكلام العراقي العامي دون الفصيح منه [٣٩].

[٣٧] . الدّليمي، طه هاشم. **إضاءات لغوية**، ص: ١٣١ ـ ١٣٢.

[٣٨] . المصدر نفسه ص: ١٣٣.

[٣٩] . المصدر نفسه، ص:١٣٩.

كربلاء: في مادّة (كربل) من صحاح الجواهري: وكربلاء موضع بها قبر الحسين بن علي عليهما السلام، وفي لسان العرب في (كربل): وكربلاء . اسم موضع، وبها قبر الحسين بن علي عليهما السلام قال كثير:

فسِبطٌ سِبطُ إيمَانٍ وبِرٍ   وَسِبطٌ غيّبَتْهُ كرْبَلاءُ

قال الأستاذ طه هاشم: قول صاحب اللسان، وصاحب الصحاح (موضع بها) من باب الحمل على المعنى، والمراد بالموضع هنا البلدة، ومن أجل هذا أنّث الضمير في (بها) [٤٠].

مخيض: في فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي، ج ١، ص٣٧٤، بتحقيق الأستاذ إحسان عباس في أخبار الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصّاص الجوهري التاجر صاحب النوادر المتوفّى سنة (٣١٥هـ) ورد قول الكتبي (فقال أكلت اليوم مع الجواري المخيض بالبصل فآذاني) .

قال الأستاذ طه هاشم: هذا المخيض بالبصل هو الذي يعرف عند العراقيين بـ (الجاجيك) وقد يكون بالبصل والثوم، أو بالقثاء مع اللبن، وهو معدود عندهم من النقل؛ أي ما يُتنَقَّل به على الشراب المسكر، والنقل بضم النون وتسكين القاف كما ذكر أهل اللغة [٤١].

نقنق: في كتاب (ما لم ينشر من أوراق الصولي) للأستاذ المحقّق المرحوم هلال ناجي في الصفحة: ١٠٤ وردت هذه العبارة ((فشهر على جمل مصلوب على (نقنق) وتحته كرسي ويدير النقنق رجل)) . وقد فسّر الأستاذ المحقّق هلال ناجي (رحمه الله) النقنق بالظليم وهو ذكر النعام، وقال الدكتور عباس هاني الجرّاخ في كتابه (في نقد التحقيق) ص١٠٣، معلّقاً على لفظة (النقنق) قال:

---

[٤٠]. المصدر نفسه، ص: ١٤٩.

[٤١]. الدّليمي، طه هاشم. **إضاءات لغوية**، ص: ١٦٤.

الصواب أنّها (أي النقنق) خشبة خاصة يصلب عليها، إذ ما علاقة ذكر النعام بعملية الصلب؟ .

قال الأستاذ طه هاشم: لم يذكر الأستاذ الصديق الجرّاح المصدر الذي عوّل في هذه الإفادة اللّغوية وإذا كان ما رآه صحيحاً فلا بدّ أنْ تكون العبارة على هذه الصورة: فشهره على جمل مصلوباً على نقنق؛ لأنّ (مصلوباً) حال، وإذا جرّت فستكون نعتاً للجمل وهذا ليس مراداً بلا ريب على أنّه تحسن الإشارة هنا إلى أنّه ورد في لسان العرب في (نقنق): والنقنق الخشبة التي يكون عليها المصلوب وعلى هذا تكون العبارة ((فشهر على جمل مصلوباً على نقنِق))[٤٢].

نهض: في كتاب فوائد لغوية للشيخ محسن الأنصاري، ص١٢٥. قال: الخطأ نهض من مكانه أي ارتفع. الصواب: نهض عن مكانه .السبب: أهل اللغة يقولون: نهض إلى عدوه أي أسرع إليه ونهض إلى حاجته ونهض للأمر أي بادر إليه والحرف (عن) يحقق لنا الانفصال عن المكان الذي كان يجلس فيه.

قال الأستاذ طه هاشم: لو قال إنّ الصواب: قام من مقامه لكان أصح، وأفصح ويشهد لهذا قوله تعالى في كتابه العزيز﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾[٤٣]، ولم يقل تنهض أراد قبل أن تقوم من مجلس القضاء كما صرح بذلك الفرّاء في معاني القران، ج ٢، ص٢٥٤[٤٤].

هوّ: في (هو) من معجم مقاييس اللغة لابن فارس قال في (هو): من العرب من يثقلها فيقول: هُوَّ جاء في الحاشية وشاهده قول الشاعر:

---

[٤٢]. المصدر نفسه، ص: ١٨٦ .

[٤٣]. سورة النمل، الآية الكريمة: ٣٩ .

[٤٤]. الدّليمي، طه هاشم. **إضاءات لغوية**، ص: ١٨٨ .

وَإِنّ لِسَانِي شَهْدَةٌ يُشْتَفَى بِهَا وَهُوَّ عَلَى مَنْ صَبَّهُ اللهُ عَلْقَم

قال الأستاذ طه هاشم: ما زال هذا التشديد معروفاً متداولاً في العامّية العراقية يقولون هو قال وهم قالوا، أي هم [(٤٥)].

وابل: من التعبيرات العصرية (أصيب فلان بوابل من الرصاص) على تشبيه الرصاص المتتابع بالمطر، والوابل في اللّغة المطر الشديد. جاء في أساس البلاغة في (وبل): ومن المجاز وبله بالسيّاط تابعها عليه كالوابل وعلى هذا فالتعبير له واقع في العربية القديمة [(٤٦)].

حذف الصفة: ذكر النحاة من شواهد حذف الصفة قوله تعالى﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾[(٤٧)]، وقدّروا أنّ المراد: سفينة صالحة والدليل على ذلك أنّه قُرئ كذلك وأنّ تعييبها لا يخرجها من كونها سفينة [(٤٨)].

قال الأستاذ طه هاشم: فاتهم أنّ في الآية حذفاً آخر للصفة في قوله تعالى [وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ]، والمراد: ملك ظالم. ويدلّ على هذا التقدير قوله تعالى [غَصْباً]، ولا شكّ أنّ الغاصب ظالم [(٤٩)].

لم، وما، ولا: جاء في كتاب فصول في اللّغة والنقد للأستاذ الدكتور نعمة رحيم العزاوي (رحمه الله) في ص٨٣، والمعاصرون لا يفرّقون بين (لم)، و(ما) فهم يحسبون أنّ (ما ذهب) مثل(لم يذهب)، والحقيقة أنّ (ما ذهب) فهو نفي

---

٤٥. المصدر نفسه، ص:١٩٠.

٤٦. المصدر نفسه، ص:١٩٠.

٤٧. سورة الكهف، الآية الكريمة: ٧٩.

٤٨. مغنى اللبيب بشرح الدماميني، ج٢، ص: ٥٦١، وأمالي ابن الشجري، ج ١، ص:١٩. وهو رأي الجرجاني في أسرار البلاغة، ص: ٣١٥.

٤٩. الدّليمي، طه هاشم. **إضاءات لغوية**، ص:١٩٢.

غير مؤكّد، وأمّا لم يذهب فهو نفي مؤكّد (وهم يحسبون أنّ (لا يقرأ زيد) مثل (ما يقرأ زيد) في حين أنّ (لا) في الجملة الأولى تنفي الزمن الحاضر والمستقبل، و(ما) تنفي الزمن الحاضر فقط [٥٠].

قال الأستاذ طه هاشم: إنّ الفرق بين (لا)، و(ما) ذكره علي بن محمد الهروي (ت٤١٥هـ) في كتاب الأزهية، ص١٥٩ قال: واعلم أنّ (لا) نفي للفعل المستقبل، و(ما) نفي لفعل الحال، والاستقبال جميعاً، فإذا قال القائل: هو يفعل يعني في المستقبل قالت: لا يفعل وإذا قال: هو يفعل يعني أنّه في حال الفعل قلت: ما يفعل، ولا تقول: لا يفعل. لأنّ (لا) موضوعة لنفي الفعل المستقبل لا غير انتهى.

قال الأستاذ طه هاشم: قال الله تعالى ﴿ قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [٥١]، وقال تعالى [وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ] [٥٢]، فهل الدلالة على ما ذكروا في هاتين الآيتين مطابقة لما قالوا ؟ [٥٣].

الإضمار: جاء في (مجمع البيان) للشيخ الطبرسي في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [٥٤]، قال الأخفش: وفيه إضمار القول وتقديره: إلاّ أنْ تقول إنْ شاء الله ولما حذف (تقول) نقل إنْ شاء الله إلى لفظ الاستقبال.

---

٥٠. المصدر نفسه، ص: ٢٠١.

٥١. سورة المائدة، الآية الكريمة: ١٠٠ .

٥٢. سورة فاطر، الآية الكريمة: ١٢ .

٥٣. الدّليمي، طه هاشم. **إضاءات لغوية**، ص: ٢٠٢.

٥٤. سورة الكهف، الآيتان الكريمتان: ٢٣، ٢٤ .

قال الأستاذ طه هاشم: جاء في معاني القرآن للأخفش في تفسير الآية الكريمة المتقدّمة الذكر(أي إلاّ أنْ تقول إنْ شاء الله) فأجزأ من ذلك هذا، وكذلك إذا طال الكلام أجزأ منه شبيه بالإيماء لأنّ بعضه يدلّ على بعض انتهى. والظاهر أنّ الشيخ الطبرسي تصرّف بعبارة الأخفش وأراد أنْ يفسّرها[٥٥].

الإفراد والجمع: من أسرار التعبير القرآني قوله تعالى﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾[٥٦].

عدل من الإفراد إلى الجمع في (ذباباً)، و(الذباب) مع أنّهم عاجزون عن خلق المفرد (الذبابة)، ولو اجتمعوا لها وإنْ تسلبهم الذبابة الواحدة شيئا على حقارته لا يقدرون على استنقاذه من هذه الذبابة، وقد ذكر الجوهري في (ذبب) من الصحاح أنّ الذباب معروف الواحدة ذبابة، وقال أبو جعفر النحاس في ج١، ص٧٦٨، من معاني القرآن أنّ الذباب عند أهل اللّغة واحد وجمعه أَذِبَّة وذِبّان ولعلّ كلام النحاس يفسّر إفراد هذا اللفظ والله تعالى أعلم.

المبحث الخامس: تطبيقات لجهوده في كتابه "من تاريخ بعقوبا وما حولها"

في هذا الكتاب الرائق الذي صدر سنة ٢٠١٣م قدّم معلومات تاريخية مهمة تنمّ عن بحث وتحليل ودقّة، وأمانة وعمق، وحصافة رأي شهد له بها من اطلع عليه من الأساتذة المتخصّصين في هذا الباب. يقول في بداية كتابه: إنّ تاريخ هذه المدينة محتاج إلى كثير من البحث والتحقيق، ولا يخفى أنّ ذلك محتاج إلى مصادر كثيرة، وهي فيما يتعلّق بهذه البلدة قليلة لا تكفي من أراد التوسّع في التأريخ على أني أتيح لي ـ والحمد لله ــ أنْ أطّلع على شيء ممّا كُتب في تاريخها إلاّ أنّ هذا المكتوب محتاج إلى تهذيب وترتيب؛ لأنّ فيه كلاماً

---

٥٥. الدّليمي، طه هاشم. **إضاءات لغوية**، ص: ٢٠٥.

٥٦. سورة الحج، الآية الكريمة: ٧٣.

قد يستغنى عنه زد على هذا أنّ شيئاً من هذا الذي كُتب غير مستغنٍ عن الاستدراك والتذييل؛ لأنّ فيه أموراً لم تذكر وهي من الأهمّيّة بمكان [٥٧].

ويرى الباحث أن يعرض جهود الأستاذ الدّليمي لمفردتين وردتا في كتابه، وعلى النحو الآتي: .

بعقوبا: قال ياقوت الحموي (بَعقُوبَا) بالفتح ثم السكون وضم القاف وسكون الواو والباء الموحدة، ويقال لها باعقوبا أيضاً. قرية كبيرة كالمدينة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من أعمال طريق خُراسان وهي كثيرة الأنهار والبساتين واسعة الفواكه متكاثفة النخل، وبها رطب وليمون يضرب بحسنها وجودتها المثل وهي راكبة على نهر ديالى من جانبه الغربي [٥٨].

قال الأستاذ طه هاشم: تقدّم أنّ الحموي ضبط اسم بَعْقُوبَا وقال إنها تسمى باعقوبا أيضاً على أنّه قال في (باعقوبا): قال أبو سعد قرية بأعلى النهروان وكذا. قال الخطيب قال: وظني أنّها غير بعقوبا القرية المشهورة التي على عشرة فراسخ من بغداد، فإنْ كانت تلك فلعلّه ألحق فيها الألف ونسب إليها أبو هشام الباعقوبي روى عن عبدالله بن داود الخربي، ويظهر لي أنّ باعقوبا هذه هي بعقوبا نفسها ولعلّ باعقوبا اسم آخر لها وقول الخطيب البغدادي أنّ باعقوبا بأعلى النهروان لا ينافي ما ذكرت، وقد نصّ الحموي على أنّ بعقوبا يقال لها باعقوبا أيضاً وقد تقدّم كلامه هذا على أنّه ورد اسم ثالث للمدينة هو (بايعقوبا) [٥٩].

قال السيد مرتضى الزَبيدي (ت١٢٠٥ه) شارح القاموس في (الجب) من شرحه (جُبّى قرية قرب بعقوبا) بفتح الموحّدة مقصورة قصبة بطريق خُراسان بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، ويقال لها (بايعقوبا) كذا في المراصد واللّب، ولم

---

٥٧ . الدّليمي، طه هاشم. **من تاريخ بعقوبا وما حولها**، ص: ٩ .

٥٨ . الحموي، ياقوت. **معجم البلدان**، مادة بعقوبا .

٥٩ . الدّليمي، طه هاشم. **من تاريخ بعقوبا وما حولها**، ص: ١١ ـ ١٢ .

يذكره المؤلف (يعني صاحب القاموس) في محله. وذكر محقّق مراصد الاطلاع وهو الأستاذ علي محمد البجاوي أنّ بعقوبا جاءت على صورة (بايعقوبا) ولعلّ الزَبيدي وقف على هذه النسخة ونقل منها، وأشير هنا إلى أنّ اللّب الذي ذكره الزَبيدي هو كتاب (لب الألباب) للسيوطي، ولم أجد في المطبوع منه ذكراً لبايعقوبا هذه. ومن الذين ذكروا المدينة من المتقدّمين أبو سعد السمعاني (ت٥٦٢هـ) الذي قال في مادّة (البَعْقُوبي، من أنسابه ما هذا صورته: البَعْقُوبي بفتح الباء وسكون العين المهملة وضم القاف في آخرها باء أخرى هذه النسبة إلى بعقوبا، وهي قرية كبيرة على عشرة فراسخ من بغداد ينسب إليها جماعة. وقد نقل هذا الكلام عنه ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، وقال المؤرّخ زكي الدين المنذري (ت٦٥٦هـ) ((بعقوبا بلدة من سواد بغداد)). وقال في موضع آخر(... وبعقوبا بُليّدة على مسيرة يوم من بغداد) [٦٠].

وهكذا يستعرض الآراء حتى يخلص إلى أنّ: معنى اسم المدينة التي نتحدث عنها الآن وهي بعقوبا مختلف فيه، وقد قيل إنّ اسمها آرامي وهو اختصار (بيعقوبا) العبرية ومعناها (بيت يعقوب) وهذا هو قول (فليشر) وذهب المستشرق(شترك) إلى أنّ اسمها آرامي أيضاً، وهذا رأي الباحث العراقي المعروف (يعقوب سركيس) والدليل على أنّ اسمها آرامي وجود (با) أو (ب) في آخرها ومعناها بالآرامية اختصار كلمة البيت، أو الدار وعلى هذا يكون معناها موضع الفاحص أو المفتّش، أو المعقّب ؛ لأنّها على طريق القوافل الذاهبة إلى المشرق [٦١].

ثم يستدرك قائلاً: ونعود إلى كلام ياقوت الذي جاء فيه أنّ بعقوبا كثيرة الأنهار والبساتين .... فأقول: الحقّ أنّ هذه المدينة ما زالت على هذا الوصف إلى يومنا هذا، فهي كثيرة النخل واللّيمون ولست أدري لم خص

---

٦٠. الدّليمي، طه هاشم. **من تاريخ بعقوبا وما حولها**، ص: ١٢.

٦١. المصدر نفسه، ص: ١٤.

الحموي رطبها بالجودة دون تمرها مع أنّ الرطب غير التمر. أمّا الليمون فهو فاكهة معروفة، والظاهر أنّ اشتهار المدينة بالليمون أمر قديم فقد قال أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي من أهل القرن السابع الهجري في كلامه على بغداد ((... وجهات واسط في التّفاح الواسطي والعنب الرازقي والنارنج القروي والليمون البعقوبي))، وقد سمّيت بعقوبا أخيراً (مدينة البرتقال) لكثرة ما فيها من هذه الفاكهة، ولو أنّها سميت مدينة النخل والليمون لكان ذلك ألصق بتاريخها؛ لأنّ البرتقال فاكهة حديثة لم يعرفها العرب قديماً [٦٢].

نهر ديالى: ضبط ياقوت الحموي لفظة نهر ديالى فقال: دَيَالِى بفتح الدال وإمالة اللام، وقال: هو نهر بعقوبا الأعظم يجري في جنبها وهو الحدّ الفاصل بين طريق خُراسان والخالص وهو نهر تامرّا بعينه [٦٣].

قال الأستاذ طه هاشم: على هذا النهر تركب مدينة بعقوبا من جانبها الغربي وما تحت المدينة من هذا النهر كان يسمّى ديالى ويصب في دجلة ومصبّه هناك يسمّى فم ديالى، وكان فوق تامرّا سدّ يردّ الماء إلى أنهار سبعة على كلّ نهر كورة من كور بغداد وهي جلولاء. وعلى شاطئ تامرّا كانت باجسرا وبعقوبا ومدينة النهروان، وهو يصبّ في دجلة تحت بغداد بأكثر من فرسخ وكأنّ ديالى هو اسم لآخر هذا النهر من النهروان إلى ما سَفُلَ وسمّي أيضاً الماء المالح [٦٤].

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة المتعة في ضفاف جهود الأستاذ طه هاشم الدّليمي في التراث العربي، وما تزوّد به الباحث من نسمات لغوية ماتعة لمناقشات الدّليمي

---

[٦٢]. الدّليمي، طه هاشم. **من تاريخ بعقوبا وما حولها**، ص: ١٤- ١٥ .

[٦٣]. المصدر نفسه، ص: ٥٠ .

[٦٤]. المصدر نفسه، ص: ٥٠ .

لكبار العلماء، والآراء التي عرضها بأسلوب شيّق، يفوح بألق طالب العلم والمعرفة. توصل الباحث إلى تميّز اللغة العربية بما تحويه من أساليب متنوعة للكلام الفصيح، وبلاغتها ورقيّها، لاسيما وأنّها لغة القرآن الكريم. وإمكانية مناقشة آراء المتقدّمين في فنون اللغة العربية المتنوعة التي برع فيها أعلام اللغة العربية كما جسّده الأستاذ الدّليمي في أكثر من شاهد في طيّات مباحث البحث. وعلينا الاحتفاء بالأساتذة الأحياء الذين قدّموا جهوداً متميزةً، وعدم الاقتصار على من رحل وغادر ساحة الدنيا إلى رحمة الله .

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

١. ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي الإفريقي المصري (ت٧١١هـ). **لسان العرب**، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

٢. الأنصاري المصري، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف (ت٧٦١هـ). **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ط٥، تحقيق الدكتور مازن المبارك، ومحمد علي حمدالله، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.

٣. الدّليمي، طه هاشم. **إضاءات لغويّة**، المطبعة المركزية لجامعة ديالى، بعقوبة، ١٤٣٤هـ . ٢٠١٣م .

٤. الدّليمي، طه هاشم. **من تاريخ بعقوبا وما حولها**، المطبعة المركزية لجامعة ديالى، بعقوبا، ١٤٣٤هـ . ٢٠١٣م.

٥. رشيد، فوزي. **طه باقر حياته وآثاره**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧م .

٦. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد. **الأعلام**، (ت١٩٧٦م)، ط، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م.

٧. السّعيد، حسن. **مشاعل في العتمة**، مؤسّسة المنتدى الثقافية، دار ومكتبة المواهب، بغداد، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٨. المرزباني، أبو عبدالله محمد بن عمران(ت٣٨٤هـ). **معجم الشعراء**، تحقيق الدكتور محمود الطّحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٥م.

٩. المطبعي، حميد. **موسوعة المفكّرين والأدباء العراقيين**، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، مكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، بغداد، ٢٠٣٥هـ - ٢٠١٤م.

.... ❖❖❖❖❖ ....

المهارات اللغوية وأثرها في التواصل الفعال

د. عطية عز الدين الشيمي *

atteyaezzeldeen@gmail.com

ملخص البحث:

يرمي هذا البحث إلى معرفة أهمية المهارات اللغوية والعلاقة بينها في تحقيق التواصل اللغوي الفعال، ويتضمن مشكلة أهمية اللغة والوظائف التي تؤديها وانعكاسات ذلك على الأداء اللغوي الذي يقدمه المتعلمون، وكذا مفهوم التواصل اللغوي على أساس أن اللغة أحد المفاهيم المرتبطة بالإنسان وأن الحياة لا تستمر دون التواصل والاقتراب، وعناصر التواصل المتمثلة بالمرسل والرسالة والمستقبل وبيئة الاتصال وعناصره وقنواته وصياغته سواء الاتصال الشخصي أو الاتصال العام ومهارات اللغة الأربع (الاستماع والحديث والقراءة والكتابة) ودور كل مهارة في عملية الاتصال اللغوي وأهميتها، والعلاقة فيما بينها وكيفية تمكين الدارس من السيطرة على تلك المهارات واستعمالها في عملية التواصل.

كلمات مفتاحية: المهارات اللغوية، الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة، التواصل اللغوي.

العلاقة بين مهارات اللغة العربية ودورها في التواصل اللغوي:

إن العلاقة بين مهارات اللغة العربية تكاد تكون علاقة تفاعلية وتترابط هذه العلاقة لتنشئ تواصلا فعالاً ونشطا بين المعلم والمتعلمين أنفسهم، و تتمثل العلاقة بين الاستماع والقراءة في آنٍ يشمل كليهما استقبالاً للفكر من الآخرين، ولكي يكون المتعلم قادرا على إدراك الكلمات والجمل والعبارات المطبوعة، فإنه لابد أن يكون قد استمع إليها منطوقة بطريقة صحيحة، فالفهم في القراءة يعتمدٍ على فهم القارئ لغة الكلام، وإن المهارات المكتسبة في الاستماع هي أيضاً أساساً للنجاح في تعلم القراءة، لذا يعد إهمال الاستماع سببا

---

* مدير مؤسسة العربية للنظم، ومحاضر لغة عربية لغير الناطقين بها، جامعة طنطا، مصر.

من أسباب ضعف المتعلمين في القراءة وتعد الكلمات الأكثر سهولة في القراءة هي الكلمات التي سمعها المتعلم وتكلم بها من قبل[١]. وتتضح العلاقة بين الاستماع والتحدّث في أنهما ينموان ويعملان معا بالتبادل ويكمل أحدهما الآخر، وأن النمو في أحدهما يعني النمو في الآخر، وبالتدريب يحصل المتعلم على كفاية فيهما، كما أن فرص تعلم الاستماع، توجد في كل مواقف الحديث، فهناك علاقة بينهما يمكن تصورها على أنها علاقة تفاعلية[٢]. "والاستماع الجيد عامل أساس في القدرة على الكلام، بحيث لايستطيع المتعلم أن ينطق الكلمات نطقا سليما إلا إذا استمع إليها جيدا، وتوجد علاقة بين مهارات الاستماع ومهارات الكتابة، لأن إتقان الكتابة يعتمد أساسا على الاستماع الجيد، الذي يمكن المتعلم من التمييز بين الحروف والأصوات ولا شك بأن المستمع الجيد يستطيع أن يزيد من ثروته اللغوية والفكرية والثقافية، فيزداد تعبيره غنى وثروة. وعلى الرغم من أن التحدّث فن تعبيري والقراءة فن استقبالي إلا أن هناك علاقة كبيرة بين التحدّث والقراءة، فكل منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به، ويؤدي الضعف في التحدّث إلى ضعف في القدرة على القراءة ومن ثم على الكتابة"[٣]"أما العلاقة بين القراءة والكتابة فعلاقة وثيقة، لأن الكتابة تعزز التعرف إلى الكلمة والإحساس بالجملة، وتزيد من ألفة المتعلمين بالكلمات، وكثير من الخبرات في القراءة تتطلب مهارات كتابية ومعرفتها بواسطة القارئ تزيد من فاعلية قراءته، ومن جانب آخر فإن المتعلمين غالبا لايكتبون كلمات وجملا لم يتعرفوا إليها من خلال القراءة فمن خلال الكتابة قد يتعرف المتعلم إلى الهدف أو الفكرة التي يريد التوصل بها إلى القراءة، فالكتابة تشجع المتعلمين على الفهم والتحليل والنقد لما يقرؤون، وبالنهاية لايعدو أن يكون الاتصال اللغوي بين متكلم ومستمع، أو بين كاتب وقارئ، ويبقى للغة مهارات أربع هي: الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة"[٤].

إشكالية البحث:

---

[١]. مدكور، علي أحمد: **التربية وثقافة التكنولوجيا** ص: ١٢٥

٢. يوسف، محمد، أولحوس، الحسن:"**التواصل داخل الفصل الدراسي**"، ص: ٢١٧

[٣]. مدكور، علي أحمد: **التربية وثقافة التكنولوجيا**، ص: ١٢٦

[٤]. أبو لبن، وجيه المرسي: مهارات الاستماع اللازمة- مفهومها، أهميتها، أهداف تدريسها، أساليب تنميتها ص:٢٤

تتجلى أهمية اللغة في الوظائف التي تؤديها، والأصل في اللغة أن تكون مسموعة ولما عرفت الكتابة بالرسم أو بالحرف منقوشة على الحجر ومكتوبة على الورق، أصبحت هناك لغة مقروءة، وقد جمع ابن جني في تعريفه للغة بين وظائفها بقوله "إن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[٥]. وهو في تعريفه يشير إلى أن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل ويعد هذا التعريف جامعاً مانعا.

يسعى البحث للإجابة عن السؤال التالي:

- كيف نصل إلى المستوى المطلوب من استعمال المهارات اللغوية في التواصل اللغوي داخل البيئة التعليمية؟

أهمية البحث:

لم يعد هناك شك في أن لغة التواصل المستخدمة من معلم اللغة العربية كلغة أجنبية، وتأثير ذلك في تفاعل الطلاب وتوجيه تفكيرهم وتهيئتهم لكل عناصر النشاط اللغوي، فعلى الرغم من وجود وسائل أخرى غير اللغة يمكن تنقل الأفكار والمشاعر كالصور والرسوم والجداول، والخرائط، والإيحاءات والاستشارات وتعبيرات الوجه، وهو ما يطلق عليه التواصل غير اللغوي، لكن اللغة ستبقى أدق أدوات التعبير عن الأفكار والمشاعر، وأسرع أداة يمكن أن يستعملها الإنسان، ولا يمكن أن نتصور وجود مجتمع يعيش من دون لغة تيسر أموره وتسجل وثائقه، وتعطي أفراده فرصة للتواصل الفعال بشكل ما من أشكال النشاط اللغوي، ففي المواقف اللغوية يتواصل الفرد مع من حوله مستعملاً مهارة من مهارات اللغة الأربع وهي الاستماع أو الحديث أو القراءة أو الكتابة، أي أن الشخص الذي يتواصل مع من حوله يكون إما مرسلا فيتكلم أو يكتب، وإما مستقبلا فيستمع أو يقرأ، لذا فالنشاط اللغوي ليس نشاطا خارجيا فقط إنما هو قبل ذلك وبعد ذلك نشاط فكري[٦].

هدف البحث: التعرف على دور المهارات اللغوية في التواصل اللغوي الفعال.

---

[٥]. ابن جني، أبو الفتح عثمان: **الخصائص**، ص: ٧٣

[٦]. الهاشمي، عبد الرحمن وفائزة محمد فخري: **فن الكتابة**، ص: ٢٧

حدود البحث: المهارات اللغوية الأربع (الاستماع، المحادثة، القراءة، الكتابة)

تحديد المصطلحات:

أولاً: المشكلة:

عرفها كل من:

١- ملحم، ٢٠٠٠م: بأنها "صعوبة وموقف غامض وحاجة لم تشبع يواجهها الباحث في بحثه".[٧] □

٢- عامر، ٢٠٠٩م: بأنها "كل موقف غير معهود لاتكفي لحلها الخبرات السابقة أو السلوك المألوف، وهي عائق في سبيل هدف مرغوب يشعر الفرد إزاءها بالحيرة والتردد والضيق مما يدفعه للبحث عن حل للتخلص من هذا الضيق وبلوغ الهدف، وتبقى المشكلة شيئاً نسبياً".[٨]

ثانياً: التواصل اللغوي:

لغة: أصل التواصل من (وصل) وهو بخلاف الهجران والتصارم، يقول ابن منظور "وصلت الشيء وصلا وصلة، والوصل ضد الهجران".[٩]

اصطلاحاً: عرفها منتدى العلم والتعليم، ٢٠١١م: "هي العملية أو الطريقة التي يتصل بها الفكر والمعلومات وغيرها، بين من يقوم بإصدارها والتعبير عنها وبين من يتلقاها، وما ينتج عن ذلك من تفاعل وتواصل وتغيرات تختلف باختلاف النسق الذي تتم فيه العملية ".[١٠]

ثالثاً: المهارة:

عرفها كل من: البشري، ٢٠٠٧م: بأنها "نقل المعاني بين المرسل والمستقبل باستعمال اللغة، فعندما يتصل الإنسان بغيره اتصالا لغويا بغية التعبير عن الذات ونقل المشاعر والأحاسيس فهو إما أن يكون متحدثا، أو مستمعا، أو كاتبا،

[٧] . ملحم، سامي محمد: **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، ص: ٢٤□

[٨] . عامر، عادل: **مفهوم مشكلة البحث العلمي**، ص: ٤٠□

[٩] . ابن منظور، ابو الفضل محمد بن مكرم: **لسان العرب**. ط١، ج٤، باب وصل.□

١٠. منتدى العلم والتعليم: "**مفهوم الاتصال، عناصره، أهدافه، أنواعه**"، ص: ٢٢□

أو قارئاً، وفي كل الحالات يمر الإنسان بعمليات عقلية مضمونها ومادتها اللغة، وعملية التواصل اللغوي تتم غالباً عن طريق التفاعل المتبادل بين طرفين: (مرسل) و(مستقبل) وبينهما رسالة لغوية (مكتوبة) أو(مقروءة) تسير في قناة تواصل، لتؤدي إلى إشباع حاجات التواصل اللغوي كالتعبير، أو الإفهام، أو الاقناع، أو التأثير باستعمال قدر من الكفاية اللغوية لدى كل من المتحدث، أو المستمع، أو الكاتب، أو القارئ عن طريق استعمال مهارة لغوية أو أكثر، وفي مجال من مجالات التواصل اللغوي(المكتوب) أو (المنطوق)"[١١]. □

وعرفها الأسطل، ٢٠١٠م: بأنها "ما يصدر عن المتعلم من سلوك النص أو عمل يظهر فيه القدرة على آراء عمل معين بفهم وسرعة ودقة وجودة وكفاءة"[١٢].

مفهوم التواصل اللغوي:

أدرك البشر أهمية التواصل منذ فجر التاريخ، ومع تتابع العصور زاد الإحساس بدوره البارز في استمرار حياتهم، وتحقيق مصالحهم المختلفة وتوحيد جهودهم وترابط مجموعاتهم وتنظيم أنشطتهم وتطور أنماط حياتهم، فالاتصال بين أفراد المجتمع والمجموعات الاجتماعية المختلفة ضروري لتحقيق متطلبات الاجتماع الإنساني وهو شرط من شروط بقاء الكائن البشري[١٣]. ولذا عد التواصل المبني أساسا على اللغة أحد أهم المفاهيم المرتبطة بالإنسان دون غيره من الكائنات لدرجة يمكن معها القول إن التواصل هو الحياة، ولا يمكن أن يوجد من دون تواصل، فالإنسان يتواصل منذ أن كان جنينا في بطن أمه مع الأصوات التي يسمعها من الخارج، وهو في الأصل ثمرة لتواصل والديه (جسدياً وعاطفياً ولغوياً)،[١٤] وهو عملية مهمة وضرورية لكل عمليات التوافق والفهم التي يجب على العاملين في المجال التربوي القيام بها، بهدف الوصول إلى الأهداف المنشودة للمؤسسة التربوية.[١٥] والاهتمام بظاهرة التواصل لم يكن عبثا لاترجى نتائجه، بل فرضته حتمية التفاعل المعرفي مع الآخر، في عالم تقاربت فيه أطرافه المترامية، ومن ثم علينا نحن المعلمين طرق

---

[١١]. البشري، إسماعيل: **مدخل التواصل اللغوي**، ص ٣٦□

[١٢]. الأسطل، أحمد رشاد مصطفى: **مستوى المهارات القرائية والكتابية لدى طلبة الصف السادس**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، ص: ١٠□

[١٣]. منتدى العلم والتعليم:" مفهوم الاتصال، عناصره، أهدافه، أنواعه"، ص: ٢٦□

[١٤]. الناجي، محمد: "التواصل اللغوي والمجتمع، ص١٠،□

[١٥]. أبو ملوح، محمد يوسف: **الاتصال التربوي**، ص ٥١□

أبوابه، بوصفه أساساً من أسس اللغة التي هي جل اهتمامنا ننفذ بها الى دروب الثقافات الأخرى في ظل التقدم الذي أضحى سمة بارزة من سمات العصر الذي ننشأ فيه ونتعايش مع مجتمعاته[١٦]. والتواصل مصطلح يكتنفه بعض الغموض بسبب غناء المعجم نظراً لدخوله في علاقات ترادف واشتراك مع مجموعة من المصطلحات التي تشاركه في الدلالة سواءً من حيث الجذر أو من حيث الحقل الدلالي، وذلك من مثل: التواصل، الإيصال، الوصل، الإبلاغ، الإخبار، التخاطب، التحاور.

أهداف التواصل اللغوي:

إن الناس في محادثاتهم وتواصلهم اليومي يرومون من وراء ذلك تحقيق أغراض وقضاء حاجات تتنوع تبعا لهدف التواصل والأطراف المتواصلة، واللغة هي التي تحقق غايات التواصل وأهدافه، ومن بين تلك الأهداف الآتي:

١- **الاكتشاف**: إذ يكتشف الإنسان ذاته والعالم المحيط به، ولقد لخص العلماء هذا المفهوم وأهميته بقوله: (إن الوعي بالذات هو قلب كل تواصل).

٢- **الاقتراب والتقارب**: ويتحقق من خلال ربط علاقات صميمة مع الآخرين وصيانة هذه العلاقات وتقويتها.

٣- **الإقناع والاقتناع**: قد يتوهم الواهم أن الهدف يتحقق خصوصا في المجال التجاري أو الحقوقي، إلا أنه مصاحب للسلوك الإنساني في كل تفاصيل حياته، القائمة على تبادل المصالح عبر قناة التفاوض، وتمارس عمليات الإقناع مجالات الأفكار والمعتقدات والسلوك.[١٧]

عناصر التواصل اللغوي ومكوناته:

من الأساسيات المهمة لفهم الاتصال معرفة أنه عملية مستمرة فالناس لايفكرون فيما كانوا يتصلون بشأنه بعد انتهائه فحسب، بل انهم يفكرون فيه في أثناء التواصل وقبل التواصل، وهو يتأثر بعوامل متعددة منها، الكلمات والملابس والبيئة (المكان والجو النفسي) الذي يتم فيه، وهذه العوامل بالنسبة

[١٦] . حسن، حمدي إبراهيم: رؤية حول مفهوم التواصل اللغوي، ص ٣٢
[١٧] . القلعي، عبد النور:"البعد التواصلي للغة"، ص ١٨

للمرسل والمستقبل معاً، كما أن عملية الاتصال تتطور وتتغير بشكل لايمكن التنبؤ معه بما سيحدث في الخطوة التالية، فالاتصال عملية ديناميكية نشطة ومتحركة، حتى وإن كانت مجرد قراءة في صحيفة أو استماع للمذياع أو مشاهدة بالتلفاز،[١٨] وتتألف عملية التواصل من مكونات نذكر منها:

١- **المرسل**: هو الفرد الذي يؤثر في الآخرين بشكل معين، وهذا التأثير ينصب على معلومات أو اتجاهات أو سلوك الآخرين.

٢- **الرسالة**: هي المعلومات أو الأفكار أو الاتجاهات التي يهدف المرسل إلى نقلها إلى المستقبل والتأثير فيه.

٣-**المستقبل**: يمثل الجهة أو الشخص الذي يقع عليه فعل الإرسال، وفي أغلب الحالات يكون الشخص مستقبلاً ومرسلاً في الوقت نفسه.

٤-**بيئة الاتصال والسياق الذي يتم فيه**: تشمل كل الظروف المحيطة بعملية التواصل، ظروف الزمان والمكان، والعوامل الثقافية والاجتماعية والنفسية، فالتواصل بين المتعلم والمعلم داخل الصف ليس هو نفسه خارجه، وهذه العلاقات تختلف من مستوى دراسي إلى آخر، ومن مجتمع لآخر.

٥- **عناصر التشويش**: يدخل في هذا الإطار كل ما يعيق عملية التواصل وكل ما يحول دون أن تتم هذه العملية في أحسن الظروف كالضجيج أو الارتباك لمعاني الإشارات الواردة في الرسالة.[١٩].

٦- **قناة الاتصال الحاملة للرسالة**: هي الوسيلة المعتمدة لنقل الرسالة وقد تكون بواسطة التلفاز أو المذياع أو الهاتف أو الشخص.

٧- **الصياغة**: تتمثل في الكلمات المستعملة في الرسالة، أي: (نوعية الأسلوب، شكل الرسالة). وتتميز عملية التواصل بكونها ذات طابع أخلاقي وأن العقل التواصلي لايمكن التراجع عنه غير أنه يمكن التحقق من آثار ذلك كالاعتذار عن إصدار كلمة جارحة في حق الآخر.[٢٠]□

---

[١٨] تركستاني، أحمد بن سيف الدين: **مدخل إلى الاتصال الإنساني**، ص٤٠□
[١٩] أوكان، عمر: **مدخل لدراسة النص بالسّلطة**، ص٤٢□
[٢٠]. أبو ملوح، محمد يوسف: **الاتصال التربوي**، ص ٣٨ □

أنواع الاتصال اللغوي:

يتحدد نوع الاتصال بناءً على عدد الأشخاص الذين يشتركون فيه، والعلاقة ما بين هؤلاء الأشخاص، والوسيلة المستعملة وسرعة التجاوب، وتبعا لذلك هناك خمسة أنواع من الاتصال هي: (الاتصال الذاتي، الاتصال الشخصي، الاتصال العام، الاتصال الجماهيري، الاتصال الثقافي)

١- **الاتصال الذاتي:** يرجح بعض العلماء عدّ هذا النوع من الاتصال تفكيرا ذاتياً يسبق الاتصال، فكلنا حينما نتحدث مع أنفسنا أو نخزن معلومات جديدة أو نحل مشكلة، أو نقيم حالة معينة فإن الاتصال يتركز داخل الإنسان وحده، لذا يُعدّ هو المرسل والمستقبل في الوقت نفسه، والرسالة هنا تتمثل في الفكر والمشاعر والأحاسيس، ويكون الجهاز العصبي هو وسيلة الاتصال.

٢- **الاتصال الشخصي:** يحصل الاتصال الشخصي عندما يتصل اثنان أحدهم بالآخر او أكثر من اثنين مع بعضهم بعضاً وغالباً ما يكون هذا النوع من الاتصال في جو غير رسمي لتبادل المعلومات وحل المشكلات، ويشمل نوعين من الاتصال هما: الاتصال الثنائي والاتصال في مجموعات صغيرة، والاتصال الثاني يشمل غالباً المحادثة بين شخصين، وقد تكون غير رسمية كما هو الحال بين الأصدقاء أو الزوجين، وقد تكون محادثة رسمية كما هو الحال بين الرئيس والمرؤوس أو في المقابلات الشخصية.

٣- **الاتصال العام:** في الاتصال الجمعي تنتقل الرسالة من شخص واحد (متحدث) إلى عدد من الأفراد أو المستمعين، وهو ما نسميه بالمحاضرة أو الحديث العام أو الخطبة، ويحدث هذا غالباً من خلال المحاضرات أو التجمعات الجماهيرية، ويتميز الاتصال الجمعي بالصيغة الرسمية والالتزام بقواعد اللغة ووضوح الصوت.

٤- **الاتصال الثقافي:** الثقافة هي مجموعة من القيم والعادات والرموز الكلامية وغير الكلامية التي يشترك فيها جمع من الناس، وتتفاوت الثقافات فيما بينها باختلاف تاريخ الشعوب وأوضاعها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وقد يكون داخل الثقافة الواحدة ثقافات مختلفة فالبلاد العربية تحمل ثقافة واحدة لكنها تختلف في داخلها من بلد إلى آخر، ويحدث الاتصال الثقافي حينما

يتصل شخص أو أكثر من ثقافة معينة بشخص أو أكثر من ثقافة أخرى، وحينئذ لابد أن يعي المتصل اختلاف العادات والقيم والأعراف وطرائق التصرف المناسب، وإذا غاب هذا الوعي فقد يؤدي إلى نتائج سلبية"[٢١].

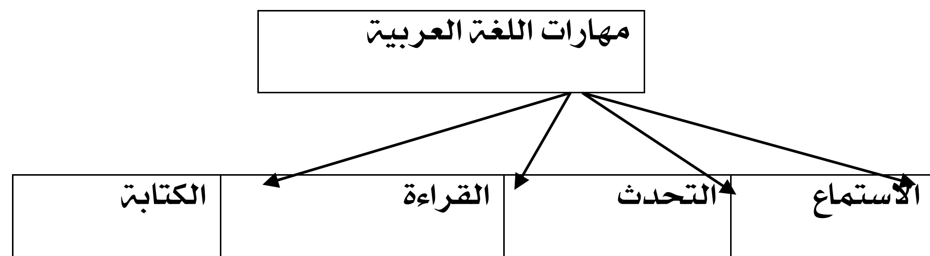
المهارات اللغوية والتواصل اللغوي:

تقوم العملية التعليمية برمتها على أساس التواصل الإنساني، وفي جوهر هذا التواصل، نجد اللغة حاملة وناقلة للمعرفة، وهذا ما يجعل تعلم اللغات قضية محورية في منظومة التربية والتعليم تستحق كل العناية والاهتمام، وتعد اللغة العربية من أغنى اللغات بمفرداتها وتراكيبها فهي لغة التعبير والتواصل مع الآخرين، لذا أصبح واجب كل معلم أن يحبب المتعلمين بهذه اللغة وذلك بتوظيفها تربويا ولغويا في مجالات الحياة كافة، وقد عرفت الممارسات اللغوية في مجتمعاتنا العربية ضعفا في العملية التواصلية، ويعود ذلك إلى العديد من العوامل التي شكلت عائقا أمام استعمالات هذه اللغة بوصفها وسيطا بين عنصري العملية التواصلية، ومحاصيل اللغة الدارجة (العامية) هي السمة الغالبة على العملية التواصلية، لذلك برز دور الممارسات اللغوية الفعال في العملية التعليمية، من خلال تأثيرها في المتعلم الذي يستجيب بصورة لا إرادية الى ما اكتسبه من أسرته ومجتمعه، وظهر تأثير ذلك في خطاباته التواصلية، مما يعيق تواصله اللغوي السليم، عليه فقد بات من الضروري تفعيل بدائل نوعية للحد من هذه الممارسات اللغوية. وذلك بايجاد نوع من التفاعل بين المعلم والمتعلم والمادة الدراسية التي ينبغي لها أن تكون متناسبة مع مستوى المتعلمين العقلي والعمري، والتي تعمل على تنمية مهارات المتعلمين المعرفية من جهة، وتفعيلها مع واقعهم من جهة أخرى، لأن حيوية اللغة لاتظهر إلا باستعمالها وتوظيفها في كل مجالات الحياة اليومية للمعلمين بصفة عامة، وفي حياة المتعلمين بصورة خاصة، وذلك للوصول الى ممارسات لغوية مثلى، ترقى بلغة التواصل في المجتمعات العربية"[٢٢].

[٢١]. تركستاني، أحمد بن سيف الدين: **مدخل إلى الاتصال الإنساني**، ص ٣٥
[٢٢]. أبو شنب، ميساء أحمد: **مشكلات التواصل اللغوي التي تواجه معلمي اللغة العربية في مرحلة التعلم الاساسي في الجمهورية العربية السورية**، ص١٢٢



مهارات اللغة العربية ودورها في التواصل اللغوي:



يتم التواصل اللغوي في أي لغة من خلال أربع مهارات أساسية هي: (الاستماع والحديث والقراءة والكتابة) وتمثل هذه المهارات أشكال الاستعمال، كما تمثل كل مهارة منها أهمية في ذاتها وأهمية بالنسبة للمهارات الأخرى، والمهارات التي تحدث من خلال عملية الاتصال اللغوي والكتابي تتكامل فيما بينها بعلاقات، وتعد هذه العمليات العقلية المتضمنة في هذه المهارات قاسما مشتركا فيما بينها، فضلاً على أن اللغة هي ميدان ممارستها، لذا يجب النظر إلى تعليمها بصورة تكاملية ترابطية"[٢٣].

أولاً: مهارة الاستماع:

يقول الله عزوجل ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ "الأعراف ٢٠٤"، وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾ "الملك ٧٣"، فالخالق عزوجل في هاتين الآيتين الكريمتين يخاطب بني البشر، ويوجههم لأهمية الاستماع ودوره في التفاعل والتواصل في الحياة، كما يشير إلى أنه أول حاسة يستعملها الإنسان، وهو من أهم وسائل الفهم والتفكير.

١- **أهمية مهارة الاستماع**: "الاستماع أسبق وسائل الاتصال اللغوي، فالإنسان يبدأ مراحل تطوره اللغوي مستمعاًثم متحدثا، وقد أدرك العرب أهمية دوره في اكتساب اللغة، لذا كانوا يرسلون أبناءهم إلى البادية لسماع اللغة من معينها، وقد اكتسب الرسول صلى الله عليه وسلم فصيح اللغة عند قبيلة بني سعد في مضارب البدو، لذلك يعد الاستماع وسيلة رئيسة

[٢٣] قورة، علي، المرسي، وجيه، سنجي، سيد: **"مهارات الاستماع اللازمة مفهومها، أهميتها، أهداف تدريسها، أساليب تنميتها"**، ص٣٢

للمتعلم، ويمارس في أغلب جوانبه التعليمية في الصف، والإذاعة المدرسية، والتفاعلات الاجتماعية ".[٢٤]. وللاستماع أهمية كبرى في كونه فنا ترتكز عليه كل مهارات اللغة من تحدث وقراءة وكتابة، لذا كان من الضروري العناية والاهتمام بالمهارات والخبرات التي تؤدي إلى تحسين القدرة على الاستماع، من خلال الاختبارات التحصيلية، ومنح درجات مناسبة لهذه المهارة أسوة بالمهارات اللغوية الأخرى، وبتوافر كل ما يساعد من وسائط وأجهزة تسجيل و.الخ، وتنفيذها في الميدان التربوي، كما يحتاج المتعلم إلى نصوص متنوعة ومستمدة من مواقف الاستماع ومواده، ووظائفه في المدرسة والحياة العملية وحاجاته وبخاصة في مرحلة التعليم الأساسي، فالاستماع يمثل جانباً كبيراً من التعلم، ويعد الوسيلة الأساسية في التفاعل مع الآخرين، إذ يقضي المتعلمون مابين (٥٠٪) الى (٧٠٪) من أوقاتهم داخل الصف في الاستماع إلى معلميهم وإلى زملائهم وإلى الوسائل التعليمية، لذلك من الضروري تدريبهم على هذه المهارة حتى يستطيعوا فهم كل من حولهم[٢٥]. والاستماع يتيح الفرصة للمتعلمين للتخيل والتفكير بصورة حرة من دون التقيد بالرسوم أو الصور وصياغة الفكر من خلال الأصوات ثم يرسمون الصور بعقلهم اعتمادا على ما سمعوه.

٢- **دور مهارة الاستماع**: أكدت الدراسات التربوية دور الاستماع الكبير في بناء العلاقات الاجتماعية، إذ أثبتت أن (٤٥٪) من ساعات الناس اليومية يقضونها بالاستماع، ويزيد المتعلمون على الكبار بنسبة (٥٪) من وقتهم المدرسي يقضونه في الاستماع إلى غيرهم بينما (٣٠٪) من تلك الساعات يقضيها الناس متحدثين والبقية (٢٥٪) موزعة بين القراءة والكتابة[٢٦]. وللاستماع دور في تنمية الملكة اللسانية واللغوية لدى المتعلمين لذا قال العالم التربوي ابن خلدون في هذا المجال، إن السمع أبو الملكات، و ينمي لدى المستمع الإحساس اللغوي الذي يجعله يشعر بالنغم الموسيقي للغة، والجرس الإيقاعي لها، كما أنه يعين المستمع على تذوق جماليات اللغة والدقة

[٢٤]. الحوسنية، عفراء علي: **الاستماع والتحدث- الواقع والمشكلات**، ص ١٨

[٢٥]. قورة، علي، المرسي، وجيه، سنجي، سيد: **"مهارات الاستماع اللازمة مفهومها، أهميتها، أهداف تدريسها، أساليب تنميتها"**، ص٢٤

[٢٦] الخميس، عبد الرحمن بن صالح: **"فن الاستماع وطرق تدريسه"**، ص٥٦

والسلامة في أدائها[٢٧]. كما يعد الاتصال البوابة الكبرى لعملية الاستماع، فلا استماع من دون اتصال لغوي ولا اتصال لغوي من دون استماع.

٣- **دور المعلم في تدريس الاستماع**: إذا عرف المعلم أن الغرض الأساس من الاستماع وتدريسه هو استيعاب المستمع لما يقال معرفيا أو وجدانيا أو سلوكيا، أدرك أن عليه دوراً كبيراً في إنجاح دروسه وتنمية هذه المهارة عند متعلميه[٢٨]. أما تنمية هذه المهارة عند المتعلمين فلا يتم إلا إذا خصص معلم اللغة العربية حصة دراسية، درب المتعلمين من خلالها على مهارات الاستماع المبنية على دقة الفهم والتذكر والاستيعاب والتفاعل وطبق عليهم مبادئ حسن الاستماع والإنصات للموضوع المطروح، وبات من أهم مهامه التركيز على بناء هذه المهارة في مراحل التعليم الأساسي لدورها الكبير في بناء شخصية المتعلم.

٤- **كيفية تنمية مهارة الاستماع**: من مسؤولية المعلم التعرف إلى كيفية تنمية هذه المهارة لدى المتعلمين وذلك من خلال:

أ- **تنمية القدرة على التذكر**: إذ يختزن المتعلم في الذاكرة قدراً من المعلومات، وتتطلب عملية الاستماع أن ينظم ما يقوله المتحدث بطريقة تمكنه من ربط هذه المعلومات المخزونة في الذاكرة لتقييمها وبناء استجابة محددة لها، والاستفادة من طبيعة البناء المعروض على المتعلمين، ويمكن من خلالها التعرف إلى الفروق الفردية بينهم وذلك بوصفه مدخلا لفهم الآخرين، وتحديد طريقة التعامل معهم، ذلك لأن فهم الآخرين هو الطريق المناسب لبناء علاقات إيجابية فعالة.

ب- **الالتزام بالقواعد المرشدة للاستماع الجيد**: يعدُّ الاستماع نصف عملية الاتصال، وهي مهارة يمكن تنميتها من خلال تكوين عادات اتصالية جيدة من مثل: الانتباه للمتحدث، وتلافي تأثير العوامل الطبيعية والنفسية والفسيولوجية والبيئية التي تؤثر في الانتباه ومتابعة التعبيرات اللفظية وغير اللفظية، ومتابعة المتحدث والتجاوب معه، وتجنب السرعة في

[٢٧] . عبد الباري، ماهر شعبان: **مهارات الاستماع النشط**، ص١١٠

[٢٨] . طعيمة، رشدي أحمد، مناع، محمد السيد: **تدريس العربية في التعليم العام (نظريات وتجارب)**، ص ٩١

الاستنتاج أو التقويم أو إطلاق الأحكام القطعية عليه، أو محاولة إيجاد أخطاء في طريقة إلقاء المتحدث أو في مظهره.[٢٩]

٥- **وسائل التدريب على مهارة الاستماع لمعلم اللغة العربية:** لكي يدرب معلم اللغة العربية متعلميه على مهارة الاستماع، وينمي مهاراته فيهم، هناك وسائل وأساليب تختلف باختلاف عمر المتعلمين المستمعين ومستواهم منها: (الاستفادة من بعض موضوعات القراءة، أو الأخبار اليومية في الصحف والمجلات وقراءتها وأخبار المتعلمين بها، ثم مناقشتهم حولها بهدف تنمية مهارة الاستماع وكشف مدى استيعابهم لما استمعوا إليه- الاستفادة من النص الإملائي في حصة الإملاء، وذلك بقراءته على المتعلمين، ثم مناقشتهم فيما تضمنه من فكر، وذلك قبل أن يملى عليهم- استثمار حصص التعبير بما يفيد مهارة الاستماع، وذلك بربطها بمهارات التعبير الأخرى- استثمار حصص مادة القواعد، والنصوص، وما فيها من استنتاج واستنباط القاعدة وللفكر الأساسية والصور الجمالية - استثمار الإذاعة الصباحية في خدمة مهارة الاستماع عن طريق تكليف مجموعة من المتعلمين كتابة تقرير حول ما سمعوه وإبداء رأيهم فيه- ويمكن أن يطلب المعلم من المتعلمين الانتباه في أثناء قراءة زميل لهم في أي موضوع، والإشارة إلى ما قد يقع فيه من أخطاء بطريقة منظمة- وقد يقوم برواية قصة موظفا النبرات الصوتية المعبرة، ثم يطلب إلى متعلميه بعد الانتهاء من الرواية إعادة أداء بعض أحداث القصة بنبرة صوتية مناسبة للأحداث[٣٠]، وبإمكان المعلم أن يحقق أهداف الاستماع بكيفية أحسن، خاصة إن لاحظ الحاجة إلى حسن الاستماع وأثره في التواصل والتفاهم مع الآخرين، وفي تعلم اللغة ونطقها العفوي والطبيعي، بخاصة إن استعان المعلم والمتعلم بالأجهزة السمعية والبصرية وغيرها من الوسائل المعينة على امتلاك هذه المهارة.[٣١] ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن الاستماع الجيد أساس التعلم الجيد، ويمكن أن يتم في الصفوف الأولى من مرحلة التعليم الأساسي من خلال عدد من الأنشطة الموجهة: (كالقصص، والأناشيد، والألعاب اللغوية، والأنشطة السمعية واللغوية الملائمة لنموهم العقلي والمعرفي التي تكشف

[٢٩] . عبد العزيز، سامي: **مهارات الاتصال**، ص ٧٤

[٣٠] . والي، فاضل فتحي محمد: "**تدريس اللغة العربية الابتدائية، طرقه، أساليبه، قضاياه**"، ص ١٥٠-١٥٢

[٣١] . السليطي، حمدة: "**خطة مقترحة لتنمية مهارة الاستماع في اللغة العربية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بدولة قطر**"٦، ص ١

عن قدراتهم واتجاهاتهم وميولهم)، كما تبين لنا مدى أهمية هذه المهارة ودورها الكبير في رفع مستوى التحصيل الدراسي لدى المتعلمين وفي حسن تواصلهم مع معلميهم وأقرانهم والآخرين. ونأمل من زملائنا المعلمين- وبخاصة معلمي اللغة العربية- أن يستثمروا هذه المهارة، ويوظفوها في بناء علاقات إيجابية جيدة لأبنائنا المتعلمين، وهي تعود بالنفع والفائدة على مجتمعهم الذي يعيشون فيه.

٦- ثانياً: مهارة التحدث ودورها في التواصل اللغوي:

خلق الله تعالى الإنسان تواقاً للتعامل مع من حوله، والتفاعل مع بني جنسه، وعلمه الأسماء كلها، إذ قال عز من قائل: (علم آدم الأسماء كلها)، "البقرة، ٣١"، فإذاً هو يعتمد اللغة ليتواصل مع الآخرين، بحيث يكون الحديث لغة الحوار والتفاهم والمحادثة والتفاعل مع الآخرين، لأن الحياة من دون التفاعل تبعث على الملل والضجر، وصدق ابن الرومي، إذ أنشد في مرضه الذي قضى فيه:

"ولقد سئمتُ مآربي فكانَّ أطيبها خبيثْ
إلا الحـــديث فإنّـــه مثلُ اسمه أبداً حديث"[٣٢]

١- أهمية مهارة التحدث:

تتجلى أهمية مهارة التحدث (الحوار) في أنها تحدد مدى قدرة الفرد على اكتساب المواقف الإيجابية عند اتصاله بالآخرين، حيث يتكون موقف الحديث من المتحدث الذي يحاول نقل فكرة معينة، أو طرح رأي محدد، أو موضوع بعينه، ويعد هو الطرف المعني بالحديث والمستمع له، والظروف المحيطة بموقف الحديث سواء أكانت هذه الظروف مادية أم معنوية"[٣٣] ، كما يعد التحدث من أهم ألوان النشاط اللغوي، وأكثرها استعمالاً في الحياة اليومية، فهو وسيط التواصل اللغوي بين البشر قبل القراءة والكتابة، ويمثل الجانب الإيجابي من التواصل اللغوي.

[٣٢] . ابن الرومي، أبي الحسن علي بن عباس بن جريج: ديوان ابن الرومي، ص٣٩٧ باب الثاء
[٣٣] حجاب، محمد منير: **مهارات الاتصال للإعلاميين التربويين والدعاة**، ص ١٦

ولا تقتصر براعة الحديث على أسلوب الكلام وجودة محتواه بل إن حسن الإصغاء أيضا يعد فناً من فنون الحوار، وكم تحدث أناس وهم لايريدون من يحاورهم، بل يريدون من يصغي إليهم كي يبوحوا بما في صدورهم، ونقل ابن عبد ربه في العقد الفريد عن بعض الحكماء قوله لابنه: "يا بني تعلم حسن الاستماع، كما تتعلم حسن الحديث وليعلم الناس أنك أحرص على أن نسمع منك على أن نقول"[٣٤]، كما تعد هذه المهارة من المهارات الأساسية اللازمة في القرن الحادي والعشرين، فهي ترتبط ارتباطاً دقيقاً بكيفية التعامل مع الفرد أو الجماعة، حيث يكتسب المتعلمون من خلالها آداب المخاطبة ولياقة التصرف واحترام الاخرين، والتعاون معهم للانتقال من المدرسة إلى دنيا العمل، إذ سيجد نفسه في حالة حوار دائم مع الآخرين بدءا من الأسرة التي يعيش فيها وانتهاءً بالعالم الذي أضحى قرية كونية صغيرة[٣٥]

فمهارة التحدث تعطي الفرصة الملائمة للمتعلم ليبين قدراته، ويعبر عما يريد، وعما يختلج في نفسه من مشاعر وأحاسيس. ونظرا لأهميتها من الناحية النفسية واللغوية، فهي تجعل المتعلم يكتسب منها قوة وحيوية فيناقش، ويحاور، ويشارك ويبرز بروزا كبيراً في التحدث مع ذويه ومعلميه وزملائه في الصف، وقد أصبح من الضروري أن يتاح لكل متعلم حرية الحديث، من خلال السؤال والجواب، والمناقشة والمحادثة، وجميع الأنشطة اللغوية الأخرى يكون الكلام محورها، وأساس العمل بها هو التحدث، فالتحدث هو من أهم الأسس في العملية التعليمية كلها[٣٦].

٢- دور مهارة التحدث: "يظهر دور التحدث في أنه يحقق ميزات متعددة للقائمين على العملية التعليمية- التعلمية، وبخاصة المعلم والمتعلم: فهو: وسيلة يحقق فيها المتعلم ذاته من خلال تفاعله مع الآخرين- أداة من أدوات الاتصال اللغوي- وفرصة لإبراز مهارات المتعلم، وتوضيح فكره، واكتساب الثقة والاطمئنان- نشاط فكري اجتماعي يستعمل للتأثير في المستمعين بتقبلهم للمتحدث وما ينقله من فكر وآراء- ضرورة ملحة للمتعلمين في

---

[٣٤]. الحبيب، طارق بن علي: **كيف تحاور (دليل عملي للحوار)**، ص ٢٦-٢٧

[٣٥]. بشارة، جبرائيل:**"إدماج بعض المهارات الحياتية المعاصرة في مناهج التعليم**، ص ٢٨

[٣٦]. الكندري، عبد الله عبد الرحمن، عطار، إبراهيم محمد: **"تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية"**، ص ١٣٠

المراحل الدراسية كافة"[٣٧]، ويبقى الدور الأكبر للتحدث في المدرسة، حيث يتم تدريب المتعلمين على إلقاء الكلمات من دون خجل أو خوف وبلغة فصيحة سليمة خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية، كما يتم تدريبهم على المواجهة والجرأة في الأداء والتعبير، وعلى استعمال اللغة العربية السليمة في مواقف الحياة كافة.

٣- **دور المعلم في تدريس التحدث**: يتجلى الدور الجديد للمعلم في السعي الحثيث عن الوسائل التي يستطيع بواسطتها أن يفيد المتعلمين في تحقيق نموهم وتحصيلهم الدراسي. ويأتي حواره معهم في مقدمة هذه الوسائل، حيث يساهم هذا الحوار في تجسيد مبدأ الديمقراطية فيما بينهم، ومن خلال حرصه على علاقته الودية معهم، هذه العلاقة التي تقوم على التفاعل والحوار وتبادل الخبرات العلمية بين المعلم ومتعلمين.□

٤- **كيفية تنمية مهارة التحدث**: إن ما يحققه الحوار لدى المتعلمين الثقة بالنفس، إذ يمارسون مع زملائهم الكلام بيسر وسهولة باستعمال لغة فصيحة سليمة، ويشعرون في أثناء حوارهم ومناقشاتهم باستقلال شخصيتهم، وقدرتهم على إثبات ذاتهم، وعدم الاعتماد على غيرهم، وهذا- لاشك- سيساعدهم على بناء شخصياتهم، لذلك ينبغي على المعلم أن يحسن اختيار الموضوعات التي تقدم للمتعلمين بحيث تكون ذات معنى، وذات قيمة في حياتهم، وتكون من بيئتهم التي يعيشون فيها، ويفضل أن تعطى الفرصة لهم في اختيار الموضوع ليتكلموا عنه، ويعبروا بطريقتهم وتحت إشراف معلمهم عن محتوى هذا الموضوع مطبقين مبادئ حسن التحدث والحوار، وبات من المفيد أن يبدأ المعلم بتنمية قدرة المتعلمين على ترتيب فكرهم، وصياغتهم بلغة مناسبة قبل البدء بتعليمهم، وبخاصة في مرحلة التعليم الأساسي وبتوجيه أسئلة ذكية ولطيفة تشجعهم على إطالة الحوار، كي تنمو لديهم الطلاقة التبادلية الإيجابية بين اللغة والفكر.[٣٨] ومن الأهمية أن يركز المعلم على طرائق التعلم الفعالة في تدريسه على أسلوب التعلم التعاوني (الجمعي)، الذي يجعل من المتعلم طرفا فاعلا في العملية التعليمية، يشارك ويحاور زملاءه من دون كلفة أو

---

[٣٧] . عبد العزيز، سامي: **مهارات الاتصال**، ص٢٤□
[٣٨] . الكندري، عبد الله عبد الرحمن، عطار، إبراهيم محمد: **"تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية"**، ص ١٣٤□

تقييد تحت إشراف معلمه، ويجب على المعلم أن يدرك أن استعماله هذا الأسلوب يساعده على بناء شخصية لغوية قادرة على التواصل مع الآخرين بامتياز.

٥- **وسائل التدريب على مهارة التحدث لمعلم اللغة العربية**: زميلنا المعلم في دروس اللغة العربية عليك أن تستعين بوسائل التدريب على مهارات التحدث (الحوار) على وفق الآتي:

أ- إبدأ معتمداً على الخطة الأولية للحديث- استعمال مسجل للصوت- استمع إلى إلقائك بصورة ناقدة- أطلب إلى أحد زملائك أن يستمع إليك لتعرف كيف كانت وقفتك، لأن هذا سيؤثر في مدى نجاح الإلقاء لديك، ولاشك بأن حركاتك تساعد على التأثير في المتعلمين- وهناك عوامل كثيرة يجب أن تلتفت إليها عند التدريب. من أهمها: جهارة الصوت، وسرعة الأداء ونغمة الصوت، ووضوح النطق، ومخارج الحروف لديك[٣٩]، وإن اتبعت دورة في البرمجة اللغوية العصبية، ستساهم هذه الدورة في كشف كل ما تحتاج إليه لإنجاح العملية التربوية على اختلاف أنماط المتعلمين وأعمارهم وأنت تعلم تمام المعرفة، بأن أساليبنا التي نمارسها، تعلم أكثر مما تربي، وتركز على المعلومة أكثر من المهارة، وهذا الخلل تتجاوزه البرمجة اللغوية العصبية، وبإتقانك مهارات البرمجة العصبية تكون أكثر فاعلية وقدرة على اختيار الأسلوب لكل حالة، نظراً لإدراكك التقلبات والأحوال النفسية المختلفة للمتعلمين، ولإتقانك مهارات واستراتيجيات التعامل مع جميع الحالات[٤٠]

ثالثاً: مهارة القراءة ودورها في التواصل اللغوي:

تمثل مهارة القراءة إحدى نوافذ المعرفة، وأداة من أهم أدوات التثقيف لدى الإنسان، فهي من أهم المهارات اللغوية، ولا عجب- أن يكون الأمر الأول من الله عز وجل لرسوله الأمين، وأمته من بعده موجها نحو القراءة في قوله عز وجل: (إقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الأنسان ما لم يعلم)) "العلق ١-٥" ، فالقراءة من أهم مجالات

---

[٣٩] . إسماعيل، محمود عطية: **نظريات فسّرت اكتساب اللغة**، جامعة المنوفية، ص١٢

[٤٠] عبد العزيز، سامي: **مهارات الاتصال**، ص٢٤.

النشاط اللغوي التي يمارسها المتعلمون في المدرسة، ومن أهم أدوات الاتصال بنتائج العقل البشري، والقدرة عليها، وهو جانب مهم من جوانب نجاح المتعلم، فهو الذي لايمكن أن يؤدي ما مطلوب منه تحقيقه بصورة جيدة إلا إذا أتقن هذه المهارة.

١- **أهمية مهارة القراءة:** "لاتزال القراءة أهم الوسائل التي تنقل إلينا ثمرات العقل البشري وأنقى المشاعر الإنسانية التي عرفها عالم الصفحة المطلوبة، وهي غاية في التعقيد، تقوم على أساس تفسير الرموز الكتابية، أي الربط بين اللغة والحقائق، فالقارئ يتأمل الرموز ويربطها بالمعاني، ثم يفسر تلك المعاني على وفق خبراته، وهي عملية تبين الحقائق التي تكمن وراء هذه الرموز، ولابد لهذا البناء من أن يتصل بالخبرات لتفسير تلك الرموز، ومن الخطأ أن نعد تميز الحروف ومجرد النطق بالكلمات قراءة، فتلك عملية آلية لا تتضمن صفاتها التي تنطوي على كثير من العمليات العقلية كالربط والإدراك والموازنة، والفهم، والاختيار، والتقويم، والتذكر، والتنظيم، والاستنباط، والابتكار، ومهارات القراءة الرئيسة كثيرة. منها: تعرف الكلمة، والفهم والنطق، والسرعة. وتتفرع عن هذه المهارات مجموعة من المهارات اللغوية المتضمنة التي تساعد على عملية التواصل اللغوي"[٤١]، فالقراءة تساعد المتعلم على اكتساب ثروة لغوية معرفية، وهي وسيلته وأداته في الدرس والتعلم الذاتي، ويمكن القول: بأنه لا مكان في هذا العالم لمن لا يتمكن من مهارات الاتصال الأساسية، وفي مقدمتها القراءة، فهي نافذة الاطلاع على كل جديد، ووسيلة إتقان النطق، والكشف عن أغلاط المتعلمين، وبث روح التنافس فيما بينهم، والتفاعل مع إنتاج عقول الآخرين، لذلك نرى أن الصيحة الكبرى التي يجب أن تدوي في مدارسنا، هي تلك الصيحة التي تنادي بتوجيه القسط الأكبر من عنايتنا إلى تعليم القراءة في مراحل التعليم كافة من خلال حصص مخصصة للمطالعة، وإجراء برامج إثرائية داعمة لهذه المهارة.

٢- **دور مهارة القراءة:** القراءة لها دور كبير في حياة المتعلمين، فهي توسع خبراتهم، وتفتح أمامهم أبواب الثقافة وتساعدهم على حل مشكلاتهم،

[٤١] مشدود، علي عبد الله علي: **"العلاقة بين إتقان تلاوة القرآن ومستوى أول مهارات القراءة الجهرية"** ص٥٤□



كما تساهم في إعدادهم العلمي، وتساعدهم على التوافق الشخصي والاجتماعي، بل هي أساس كل عملية تعليمية، ومفتاح لجميع المواد الدراسية، وربما كان الضعف الدراسي في القراءة أساس إخفاق المتعلمين في المواد الدراسية الأخرى وفي الحياة، فالمدرسة توسع بالقراءة دائرة خبرة المتعلم وتنميتها، وتنشط قواهم الفكرية، وتشجع لديهم حب الاستطلاع النافع لمعرفة أنفسهم ومعرفة الآخرين، وهي ترغب في معرفة ما يتصل بالأشياء، والحوادث المألوفة لديهم، وكلما اتبعت رغبتهم في الاطلاع ازدادت خبرتهم، ووصفت أذهانهم، واكتسبوا سعة لمعرفة العالم الذي يعيشون فيه، وانبعثت في أنفسهم ميول جديدة. لذلك لها مكانة متفردة بين باقي المهارات اللغوية، ولاسيما في مرحلة التأسيس، فعن طريقها تتم عملية المذاكرة والتحصيل الدراسي[٤٢]، والدور الأكبر الذي تؤديه القراءة في حياة المتعلمين، هي أنها تحببهم بلغتهم الأم، فمن طريقها يطلعون على تراثهم وثقافتهم، والثقافات الأخرى ويغنون معارفهم، ويمتلكون ثروة لغوية كبيرة تزيد المخزون اللغوي لديهم، وتساعدهم على تمتين مبادئ الحوار مع الآخرين بثقة ودراية وجرأة.

٣- **دور معلم اللغة العربية في تدريس القراءة:** المدرسة لها دور أساسي في تنمية مهارات القراءة لدى المتعلمين، و "أثبتت البحوث العلمية أن هناك ترابطاً كبيراً بين القدرة على القراءة والتقدم الدراسي لدى المتعلمين، لذلك أصبح من أهم واجبات معلم اللغة العربية تنمية عادة القراءة في نفوس المتعلمين، والإقبال عليها برغبة وشغف، وهذا الواجب يتطلب أن يكون هناك معلمون يحبون القراءة، ويمارسونها ليكونوا قدوة للمتعلمين."[٤٣] كما أن تنمية هذه المهارة أصبح مطلباً تعليمياً ينبغي مراعاته، ووضعه في الحسبان عند بناء أو تطبيق أي برنامج تعليمي، فالتعلم الصحيح والنشط، يقتضي أن يبقى المتعلم يقظاً وإيجابياً، فاعلاً وليس منفعلاً، نشيطاً يعمل ويفكر داخل الحجرة الصفية وخارجها، ومن أجل تمكينه من مهارة القراءة فهو يحتاج إلى حفز قدراته وصولاً للاستثمار الأمثل، وذلك من خلال مراعاة عوامل الدافعية والميل لديه نحو

[٤٢] خاطر، محمد رشدي وآخرون: **طرق تدريس اللغة العربية، التربية الدينية في ضوء الاتجاهات الحديثة**، ٨١، ص ١٦٧

[٤٣] النصّار، صالح عبد العزيز: **"تعليم الاطفال القراءة: دور الأسرة والمدرسة"**، ص ٢٨

القراءة، ويتحقق هذا على نحو أكثر فاعلية عندما ينوع المعلم في أساليب عرضه، ويستعمل طرائق التدريس الحديثة والفعالة، فمخاطبة قدرات المتعلم ومراعاة مستواه، وإثارته جوانب مختلفة. من شأنه أن يستحوذ على اهتمامه ويبقيه في حالة من الارتباط النفسي بمحتوى التعلم، فالدوافع والميول والاتجاهات النفسية لها أثر كبير في عملية تعلم المتعلمين."[٤٤] □

٤- **كيفية تنمية مهارة القراءة لدى معلم اللغة العربية**: زميلنا معلم اللغة العربية إذا أردت تحسين مهارة القراءة لديك فإن هذه العمليات ستساعدك على ذلك:

أ- **تقويم طريقة القراءة**: يجب أن تتعرف طريقة عادة القراءة لديك، وإلى أين تتجه في تحسين هذه القراءة، وهل تقوم باستعمال شفتيك أو حلقك في أثناء عملية القراءة؟ وهل توقف الكلمات الجديدة تقدمك في القراءة باستمرار؟ في هذه الحالة عليك تنمية مهارتك اللغوية بكثرة قراءة المجلات التربوية والكتب المفيدة- هل تقوم بقراءة كل مفردة؟ في هذه الحالة عليك تدريب عينيك على تخطي المسافات من الجمل، ويجب أن تدرك بأن القراءة الناجحة فن، وهي بحاجة إلى الممارسة الدائمة، واكتساب الخبرات. لذلك كلما قرأت أكثر ازدادت خبرتك. ونضجت لديك هذه المهارة، وازداد استمتاعك بما تقرأ.□

ب- **توفير المناخ المناسب**: وللمضي قدما في تحسين هذه المهارة وتنميتها، عليك ان تختار المكان المناسب للقراءة بصورة مريحة، على أن تتوافر فيه الإضاءة المناسبة للعين، والجلسة الصحية للقراءة، لأنها ستجعلك أكثر انتباها وتيقظا، وابتعد عن أصوات الأذاعة والتلفاز، لأنها تشتت الذهن وتقلل من التركيز في القراءة.□

ت- **الاستمرار في تنمية الثروة اللغوية**: تعد المفردات اللغوية أساس الاتصال اللغوي الإنساني، وتتيح للناس التعبير عن فكرهم وعواطفهم، ومن الضروري أن تعمل على زيادة عدد المفردات اللغوية وإجادة فهم الكلمات وأصلها وتركيب الجمل واشتقاقها، لتتمكن من مهارات القراءة أكثر.□

[٤٤] البصيص، حاتم حسين: **تنمية مهارات القراءة والكتابة**، ص ٦٢□

ث- **ممارسة القراءة بانتظام**: تحتاج القراءة إلى الممارسة، وذلك من أجل تحقيق المهارة فيها، لذلك يجب أن تقوم بتدريب عينيك وعقلك على العمل سويا بهدف الارتقاء بعادات القراءة الجيدة كما ينبغي الجلوس يومياً من (١٥-٣٠د) لممارسة القراءة. والمهم أن تعرف تمام المعرفة بأن عملية القراءة بانتظام تساعدك على زيادة الثروة اللغوية، وزيادة خبرتك، مما ينعكس على متعلميك في إتقان هذه اللغة والتحدث بها بشكل صحيح، والتواصل مع الأخرين بشكل جيد.[٤٥] ولا تَنسَ أنك القدوة التي يقتدى بها المتعلمون فلا تهمل التلوين الصوتي في أثناء قراءتك والتنويع في نبرة صوتك بحسب الموقف والاهتمام بمخارج الحروف لديك، لأن المتعلم يقلدك حتى في طريقة قراءتك وأداءك.

٥- **وسائل التدريب على مهارة القراءة لمعلم اللغة العربية**: هناك استراتيجيات مختلفة يمكن أن يستعملها المعلم في تنمية مهارات القراءة لديه منها:□

أ- **النمذجة**: أي أن يكون المعلم الأنموذج أو القدوة أمام المتعلمين ويتلخص دوره في إبراز مهارات التفكير عن طريق إيضاح سلوكياته في أثناء قيامه بحل المشكلة، وكيفية تنفيذها.

ب- **التعليم المباشر**: أي أن يعلم المعلم بشكل مباشر، حيث يعرض خطته مبتدئا بالأهداف، ثم إجراءات التنفيذ.

ج- **المشاركة الثنائية**: بأن يقوم المعلم بتقسيم المتعلمين إلى مجموعات، ويوزع الأدوار بينهم، ثم يمر بينهم للتأكد من أن كل واحد منهم قائم بدوره.[٤٦] هذا يؤكد ضرورة استعمال الإستراتيجيات الحديثة في تنمية مهارات القراءة بمستوياتها المختلفة، وضرورة توعية المعلمين بأهمية هذه الإستراتيجيات وعقد دورات تدريبية يتم التأكيد فيها على أهمية تعليم مهارات القراءة وبخاصة القراءة الإبداعية، لما لها من تأثير ملموس في عمليات التفكير العليا.

رابعاً: مهارة الكتابة ودورها في التواصل اللغوي:

[٤٥] منتديات الجفر الثقافية:"**كيف تحسّن من طرق القراءة**"، ص ٤-٦□

[٤٦] الأحمدي، مريم محمد عايد: "**فاعلية استعمال ستراتيجيات ما وراء المعرفة في تنمية مهارات القراءة الابداعية**"، ص١٦□

الكتابة مهارة متعلمة يمكن أن يتقنها المتعلم بوصفها نشاطا ذهنيا يقوم على التفكير، وهي كأي عملية معرفية تتطلب إعمال التفكير، وتحتاج إلى جهد كبير، وتتميز هذه اللغة المكتوبة في أنها صيغت على درجة عالية من التعقيد، ذلك لأنها تتضمن التعبير الكتابي والتهجئة والكتابة اليدوية. وهذه المحاور تتكامل مع بعضها بعضا لتشكل المهارة الكلية للكتابة"[٤٧]. ولكل مهارة لغوية مكانتها الخاصة من الأهمية والاهتمام، إلا أن مهارة الكتابة تعد الغاية النهائية من تعليم اللغة، فاللغة يتعلمها المتعلم استماعا وتحدثا وقراءة، وحين يتعلم التهجي والخط، إنما يقصد من وراء ذلك كله جعله قادرا على التعبير عما يعرف، وعما يجول في خاطره وعما يعتمل في نفسه من أحاسيس ومشاعر، هذا فيما يتعلق بالبعد اللغوي، أما في البعد المعرفي فيكسب المتعلم عند الكتابة الطلاقة اللغوية، والقدرة على بناء الفقرات وترتيبها وعمقها وطرافتها[٤٨].

١- **أهمية مهارة الكتابة**: تبرز أهمية الكتابة لدى المتعلمين في حجرة الدراسة، ذلك لأن المتعلم يحتاج إليها في توظيف كل معارفه ومهاراته التي اكتسبها ففيها يسجل معلوماته، وعما يجول في خاطره ويعبر عما في نفسه من مشاعر وأحاسيس، فهي وسيلة من وسائل دراسة اللغة وترقية المهارات اللغوية الأخرى، وتعتمد عليها وتستفيد منها، وعن طريق الاستماع والتحدث والقراءة، يكتسب الدارس القدرة على الاستعمال المناسب للغة وتركيبها. ولذلك نستطيع القول بأن ممارسة الكتابة بشكل فعال، والاستفادة منها كمهارة لغوية أمر مرهون بممارسة المهارات الأخرى، فهي وسيلة من وسائل التعلم، وأداة من أدوات الإنسان في الاتصال مع الآخرين والتعبير عن النفس.

٢- **دور مهارة الكتابة**: يتطلع كل متعلم لأن يكتب، كما يتحدث ويقرأ بلغة عربية فصيحة سليمة، والكتابة تساعده على استعمال المفردات والتراكيب في التعبير عما يريد، كما أنها تساهم في تعميق مهارات اللغة الأربع وتجويدها، وقد ذكر كثير من علماء اللغات أن المتعلمين الذين يقضون وقتا كافيا في تعلم الكتابة، تكون لديهم معلومات وافية عن هذه اللغة، ويتمكنون من توظيف المعلومات بها، مما يسهل عليهم استعمالها استعمالا

[٤٧] رشيد، إبراهيم: **صعوبات تعلّم الكتابة**، ص٢٤
[٤٨] العبيدي، خالد خاطر سعيد: "**فاعلية نشاطات قائمة على عمليات الكتابة** ......، ص٤٢

صحيحاً، كما أن خبراء القراءة ينظرون إلى الكتابة كنشاط مرغوب فيه من وجهة نظرهم، فعندما يركز المتعلم على شكل الكلمات والعبارات تساعده الكتابة على التمييز وبناء القدرة على تذكر الأشكال الكتابية وعلاقاتها، مما يسهل عملية القدرة على الأداء والتواصل مع الآخرين بفعالية.[٤٩]

٣- **دور المعلم في تدريس الكتابة**: المعلم شريك المتعلم في عملية الكتابة، فهو يساعدهم على ترتيب أفكارهم، واختيار مفرداتهم وترتيب جملهم، كما يشجعهم على الاستفسار في كل مرحلة من مراحل الكتابة، ليعودهم على كتابة الموضوع المطلوب بلغة صحيحة سليمة خالية من الأخطاء اللغوية. وبإمكان معلم اللغة العربية ان يؤدي دوراً كبيراً في تنمية مهارات الكتابة لدى متعلميه من خلال:

أ- تنمية مهارات الربط بين الكلمات التي سبق أن درسوها والكلمات الجديدة مما يعمق بنى المتعلمين المعرفية.

ب- تنمية مهاراتهم في التحليل والتركيب وصولاً للإبداع، وبهذا تحدث جودة تعليم وتعلم مهارات الكتابة.

ت- توافر البيئة الصالحة للتعليم والتعلم داخل الحجرة الصفية، مما يؤدي الى زيادة الدافعية والاستمتاع بتعلم الكتابة.

ث- زيادة تفاعل المتعلمين معه وتوافر تعلم نشط لهم مما يزيد من كتابتهم في تعلمهم الكتابة تنمية مهارات التعبير الكتابي من خلال استعمال الصور والتعبير عنها بجمل مناسبة.

ج- زيادة فرص التفاعل بينه وبين المتعلمين أنفسهم في أثناء تنفيذ التدريبات الكتابية داخل الحجرة الصفية.[٥٠]

٤- **كيفية تنمية مهارة الكتابة**: ليرتقي معلم اللغة العربية بلغة متعلميه عليه أن ينمي لديهم مهارات الكتابة، وذلك من خلال استعمال أساليب

[٤٩] زكريا، إبراهيم: **طرق تدريس اللغة العربية**، ص ١٨

[٥٠] السيد محمد، فايزة، وآخرون: "**فعالية التدريس المنظومي في تنمية مهارات القراءة والكتابة** ....، ص ١٦

التدريب المباشرة عن طريق الاستماع والرؤية البصرية والكتابة. ومراعاة التنوع في هذه الأساليب والعمل على استخدام مفردات من بيئة المتعلمين وتوظيفها، فضلا عن ممارسة التدريب بشكل دائم ومستمر، وبخاصة في الصفوف الأولى من مرحلة التعليم الأساسي، والتركيز على النطق الصحيح لمخارج الحروف، وربط الإملاء مع باقي فروع اللغة والعلوم، وتفعيل مشروع فكرة الإملاء اليومي في علاج الضعف الإملائي، والاهتمام بالتعبير الكتابي، فضلا عن التعاون المثمر بين المعلم وأولياء الأمر للعمل على تنمية هذه المهارة ودعمها بالتدريبات الكتابية التي تغنيها، وتساعد على إتقانها، وتؤسس للغة عربية سليمة فصيحة[٥١].

٥- **وسائل التدريب على مهارة الكتابة لمعلم اللغة العربية:** تعد الأنشطة الصفية واللاصفية امتدادا للمقررات الدراسية، وميدانا عمليا لما يقدم للمتعلمين داخل الحجرة الصفية، ومصدرا غنيا للدافعية في التعلم من خلال إثارة مواقف تكون مصدرا للتعلم، وتظهر آثار هذه الأنشطة في المتعلمين، ويتمكنون بممارستها من الانتفاع باللغة العربية عمليا، ولاسيما في مجالات التعبير الكتابي الوظيفي، كما يتمكنون من تنمية مهاراتهم الكتابية وتطويرها، وهي تعد خبرات مرافقة ومتممة ومكملة للخبرات اللغوية في مهارة الكتابة التي تقدم إليهم داخل الحجرة الصفية، وذلك من خلال ممارسة الأنشطة الكتابية، التي على درجة من الأهمية، وتساهم مساهمة فعالة في تنمية مهارة الكتابة وتطويرها لدى المتعلمين، كما أنها تحقق أهداف المقررات الكتابية الدراسية، وتتيح لهم فرصة التدريب على توظيف ما اكتسبوه من مهارات كتابية توظيفا صحيحا ناجحا في مواقف طبيعية وعملية.[٥٢] أما مدخل عمليات الكتابة فهو من المداخل الحديثة والمميزة التي أثبتت نجاحها في تحسين مهارات التعبير الكتابي لدى المتعلمين، ويهدف إلى تنمية وعيهم بكيفية استنتاج الفكر، ومراجعة بنيتها

---

[٥١] النعيمي، مريم حمد: **"مشروع تربوي للارتقاء بمستوى التحصيل في مهارة الكتابة (أساس تعلم اللغة العربية)"**، ص ١٠

[٥٢] القبيشي، محمد عبد الرحمن: **"الأنشطة الكتابية غير الصفية وعلاقتها بتنمية مهارة الكتابة .....**، ص ١٤



المعرفية ومعلوماته وفكره، وترجمتها إلى كلام داخلي، ثم إلى كلام مكتوب"[٥٣].

خاتمة البحث: ختاما، حاول البحث التأكيد على العلاقة التفاعلية بين مهارات اللغة الأربع بما يحقق تواصلا فعالا بين عناصر العملية التعليمية سواء بين المعلم والطلاب أو بين الطلاب بعضهم البعض، وكيف نعمل على تنمية مهارات اللغة كلها في آن واحد دون التقصير في تدريس إحدى المهارات، وهذا وفقا للمناهج الحديثة في تدريس اللغات وفق منهج متكامل يساعدنا على الوصول للغاية الكبرى من تعلم اللغة وهو القدرة على التفكير باللغة .

وسعيا في أن يكون للغة العربية نماذج واضحة نقدمها للمتعلمين من غير الناطقين بها لتنمية وقياس مهاراتهم كما هو الحال في اللغات الأخرى كالإنجليزية مثلا فنحن نبحث عن نموذج يشبه التويفل والإيلتس في اللغة الإنجليزية.

وعلى الله قصد السبيل.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر العربية:

- القرآن الكريم: مصحف المدينة المنورة، وزارة الحج والأوقاف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (١٩٩٣م- ١٤١٣هـ).

١. ابن الرومي، أبي الحسن علي بن عباس بن جريج: **ديوان ابن الرومي**. تحقيق د.حسين نصار ،ط٣، ج ١ ،باب الثاء، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

[٥٣] العبيدي، خالد خاطر سعيد: "**فاعلية نشاطات قائمة على عمليات الكتابة في تنمية مهارات كتابة القصة** ..... ص ٢٦

٢. ابـن جـني، أبـو الفـتح عثمـان: **الخصـائص، ج١**، مطبعـة الهـلال، القـاهرة، مصر،١٩١٣م.

٣. ابن منظور، ابو الفضل محمد بن مكرم توفي(٥٧١١): **لسان العرب**. ط١، ج٤، باب وصل، دار صادر ، بيروت، ٢٠٠٣م.

٤. أبو القمبز، محمد هشام: **فن التواصل مع الآخرين**، الجامعة الاسلامية، غزة، فلسطين، ٢٠٠٩م.

٥. أبو شنب، ميساء أحمد: مشكلات التواصل اللغوي التي تواجه معلمي اللغة العربيـة في مرحلـة الـتعلم الاساسـي في الجمهوريـة العربيـة السـورية. (أ طروحة دكتوراه غير منشورة) سوريا، دمشق، ٢٠١١م.

٦. أبو لبن، وجيه المرسي: مهارات الاستماع اللازمة- مفهومها، أهميتها، أهداف تدريسها، أساليب تنميتها، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر، ٢٠١١م.

٧. أبو ملوح، محمد يوسف: **الاتصال التربوي**، مركز القطان، غزة، فلسطين، ٢٠٠٩م.

٨. الأحمدي، مريم محمد عايد: "فاعلية استعمال ستراتيجيات ما وراء المعرفة في تنميـة مهـارات القـراءة الابداعيـة"، المجلـة الدوليـة للأبحـاث التربويـة، ٢٠١٢م.

٩. الأسـطل، أحمـد رشـاد مصـطفى: **مسـتوى المهـارات القرائيـة والكتابيـة لـدى طلبة الصف السادس**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الاسلامية، غزة، ٢٠١٠م.

١٠. إسماعيل، محمود عطية: **نظريات فسّرت اكتساب اللغة**، جامعة المنوفية، المنوفية، مصر، ٢٠١٢م.

١١. أوكـان، عمـر: **مـدخل لدراسـة الـنص بالسَلطة**، البيضـاء، ليبيـا، (أفريقيـا الشرق)، ١٩٩١م.

١٢. بشارة، جبرائيل:"**إدماج بعض المهارات الحياتية المعاصرة في مناهج التعليم**. "مؤتمر نحو استثمار أفضل للعلوم التربوية والنفسية في ضوء تحديات العصر من ٢٥-٢٧ تشرين الاول، ٢٠٠٩م.□

١٣. البشري، إسماعيل: **مدخل التواصل اللغوي**، معهد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية□٢٠٠٧م.□

١٤. البصيص، حاتم حسين: **تنمية مهارات القراءة والكتابة**، جامعة حمص، سورية، ٢٠٠٧م.□

١٥. تركستاني، أحمد بن سيف الدين: **مدخل إلى الاتصال الإنساني**، جامعة الملك عبد العزيز، الرياض، السعودية□٢٠٠٧م.□

١٦. الحبيب، طارق بن علي: **كيف تحاور (دليل عملي للحوار)**، مؤسسة حورس الدولية، الاسكندرية، مصر□٢٠١٠م.□

١٧. حجاب، محمد منير: **مهارات الاتصال للإعلاميين التربويين والدعاة**، جامعة جنوب الوادي، سوهاج، مصر□٢٠٠٠م.□

١٨. حسن، حمدي إبراهيم: **رؤية حول مفهوم التواصل اللغوي**، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر□٢٠١١م.□

١٩. الحوسنية، عفراء علي: **الاستماع والتحدث- الواقع والمشكلات**، جامعة السلطان قابوس، عُمان، سلطنة عُمان□٢٠١٣م.□

٢٠. خاطر، محمد رشدي وآخرون: طرق تدريس اللغة العربية، التربية، الدينية في ضوء الاتجاهات الحديثة، ط١، دار المعرفة، القاهرة، مصر□١٩٨١م.□

٢١. رشيد، إبراهيم: **صعوبات تعلّم الكتابة**، وزارة التربية والتعليم، عمّان، الأردن، ٢٠١٣م.□

٢٢. زكريا، إبراهيم: **طرق تدريس اللغة العربية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر□١٩٩٩م.□

٢٣. السفياني، أحمد فريقي بن عبد الرحمن: **"التواصل التربوي واللغوي في العملية التعليمية"**، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، ٢٠٠٤م.

٢٤. السليطي، حمدة: **"خطة مقترحة لتنمية مهارة الاستماع في اللغة العربية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بدولة قطر"** (رسالة ماجستير غير منشورة)، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الدوحة، قطر، ٢٠٠٦م.

٢٥. السيد محمد، فايزة، وآخرون: "فعالية التدريس المنظومي في تنمية مهارات القراءة والكتابة لدى تلاميذ الصف الاول الابتدائي"، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر، ٢٠٠٥م.

٢٦. طعيمة، رشدي أحمد، مناع، محمد السيد: **تدريس العربية في التعليم العام (نظريات وتجارب)**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ٢٠٠١م.

٢٧. عامر، عادل: مفهوم مشكلة البحث العلمي، الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، واتا/انديانا، الولايات المتحدة الاميركية، ٢٠٠٩م.

٢٨. عبد الباري، ماهر شعبان: **مهارات الاستماع النشط**، ط١، دار المسيرة، عمّان، الأردن، ٢٠١١م.

٢٩. عبد العزيز، سامي: **مهارات الاتصال**، جامعة القاهرة- كلية الاعلام، القاهرة، مصر، ٢٠١١م.

٣٠. العبيدي، خالد خاطر سعيد: **"فاعلية نشاطات قائمة على عمليات الكتابة في تنمية مهارات كتابة القصة لدى تلاميذ الصف الأول المتوسط"**، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ٢٠٠٩م.

٣١. القبيشي، محمد عبد الرحمن: "الأنشطة الكتابية غير الصفية وعلاقتها بتنمية مهارة الكتابة لدى متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها"، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، ٢٠٠٣م.

٣٢. قورة، علي، المرسي، وجيه، سنجي، سيد: "مهارات الاستماع اللازمة مفهومها، أهميتها، أهداف تدريسها، أساليب تنميتها"، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر، ٢٠١١م.

٣٣. الكندري، عبد الله عبد الرحمن، عطار، إبراهيم محمد: **"تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية"**، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٩٣م.

٣٤. مدكور، علي أحمد: **التربية وثقافة التكنولوجيا**، ط (٣)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ٢٠٠٣م.

٣٥. مشدود، علي عبد الله علي: **"العلاقة بين إتقان تلاوة القرآن ومستوى أول مهارات القراءة الجهرية"**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة صنعاء، صنعاء، ٢٠٠٨م.

٣٦. ملحم، سامي محمد: **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، دار المسير للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٠م.

٣٧. منتدى العلم والتعليم: **"مفهوم الاتصال، عناصره، أهدافه، أنواعه"**، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، الجزائر، ٢٠١١م.

٣٨. النصّار، صالح عبد العزيز: **"تعليم الاطفال القراءة: دور الأسرة والمدرسة"**، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، ٢٠٠٣م.

٣٩. النعيمي، مريم حمد: "مشروع تربوي للارتقاء بمستوى التحصيل في مهارة الكتابة (أساس تعلم اللغة العربية)"، وزارة التربية والتعليم، المنامة، البحرين، ٢٠١٣م.

٤٠. الهاشمي، عبد الرحمن وفائزة محمد فخري: "**فن الكتابة**"، دار الإعصار، عمان، ٢٠١٠م.

٤١. والي، فاضل فتحي محمد: "تدريس **اللغة العربية الابتدائية، طرقه، أساليبه، قضاياه**"، ط١، دار الأندلس، جدة، السعودية، ١٩٩٨م.

ثانياً: مصادر الانتر نت:

٤٢. الخميس، عبد الرحمن بن صالح: **"فن الاستماع وطرق تدريسه"**، ٢٠١٠م.□

Feb5//http.www.faculty.mu.edu.sa.com-

٤٣. لقلعي، عبد النور:"البعد التواصلي للغة" ،٢٠١٢م□

www.voiceo.Farabic.net.feb4

٤٤. منتديات الجفر الثقافية:"كيف تحسّن من طرق القراءة"،٢٠٠٧م.□

www.alseraj.net

٤٥. الناجي، محمد: "التواصل اللغوي والمجتمع "،٢٠٠٨م□

www.droob.com

٤٦. يوسف، محمد، اولحوس، الحسن:"التواصل داخل الفصل الدراسي"،٢٠١٠م.□

www.docs.google.com

.... ❖❖❖❖❖ ....

مدينة بنارس ومساهمتها في الآداب العربية حتى القرن التاسع عشر الميلادي

أ. د. أشفاق أحمد*
ashfaqahmad03@gmail.com

ملخص البحث:

مدينة بنارس من أقدم المدن الهندية وأعرقها وتعتبر واحداً من أهم مراكز الديانة الهندوسية بمعابدها القديمة، وفنون الرقص والموسيقى والرسوم والنقوش والمنحوتات، وتقوم شهرتها على نهر غانغا المقدس وأغواطها التي يتوافد إليها الهندوس للاستحمام فيها، وتعتبر المدينة أيضاً مهداً لعدد من الديانات الأخرى كالبوذية والجاينية والسيخية والمسيحية، فيما وصل الإسلام إليها في القرن العاشر الميلادي، وأصبح جزءا للإمبراطورية الإسلامية بعد أن فتحها شهاب الدين الغوري عام ١١٩٤م. وسرعان ما أصبحت من كبرى المعاقل للثقافة الإسلامية، ونبغ على أرضها كبار العلماء المسلمين ولا سيما في مجال علم الحديث، وتزخر بعدد كبير من المدارس الدينية.

يسعى البحث إلى تتبع آثار علماء هذه المدينة في مختلف العلوم والفنون العربية والإسلامية وعلى رأسها علم الحديث من أجل إبراز دورها ومكانتها في خدمة الآداب العربية في الهند وهو دور مشرق ولكنه لم ينل حقه من الاهتمام من العلماء والباحثين.

الكلمات المفتاحية: مدينة بنارس، الديانة الهندوسية، غانغا، "موكشا"، المدارس الإسلامية، الثقافة الإسلامية، علماء الإسلام.

* أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية، كلّية الآداب، جامعة بنارس الهندوسية، فارانسي، الهند.

المبحث الأول: مدينة بنارس خلفية تاريخية

تعتبر مدينة بنارس[١] من أقدم المدن الهندية وأعرقها تاريخا وثقافة. وتعدّ أيضا من أقدس مدن الهند للهندوس، إن لم تكن أقدسها جميعا. تدل الشواهد على أنّ تاريخها بدأ في القرن الحادي عشر قبل الميلاد. بينما يعتقد بعض الهندوس أن تاريخها يعود إلى الألفية الثالثة أو الرابعة قبل الميلاد. ويقول بعض المؤرخين إنّ بنارس هي المدينة القديمة الوحيدة في الهند التي لم يتغيّر أبداً وقوعها الجغرافي منذ إنشائها قبل آلاف السنين، وظلّت عامرة طوال هذه الدهور.

نشأ في هذه المدينة العديد من الثقافات والآداب، وتطوّرت فيها الفنون الجميلة والمصنوعات اليدوية. وفي الواقع، تعتبر مركزا مهمّا جدا للرقص، والموسيقى، والرسوم، والنقوش؛ فقد عرفت بالعاصمة الثقافية والروحانية لهذه البلاد العظيمة. ولقّبها البعض أيضا بـ "مدينة المعابد والعلم". ظلّت أهم سوق\ مركز في المنطقة للصناعة والتجارة منذ القرون. ولا تزال هذه المدينة أكبر سوق للمقاطعات التي تقع في المناطق الشرقية لولاية أوترا براديش والمناطق الغربية لولاية بيهار. ومن أهم منتجات هذه المدينة هي الشالات، والساري، والأقمشة المطرزة بالذهب، والأواني النحاسية المصنوعة بالمطارق اليدوية، وأنواع من حلية الذهب والفضة. وتعرف هذه المدينة بالخصوص بمنسوجاتها الحريرية.

تواقد ولا يزال يتواقد إلى هذه المدينة السُيّاح من أنحاء العالم لأشتات الغايات. يقضي فيها بعضهم أياما وبعضهم يمكث لأسابيع وبعضهم الآخر يقيم لشهور أو سنوات، وبينما لا يريد العديد منهم العودة إلى وطنهم أبدا؛ فيعتقد

---

٢. تعرف أيضا بـ كاشي (المضيئة)، وفارانسي (المدينة التي وقعت، في قديم الزمان، بين النهرين: "فارونا Barna or Varuna" و"أسِي Asi". ويسمّيها الهندوس كذلك "شيف ناغري" أو مدينة\ مقرّ إله شيفا؛ لأنّ الإله "شيفا"، أحد أعظم آلهة الهندوس، اتّخذ هذه المدينة مقرّا له.

الكثير منهم أن الموت فيها يعني نيلهم "موكشا" ودخولهم في الجنّة. تقع فارانسي على الضِفاف الغربية لنهر غنغا في صورة الهلال، الذي يعتبره الهندوس أقدس الأنهار في العالم؛ لأن مياهه، في اعتقادهم، ينقّي الإنسانَ من الخطايا والآثام.

يتوافد الهندوس إلى هذه المدينة المقدّسة من أقصى الهند وخارجها للاستحمام في نهر غنغا، ويعبدون آلهتهم من الذكور والإناث في المعابد، وعلى ضفاف نهر غنغا. وعند العودة إلى بيوتهم يأخذون معهم ماء هذا النهر لأفراد أسرتهم وأقاربهم؛ لأن فيه شفاء لكل مرض.

لم تنشأ في هذه المدينة المعتقدات والثقافة الهندوسية الوثنية فحسب بل ترعرعت فيها أيضا الثقافات البوذية- بدأ البوذا ديانته في أحد مناطقها التي تعرف بـ سارنات-، والجينية والمسيحية والسيخية- قدم كروناناك، مؤسس الديانة السيخية، إليها أوائل القرن السادس عشر (١٥٠٧م). وأما الإسلام فطفق يقدم إليها المسلمون منذ القرن العاشر الميلادي. أصبحت جزءا للإمبراطورية الإسلامية بعد أن فتحها شهاب الدين الغوري عام ١١٩٤م. وسرعان ما أصبحت من كبرى المعاقل للثقافة الإسلامية.

وهي مدينة المعابد- وتحتضن ألوف المعابد الهندوسية، ومئآت المعابد البوذية والجينية والمسيحية والسيخية. كمت تضم المدينة أيضاً المساجد في عدد كبير- وحسب إحصاءات جيمس برنسيب، بلغ عدد المساجد العامرة بالمصلّين عام ١٨٢٨-٢٩ إلى ٣٣٣ مسجداً، وكان عدد المسلمين آنذاك ٣١٢٤٨، أو ما يقارب ٢٠٪ من مجموع السكّان.[٢]

---

[2] Princep, James. Benaras Illustrated. Varanasi: Vishwavidyalaya Prakashan (Reprint), 1996.

المبحث الثاني: الحضور الإسلامي في مدينة بنارس

ظلّت هذه المدينة حِصناً مَنيعا للإسلام والثقافة الإسلامية منذ القرون؛ فتفتخر اليوم بوجود عشرين مدرسة إسلامية عربية وأكبرها جميعا الجامعة السلفية- المعهد الديني المعروف الذي له خدمات مرموقة في شتى المجالات؛ فساهم مساهمة كبرى في نشر التعليم الإسلامي الصحيح، وحارب بكل جهد وإخلاصٍ المعتقدات الوثنية الباطلة، وعمل للقضاء على البدع والخرافات التي فشت في المجتمع وشوّهت صورة الإسلام. ومن أهم مساهمات هذه الجامعة الإسلامية نشر اللغة العربية في ربوع الهند تدريسا وتأليفا وخطابة. وقد اشتهر عدد ملحوظ من أساتذتها والمتخرّجين فيها في أنحاء العالم بآثارهم العربية القيّمة. فقد درّس فيها أمثال الشيخ صفي الرحمان المباركفوري (١٩٤٣-٢٠٠٦م)، والشيخ مقتدى حسن ياسين الأزهري (١٩٥١-٢٠٠٩م)، والشيخ محمد رئيس الندوي (١٩٣٧-٢٠٠٩م)، وعبد الحميد بن عبد الجبّار الرحماني (١٩٤٠-)، مؤسّس الجامعة الإسلامية سنابل، ومركز مولانا آزاد للتوعية الإسلامية، في نيو دلهي عام ١٩٨٠م.

ومن المدارس الإسلامية المعروفة في مدينة بنارس هي الجامعة الرحمانية، والجامعة الإسلامية، والجامعة الفاروقية، والجامعة الحميدية الرضوية، والمدرسة الإسلامية السعيدية، ومدرسة دار الهدى، ومدرسة مدينة العلوم، ومدرسة مظهر العلوم، ومدرسة ضياء العلوم، ومدرسة مطلع العلوم، ومدرسة جراغ علوم، والكلية الإيمانية. إنّ هذه المدارس الإسلامية وغيرها الآخر تخدم اللغة العربية منذ قرون أو عقود، وخرّجت خلال هذه المدّة المديدة الكثير من علماء الإسلام ودعاته، ورجال الفكر والأدب والثقافة.

بنارس مدينة للعلم والمعرفة أيضا؛ فتأسست على أرضها ثلاث جامعات كبرى- جامعة بنارس الهندوسية، والمهاتما غاندي كاشي وِدّيا بيت، والجامعة

السنسكريتية. وتعدّ هذه المدينة من المراكز القلائل التي حافظت على اللغة السنسكريتية عبر العصور، بما فيه العهد الإسلامي والعهد الإنجليزي. وما زالت هذه المدينة من أهم المراكز للغة الهندية والأردوية أيضا. ولد فيها العَمالقة، وعاش فيها أمثال الفيلسوف الشاعر كبير داس (١٣٩٨-١٥١٨م)، ورَوِي داس (١٤٥٠-١٥٢٠م)، مؤسس ديانة عرفت بـ "رَوِي داسية"، وبسم الله خان (١٩١٦-٢٠٠٦م)، وبريم تشاند (١٨٨٠-١٩٣٦م). وصدر بقلم أحد أبنائها تُلسي داس (١٥٣٢-١٦٢٣م) "رام تشريتا ماناس"، كتاب في سيرة إله "راما" المعروف.

امتدت مدينة بنارس على خمسة كيلو مترات على الجانب الغربي لـ "غنغا" عندما زارها السياح الصيني "هوان تشانك" عام ٦٣٥م وهي تمتد الآن على أكثر من ١٢ كيلو مترا، ويسكن فيها أكثر من مليون نَسَمة.

انتشر الإسلام في بنارس ونواحيها بمجهودات أمثال خواجه مبارك أعظم (م ١٤٦٤م)، ومولانا موسى البنارسي (م١٤٦٤م)، وشيخ الإسلام وجيه الدين المعروف بـ حاجي بندكي، وخواجه مبارك المحدث الفاروقي البنارسي (م١٥٧٢م)، ومولانا شاه طيب الفاروقي البنارسي (م١٦٣٢م).

ظلّت مدينة بنارس أيضا من أهم المراكز للغة العربية وآدابها منذ قدوم المسلمين إليها قبل أكثر من أحد عشر قرنا. ولدت فيها مئآت من الشخصيات العِملاقة التي خدمَت لغة القرآن والحديث النبوي خِدمة مرموقة. بنارس أرض خَصِبة جدا للثقافة الإسلامية والآداب العربية أيضا؛ وهي الأرض التي ولد فيها أمثال الشيخ عبد الحق المحدث (م١٨٦٩)، ومولانا السيد جلال الدين أحمد الجعفري الهاشمي (م١٨٦٣)، وعلماء أسرته الجعفريون الأفاضل: مولانا حميد الدين أحمد (م١٨٨٠)، ومولانا بشير الدين أحمد (ولد عام ١٨٧٩)، ومولانا سعيد الدين أحمد (١٨٧٦)، ومولانا شهيد الدين أحمد (م١٩١٨)، ومولانا مجيد الدين أحمد (م١٨٧٨.

ولد فيها أيضا مولانا عبد المجيد الحريري (م١٩٧٢)، ومولانا عزيز الحق كوثر الندوي (م١٩٩٣)، ومولانا عبد الله طيّب (م٢٠١٣)، ومولانا عبد الوحيد الرحماني (م١٩٩٧)، كما عمل فيها الشيخ محمد سعيد بن سردار كهرك سينغ المحدث (م١٩٠٤)، وأنجاله الستة مولانا أبو القاسم سيف (م١٩٤٩)، ومولانا أبو مسعود قمر (م١٩٧٢)، ومولانا أحمد سعيد (م١٩٦٤)، ومولانا عبد الآخر (م١٩٨٣)، ومولانا عبد الرحمان (م١٩٣٥)، ومولانا عبد الله (م١٩٤٣).

لا يمكن لي أن أعرج في هذا المقال على كل عالمٍ ولد في بنارس أو عاش فيها أو درّس في مدارسها الإسلامية، وساهم في تنمية اللغة العربية آدابها خلال عشرة قرون. ولذا أحاول البحث في الصفحات التالية في حياة وآثار نخبة من رجال الأدب وعلماء الإسلام ودعاته فحسب. ويتم التركيز الخاص على الشخصيات التي ساهمت في تطوير الآداب العربية.

المبحث الثالث: شخصيات إسلامية بارزة في مدينة بنارس

مولانا أمان الله الحسيني البنارسي (م ١٠٥٠ه-١١٣٣ه)

كان من كبار العلماء والكتّاب في بنارس. ساهم في تطوّر الآداب العربية ونشر العلوم الإسلامية تدريسا وتأليفا وخطابة. ولد الشيخ أمان الله في بنارس في أسرة عرفت بالعلم والثقافة، واعتنت بالدين الإسلامي وشريعته؛ فكان والده الشيخ المفتي نور الله الجشتي البنارسي (م ١١٠٤ه) قاضيا في عهد الامبراطور أورنكزيب عالمكير (م١٧٠٧).

قرأ الشيخ أمان الله على أمثال مُلا قطب الدين السهالوي وغيره في لكنؤ. وهبه الله ذكاء حادًا وحافظة قوّية؛ فأثنى عليه أساتذته. ونظرا لإطلاعه الواسع على مختلف العلوم والفنون، عيّنه المسؤولون بحكم الإمبراطور عالمكير في منصب الصدر الصدور في لكنؤ. كان يتبادل الآراء في التشريع الإسلامي مع

العالم الكبير محب الله بن عبد الشكور (م١٧٠٧ ميلادي)، صاحب الكتابين المشهورين سلّم العلوم ومسلّم الثبوت. كان محب الله البيهاري قاضيا في لكنؤ في تلك الأيام. ظلّ في هذا المنصب لسنوات، ثم عاد إلى مسقط رأسه، وأخذ يدرّس فيها؛ فدرس عليه أمثال ملا نظام الدين الفرنكي محلّي (م١٧٤٨ ميلادي) بن ملا قطب الدين السهالوي.

نشرت له كتب عديدة في المواضيع المختلفة بالأردوية والفارسية والعربية. ومن كتبه بالعربية: المفسّر (متن أصول الفقه)، وكتب شرحه أيضا وسمّاه محكم الأصول. كتب أيضا الحواشي على كتب معروفة. ومن الجدير بالذكر هنا أن جميع أولاده الموجودين في بنارس اليوم هم الشيعة.[٣]

مولانا علي حزين الجيلاني (١١٠٣-١١٨٠ ﻫ)

يعدّ من أعظم شخصيات بنارس الإسلامية والأدبية عبر القرون. كان شاعرا فارسيا كبيرا، وعالما شيعيا شهيرا. ولد علي حزين بن الشيخ أبو طالب في أصفهان ونشأ فيها. بدأ تعليمه على يد ملا شاه محمد شيرازي، ثم درس الكتب الفارسية الدرسية ودرس العلوم الإسلامية والآداب الفارسية على كبار العلماء والأدباء في فارس\ إيران. ودرس التوراة على العالم اليهودي "مر شعيب"، وزار الأماكن المشهورة في فارس واستفاد من كبار العلماء. وحج بيت الله الحرام عام ١١٤٤ﻫ.

غادر فارس متوجها إلى السند عام ١١٤٦ ﻫ، وصادف أن يلتقي في بهكر مع مولانا مير غلام علي آزاد البلغرامي. تنقّل مدنا هندية مختلفة وأقام في نهاية الأمر في بنارس عام ١١٦١ ﻫ. كانت له علاقة وثيقة مع حاكم بنارس بلونت سينغ (م١١٨٦ﻫ)، والذي أهداه قطعة من الأرض حيث بنى له بيتا،

---

[٣] النعماني، عبد السلام. **تذكره مشائخ بنارس**. بنارس: برنتيا ببليكيشن، ٢٠١١. صفحة ٦٨-٧٣

ومسجدا، كما بنى مقبرة باسم "روضه فاطمان"، وبها عرفت المنطقة بالفاطمان.

عرف علي حزين في الهند بشعره الفارسي الغزير، وعاداته السامية وأخلاقه النبيلة، وتسامحه الكبير؛ فكان يحبّه المسلمون والهندوس على حدّ سواء. ويتذكّره الناس أيضا لثنائه العاطر لمدينة بنارس وما فيها من المنادر والمساجد ومنتجاتها اليدوية وآدابها وفنونها الجميلة وميراثها الثقافي المتنوع الأبعاد. كان له شغف كبير أيضا بالتأليف والترجمة؛ فألّف حوالي مئتي كتاب بين الصغير والكبير ومنها: سيرته الذاتية "تذكرة الأحوال"، و"تذكرة المعاصرين"، و"تذكرة الشعراء"، و"شرح عيون الأخبار"، و"الناسخ والمنسوخ"، و"إبطال التناسخ"، و"فضائل القرآن" وغيرها الكثير، ومعظم مقالاته وكتبه هي باللغة الفارسية.[٤]

مولانا عبد الحق المحدث البنارسي (١٧٩١-١٨٦٩م)

كان الشيخ عبد الحق من كبار علماء الإسلام في الهند، وممّن تعتزّ به مدينة بنارس وكل من يحب التوحيد والإسلام الخالص. كان أول من اهتم بالحديث النبوي في هذه المدينة وعاش لنشره فيها وفي سائر الهند. طلعت أشعة الإسلام على آفاق هذه المدينة في القرن الخامس الهجري وانتشر فيها وفي المناطق التي جاورتها في أسرع وقت، ولكن سرعان ما تأثرت بعض التعاليم والمعتقدات الإسلامية بالتقاليد الهندوسية المحلّية، وتلوّثت بأنواع من البدع، وتسرّبت إليه الخرافات والمعتقدات الباطلة. فتحدّى البنارسي المبتدعين، وعمل مخلصا لنشر الإسلام الذي جاء به نبيّنا محمد بن عبد الله- صلى الله عليه وسلم.

[٤] القاسمي، وسيم أحمد. تذكره علماء بنارس. بنارس: الجامعة الإسلامية، ١٩٩٠، ص ٢٠٩-١١٥، والفتح بوري، السيد مظهر حسن. تاريخ بنارس،ج\١. بنارس: سليماني بريس، ١٩١٦ ص ٣٧٨-٤٣٣، ورسالة الدكتوراه التي أعدّتها وقدّمتها الأساذة شميم أختر إلى القسم الفارسي، جامعة بنارس الهندوسية ١٩٨٥

ولد في منطقة نيوتن، مديرية أنّاؤ في إقليم أوترا براديش، ولكن والده مولانا فضل الله (م١٢٥٦هـ) استوطن بنارس وعاش فيها. قرأ عبد الحق أولا على أبيه في بنارس ثم توجّه إلى دلهي ليدرس الحديث ويتخصص فيه؛ فدرس فيها على ابني الإمام الشاه ولي الله الدهلوي (١٧٠٣-١٧٦٢م): الشاه عبد القادر (١٧٥٤-١٨١٥م) والشاه عبد العزيز (١٧٤٦-١٨٢٣م)، وحفيده الشاه إسماعيل الشهيد (١٧٧٩-١٨٣١م). ثم سافر إلى جزيرة العرب ودرس الحديث فيها على أمثال الإمام القاضي محمد بن علي الشوكاني (١٧٥٩-١٨٣٩م)، صاحب فتح القدير، والقاضي عبد الرحمان بن أحمد الحسن البهكلي (١٧٦٨-١٨٣٢م)، والشيخ محمد عابد بن أحمد علي السندهي (١٧٧٦-١٨٤١م).[5]

كان البنارسي مِن أول من لبّى دعوة السيد أحمد الشهيد وشارك في حركته لتحرير البلاد من الإنجليز، وتطهير الدين الإسلامي من المعتقدات الوثنية. وفي أثناء الحج- الذي قام به مع السيد أحمد الشهيد ورفاقه- ألقى في المدينة المنوّرة خطبا عديدة تكلّم فيها ضد البدع والتقليد الأعمى والعقائد الباطلة فسجن لمدّة؛ وقد اتّهمه بعض معارضيه الهنود بأنه وهّابي ينشر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهّاب النجدي (١٧٠٣-١٧٩٢م). وبعد سراحه من السجن وأداء أركان الحج سافر إلى صنعاء، حيث درس على الإمام الشوكاني، ومنه حصل على إجازة الحديث.

وبعد عودته إلى بنارس، تولى الشيخ عبد الحق التدريس؛ فدرَس عليه نخبة من رجال الدين أمثال الأمير صديق حسن خان القنّوجي (١٨٣٢-١٨٩٢م)، ومولانا القاضي محمد بن عبد العزيز مجهلي شهري (١٨٣٧-١٩٠٢م)، والسيد جلال الدين أحمد الجعفري البنارسي (١٨٠٦-١٨٦١م) وأنجاله الأفاضل الأربعة:

---

[5] الحسني، عبد الحي. *نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر*، ج\٧. حيدرآباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية (الطبعة الثانية)، ١٩٩١ ص ٢٤٦-٢٥١. راجع أيضا القنّوجي، الأمير السيد صديق حسن خان. إتحاف النبلاء. كانبور: المطبعة النظامية، ١٢٨٨هـ، صفحة ٢٦٥

مولانا السيد سعيد الدين، ومولانا السيد حميد الدين أحمد، ومولانا السيد مجيد الدين، ومولانا السيد شهيد الدين.

لم تكن تنحصر جهود البنارسي في التدريس وإلقاء الخطب من أجل نشر التوحيد الخالص فحسب، بل إنه ألف أيضا كتبا ورسائل لينشر بها تعاليم الإسلام النقيّة. ومعظم مؤلفاته نشرت باللغة الأردوية ومنها: "أسانيد الشيخ محمد بن عابد السندهي"، و"رحلة الحج"، و"رحلة اليمن"، و"الدر الفريد في المنع عن التقليد" وغيرها.

سافر المحدث للحج سبع مرّات، وفي أثناء حجه النهائي توفّي هذا المجاهد الكبير في مِنى في الثامن ذي الحجة عام ١٢٨٦ هـ، ودفن في موضع "باب مسجد خيف".

أسّس المحدث مدرسة دينية في بنارس، هي عرفت في الهند بـ مدرسة عبد الحق المحدث البنارسي، ودرّس فيها حتى وفاته. إنّه شارك أيضا في تأسيس المدرسة العالية في مئو عام ١٢٨٥ هـ.[٦٦]

مولانا السيد جلال الدين أحمد الهاشمي الجعفري (١٨٠٦-١٨٦٣م)

كان من أعظم من ولد في هذه المدينة. ولد في منطقة جيت غنج عام ١٢٢١ هـ في أسرة عرفت بالعلم والثقافة. كان من آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه. درس على والده مولانا عبد الأعلى البنارسي (م ١٢٧٤ هـ)، ومولانا أحمد الله المحدث البنارسي الكتب الدرسية المتداولة في ذلك العصر. سافر إلى مدينة كانبور ودلهي ليتعلّم من كبار الأساتذة. وممّن درس عليهم السيد جلال الدين في مدينة دلهي كان الشاه إسماعيل الشهيد، صاحب كتاب "تقوية

---

[٦٦] المدني، مولانا محمد يونس. *تراجم علماء اهل حديث بنارس*. فارانسي: حافظ براداران، ٢٠١٦، صفحة ١٣٣-١٤٧. تذكرة مشائخ بنارس، ص. ١١٢-١١٣، والقاسمي، مولانا وسيم أحمد. *تذكره علماء بنارس*. بنارس: الجامعة الإسلامية ريوري تالاب، ١٩٩٠، ص. ١٣٢-١٣٧

الإيمان" الشهير. عاد إلى بنارس وأكمل دراسته الإسلامية بإشراف مولانا عبد الحق المحدث البنارسي.

عيّن معلّما لبعض رجال الدولة في غازيبور، ثمّ درّس في مدينة بنارس، بما فيها كلّية كوئنس. كان عالما متبحّرا، ومدرّسا جليلا، ورجلا متواضعا في الحياة والسلوك، وكان أيضا شخصية ذات مميّزات عديدة أخرى. كان فطنا، كما كانت له ذاكرة قويّة جدا. لم يكن السيد جلال الدين غافلا عن سياسة البلاد وما كان يعاني منه الهنود من الذلّة على أيدي الساسة الإنجليز؛ فشارك في الثورة الكبرى عام ١٨٥٧م.

رزق من زوجته أربعة أنجال: مولانا حميد الدين أحمد، ومولانا سعيد الدين أحمد، ومولانا مجيد الدين أحمد، ومولانا شهيد الدين أحمد. وكان أنجاله كلّهم من كبار علماء الإسلام والآداب العربية في عصرهم.[٧]

مولانا محمد سعيد المحدث البنارسي (١٨٥٣-١٩٠٤م)

ومن كبار شيوخ بنارس، الذين خدَموا الدين ونشروا اللغة العربية وعلومها، كان محمد سعيد بن سردار كهرك سينغ. وكان أكبر شخصية في الحديث والتفسير بعد المحدث عبد الحق بن فضل الله البنارسي، كما سُدّ به الفراغ الذي وجد في تلك الأيام في مجال الحديث بعد وفاة مولانا السيد جلال الدين الهاشمي البنارسي (١٢٧٩هـ).

ولد محمد سعيد (مول سينغ) عام ١٢٧٠ هـ في إقليم البنجاب لأسرة ثرية هندوسية تعرف في الهند بـ راجبوت. كان والده ضابطا في الحكومة الهندية. درس محمد سعيد في المدارس الحكومية في بلدته. تعلّم اللغة الفارسية في صباه. كان له ولَع بالدين؛ فبدأ يدرس الكتب الدينية منذ صغره،

[٧] نفس المصدر.

وأحبّ التوحيد منذ طفولته. وبعد إتمام الدراسة الرسمية عيّن موظفا في مكتب البريد في كجرانوالة، وهي مدينة قرب لاهور (حاليا في باكستان).

وفي إحدى زياراته لمدينة لاهور لقي الشيخ عبيد الله السلفي البائلي (م١٣١٠ هـ)، صاحب "تحفة الهند" (وهو "آننت رام" دخل في الإسلام عام ١٢٦٤ هـ، ونشر كتابه تحفة الهند عام ١٢٦٩ هـ). تأثر مول سينغ بالشيخ البائلي، وعلى دعوته اعتنق الإسلام عام ١٨٧٤م بعد تقديم استقالته من الوظيفة، وقد سمّي بـ محمد سعيد. بذل والده جهدا كبيرا متواصلا أن يعيده إلى دينه، وفعلا أدخله في الديانة الهندوسية مرّتين، ولكنه استمر على الدين الإسلامي الحنيف.

تجدر الإشارة هنا إلى أنه لم يأخذ من ضيعة والده بعد دخوله في الإسلام شئيا تجنّبا من أكل الحرام. ولكن لم تنقطع صلته بأسرته بعد إسلامه أبدا؛ فظلّ والده يزوره في بنارس؛ فقد أحبّ ابنه كثيرا. حاول ابنه مرارا أن يُدخِله في الإسلام ولكنه رفض دعوته ومات على دينه عام ١٩٠٧م في بلدته في إقليم البنجاب.

دخل في دار العلوم بديوبند عام ١٢٩٣هـ الموافق ١٨٧٥ ودرس على علمائها الكتب الدينية، وعمل فيها كذلك مدرّسا لمدّة. وولوعه الشديد بالحديث النبوي أخذه عام ١٢٩٥هـ إلى دلهي حيث درس على أكبر أستاذ الحديث في الهند آنذاك السيد نذير حسين الدهلوي (م١٣٢٠ هـ)، ودرس عليه كتب الحديث والتفسير. ثم غادر دلهي متوجّها إلى جونفور، أوترا براديش، ودرس الفقه وأصوله في مدرسة "إمام بخش". وفي عام ١٢٩٧هـ سافر إلى آرَه في إقليم بيهار حيث درس على مولانا سعادت حسين البيهاري (م ١٣٦٠ هـ) والشيخ عبد الله الغازيفوري وغيرهما.

درّس الشيخ محمد سعيد في "المدرسة الأحمدية" في آره لعام. ثم سافر مع أستاذه الشيخ عبد الله الغازيبوري للحج إلى الحجاز حيث درس الحديث على الشيخ عباس بن عبد الرحمان الشهابي اليمني، أحد تلامذة الإمام الشوكاني.

وبعد عودته من الحجاز، اتّخذ بنارس وطنا له عام ١٢٩٩ هـ، وأسّس فيها مدرسة دينية سمّاها "المدرسة الإسلامية" نفس العام؛ وقد عرفت بعد وفاته بـ "المدرسة السعيدية"، والتي خرّجت كبار علماء الإسلام ودعاته.

عدّ الشيخ محمد سعيد في الهند من كبار المحدثين في عصره، وإماما في أسماء الرجال. درس عليه نخبة من علماء الإسلام الذين أصبحوا فيما بعد من كبار علماء الحديث والتفسير، وأخص منهم بالذكر هنا نجله مولانا محمد أبو القاسم سيف البنارسي. كان الشيخ محمد سعيد من أحسن الناس خلقا؛ فقد أحبّ الضيوف، وساعد الناس كثيرا. خدَم الإسلام تدريسا وخطابة، كما خدَمه بمؤلفاته الكثيرة، وتحدّى المبتدعين وعارضهم معارضة شديدة. ألف أكثر من ثلاثين كتابا بين الصغير والكبير وأغلبيتها بالأردوية. ومن أكبر إسهاماته في تطوّر الآداب العربية والعلوم الإسلامية في الهند "سعيد المطابع" المعروفة.

ورغم محاولته المتواصلة رفضت زوجته الأولى أن تدخل في الإسلام؛ فتزوج في بنارس عام ١٣٠٢ هـ من السيدة "سارة"، التي كانت من أسرة ثرية نبيلة. ورزق له من هذه الزوجة ستة بنين وست بنات، وقد عدّ أنجاله أبو القاسم سيف، وأحمد سعيد، وأبو مسعود قمر، والمقرئ عبد الله، وعبد الرحمان، وعبد الآخر من كبار علماء الحديث في الهند.[^٨] توفّي الشيخ محمد سعيد عام ١٣٢٢ هـ

[٨] تراجم علماء اهل حديث بنارس، صفحة ٣٧٠-٣٨٥، وتذكره علماء بنارس، ص ٢٧٥-٢٨١

ومن كبار علماء الإسلام والعربية الذين لم يتم ذكر حياتهم وآثارهم مفصلا في هذا البحث هم: مولانا أبو مسعود قمر بن المحدث محمد سعيد بن سردار كهرك سينغ (١٨٩٥-١٩٧٢)، وإخوته الأفاضل الأربعة: مولانا المقرئ أحمد سعيد (١٨٩١-١٩٦٤)، ومولانا عبد الآخر (١٩٠٥-١٩٨٣)، ومولانا عبد الرحمان (١٨٩٩-١٩٣٥)، والمقرئ الحافظ عبد الله (١٨٩٧-١٩٤٣).

ويستحق الذكر أيضا مولانا حبيب الله بن محمد فضل (١٨٨٦-١٩٧٨)، ومولانا حيات محمد بن شاه فقير محمد (١٨٦٢-١٩٢٣)، ومولانا حكيم ديدار أحمد مظهري بن سردار جان محمد (١٩١٦-١٩٩٧)، ومولانا عبد الحكيم بن شاه محمد (١٨٧٢-١٩٤١)، ومولانا عبد القدوس نسيم بن مولانا عبد الأحد (١٩٢١-١٩٩٨)، ومولانا عبد المتين بن عبد الرحمان (١٨٩٨-١٩٦٤)، ومولانا محمد منير خان (١٨٧٣-١٩٤٥))، ومولانا عبد الوحيد بن عبد الحق (١٩٢٤-١٩٨٩)، ومولانا علي أحمد بن محمد موسى (١٩٢٤-١٩٨٧)، ود\ جاويد أعظم بن عبد العظيم (١٩٥٠-٢٠١١).

وبالإضافة إلى هؤلاء، ولد أوعاش في هذه المدينة أو درس في مدارسها الإسلامية والعربية العديد من علماء الإسلام وأدباء العربية وكتّابها أمثال الشيخ صفي الرحمان المباركبوري، صاحب "الرحيق المختوم"، ومقتدى حسن ياسين الأزهري، صاحب كتب كثيرة باللغتين العربية والأردوية. ويجدر بالذكر هنا أن أحد تلامذته عبد الغفّار السلفي أعدّ رسالته لدرجة الدكتوراه في حياته وآثاره العربية وقدّمه إلى قسم اللغة العربية، جامعة بنارس الهندوسية، ومنح درجة الدكتوراه في شهر مارس ٢٠٢١.

الخلاصة:

اتضح مما سبق من الدراسة أن مدينة بنارس تمتاز بين أقرانها ليس فقط في كونها مركزا عريقا ومهما للديانة والحضارة الهندوسية والبوذية وغيرهما بل برزت باعتبارها معقلاً مهما للثقافة الإسلامية باحتضانها كبرى المدارس الدينية وكبار علماء الدين الذين قدموا خدمات مشرقة ومبهرة للآداب العربية، وإن خدمات علماء بنارس في مجال نشر علم الحديث جديرة بأن تكتب بماء الذهب، وتقتضي دراسات متعمقة لجهود كل واحد منهم، مدينة بنارس مدينة الثقافة الإسلامية بمقدار ما هي مركز للثقافات الأخرى كالهندوسية والبوذية والسيخية والجانئية وغيرها.

المراجع:

١. الحسني، السيد عبد الحي. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (ج|٧). حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٩١.

٢. الفتح بوري، السيد مظهر حسن. تاريخ بنارس. بنارس: مطبع سليماني بريس، ١٩١٦.

٣. المدني، محمد يونس. تراجم علماء أهل حديث بنارس. بنارس: حافظ برادران بنارس، ٢٠١٦.

٤. مهر، غلام رسول. جماعت مجاهدين. لاهور: كتاب منزل كشميري بازار.

٥. مهر، غلام رسول. سيرة السيد أحمد الشهيد. لاهور: طبع، ١٩٥٧.

٦. الندوي، محمد رئيس والآخرون. جماعت أهل حديث كي تصنيفي خدمات. بنارس: إدارة البحوث الإسلامية، ١٩٩٢.

٧. المفتي، مولانا عبد السلام النعماني. تآريخ آثار بنارس. بنارس: مكتبة ندوة المعارف، ١٩٩٦.

٨. المفتي، عبد السلام النعماني. تذكره مشائخ بنارس. بنارس: برنتيا ببليكيشن، ٢٠١١.

٩. الندوي، مولانا مسعود عالم. مولانا عبيد الله السندي ونظرة على أفكاره وآرائه (بالأردوية). لاهور: دار الدعوة السلفية، ١٩٥٨.

.... ❖❖❖❖❖ ....

مجلة هلال الهند
المجلد – ١ العدد- ٢

الدلالة اللغوية بين الوشائج الوجدانية والعلاقات الإنسانية

أ.م.د. عبد الحسين أحمد الخفاجي*
alkafajy51214@gmail.com

أ. محاضرة. د. مديحة بلاح♦
mimi-madiha@hotmail.fr

ملخص البحث:

مثّلت اللغة مصداقاً فريداً من مصاديق العلاقات الإنسانية بما تشتمل عليه دلالات ألفاظها من الأبعاد الوجدانية، ولاسيما الانفعالية التي تنثّها طبيعة العواطف الإنسانية في نياسم الروح، وأنفاق النفس، وكلّما كانت اللغة منطوقة أشرقت صورها جلية بهيجةً تنسج وشائج الصلات الرائقة بين الناس... كل الناس. ومن أمثلة اللغة الانفعالية، في العربية الفصيحة: قول العجاج الراجز:

حتى إذا جَنَّ الظلامُ واختلطْ جاءوا بمَذْقٍ هل رأيتَ الذئب قَطْ

دار البحث على ثلاثة مباحث تسبقهما مقدمة وتتبعهما خاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات، فضلاً عن المصادر والمراجع/، وعلى النحو الآتي:

***المبحث الأول:** في رحاب معاني وسمات اللغة العربية .*

***المبحث الثاني:** دور اللغة في سمو المجتمعات.*

***المبحث الثالث:** دلالات الألفاظ وأثرها في العلاقات الانسانية.*

***المقدمة:** إنّ التواصل الاجتماعي يستقي معينه من اللغة سواءً أكانت مكتوبة، أم منطوقة، فضلاً عن أن اللغة هي الوعاء الذي تحفظ الشعوب فيه تراثها ونتاجاتها المعرفية المتنوعة، ولولاها لضاع تاريخ الأمم.*

---

* أ.م.، كلية التربية الأساسية، جامعة ديالى، العراق.
♦ أستاذة محاضرة، قسم العلوم الاجتماعية، في جامعة سكيكدة، الجزائر.

أخذت اللغة أعلى مرتبة من مراتب التواصل بين الناس، ومن طريقها أزهرت العلاقات الاجتماعية بأفانين الوشائج، ونسائم المودة، وقضاء الحاجات التي تخدم أفراد المجتمع. واللغة العربية من اللغات التي رفدت هذه العلاقات، ووسائل الاتصال بما حفلت به من ألفاظ غطت كل جوانب الحياة، بالألفاظ البليغة التي تغدق بسحر العبارات، وعبق الدلالات.

إنّ المتتبع لتطور الدرس في الحضارة العربية يجد أنّ المعلمين وظفوا المفردات المتنوعة للغة العربية في درسهم هذا، واستطاعوا أن يقدموا أفضل المخرجات في مختلف العلوم والفنون.

المبحث الأول

في رحاب معاني وسمات اللغة العربية

يزخر سجل الإنسانية عبر تاريخها الطويل بالكثير من الاختراعات والابتكارات، لكن كل هذه الاختراعات لا تصل إلى مستوى اللغة وأثرها في تلبية الحاجات الإنسانية وتيسير التواصل والتعامل فيما بينها، أفراداً أفراداً، وجماعات جماعات. وعلى الرغم من تغير وتطور كل شيء في الحياة بما في ذلك لباس الناس وأشكالهم ووسائل عيشهم، ولم تنفك اللغة في مسايرة ذلك في تطورها ومواءمتها لهذا التغيّر والتطور، وتلك سمة من سمات أية لغة. كما ورد في الأثر: طَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الجَنَانِ[1]. إنّ الإشارات اللغوية تعمل على ربط وتنظيم حياة المجتمع بالنظر إلى وجود روابط بين عناصر الإشارات والعالم، إنّ الكلمات ببساطة تعني شيئاً يتجاوزها ؛ أي أنّ للكلمات دلالات[2].

إِنمازت اللغة العربية عن بقية اللغات بتأثيرها في أكثر من مئة لغة من لغات العالم، وهذا الرقم يثبت تفوّقها على اللغة الإغريقية واللاتينية، فالأوربيون حين يريدون معرفة جذر لفظة ما من لغتهم يعيدونها إلى

١محمد عبده.**نهج البلاغة**، ص ٢٦٢.

٢غباري،الدكتور ثائر أحمدوالدكتور أبو شعيرة،خالد محمد.**علم النفس اللغوي**،، ص ٢٥.

السكسونية، أو اللاتينية أو الإغريقية، أو السنسكريتية، وأحياناً إلى العربية. أمّا العرب فإذا أرادوا معرفة جذر لفظة ما بحثوا عنها في لغتهم نفسها، أو في اللفظة ذاتها أحياناً، أو نقبّوا في احدى الأخوات الساميّة من غير أن يتعدوا نطاق أسرتهم اللغة وجزيرتهم العربية ؛ لأن لغة الأوربيين ليس لها جذر عميق في أرضها، وأكثرها مقتبس من لغات كثيرة العربية واحدة منها.[٣]

إنَّ اهتمام أوائل العرب باللغة العربية يكاد يكون معتقداً راسخاً يحظى بالقداسة، ((وقد كان الناس قديماً يجتنبون اللحن فيما يكتبونه أو يقرؤونه اجتنابهم بعض الذنوب))[٤]، لاسيما بعد بزوغ فجر الإسلام الذي أفاض على اللغة العربية قداسة أخرى لها طعم خاص ومميز، فضلاً عن أثر القرآن الكريم، وقراءته وإقرائه وتفسيره، فنشأت مدارس للدرس والتدريس، أشهرها مدارس النحو في البصرة والكوفة.

ويرى الباحثان أنّ للغة العربية جسداً بنيوياً يكشف عن معنى، وأن هذا الجسد مؤتلف من مستويات لغوية، وإن كل مستوى من تلك المستويات يفضي إلى معنى خاص به، فالمستوى الصوتي الذي ينبئ عن الدلالة الصوتية، والمستوى الصرفي الذي تتشكل فيه الدلالة الصرفية، والمستوى المعجمي الذي تتشكل في الدلالة المعجمية وأخيراً المستوى التركيبي الذي يستشرف منه الدلالة التركيبية. وبترابط هذه المستويات جنباً إلى جنب يغدو الناتج جسداً ذا معنىً بنيوي.

واللغة العربية اليوم،هي من أعظم اللغات السامية الباقية، بكثرة من يتكلم ويكتب بها، وبكثرة ما أُلّف ودوّن بها، وهي تستعمل اليوم قلماً اشتق من قلمٍ سامٍ شمالي، وكان لها في الماضي قلم قديم كان مستعملاً عند العرب من أيام ما قبل الميلاد إلى ظهور الإسلام، مات بسبب اتخاذ الإسلام القلم الجزم

[٣] ينظر:التونجي،د. محمد.**جماليات اللغة العربية**، ص٣٤.
[٤] ابن فارس.**الصاحبي**، (ت٣٩٥هـ)، ص ٣٥.

قلماً للوحي، دوّن به القرآن الكريم، فصار بذلك القلم الشرعي الرسمي، وأمات بذلك الأقلام الجاهلية الأخرى المشتقة من القلم (المسند).ونجد في المعاجم اللغوية مئات الألوف من الألفاظ المعبرة عن معان، وقد قدّر بعض العلماء عدد ألفاظ العربية بنحو من (١٢٣٠٥٠٥٢) لفظاً، ويعود سبب غناها في الألفاظ إلى كثرة وجود المترادفات فيها، التي هي من بقايا لغات قبائل، وإلى خاصية جذور الكلم فيها في توليد الألفاظ الجديدة بتحريك هذه الجذور.[٥]

إنّ بعض الحروف التي تدخل في درج الألفاظ في اللغة العربية تحدث أثراً في دلالتها ما تعجز عنه كل اللغات الأخرى، فلو تتبعنا قوله تعالى"*وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ*"[٦] سنجد لفظة يصطرخون التي أضيف إليها حرف الطاء الذي أعطاها دلالات أخرى تتناسب مع مقاصد الآية القرآنية التي تريد لنا أن نتصور حال الذين يحشرون في النار بسبب ما اقترفوه من ظلم لأنفسهم وللناس، وأنّ حالهم هذا لا يمكن أن يشابه من يسلط عليه العذاب من قبل أي مخلوق مهما علت قدراته في التعذيب وإيقاع الألم لمحدوديته وفقره إزاء القاهر الجبار عزّ وجلّ، فلم يقل يصرخون بل أضاف حرف الطاء ليعطي دلالة الهلع والخوف والألم والحركة العنيفة في كل الاتجاهات هرباً وتخلصاً مما يجري عليهم.

لقد جمع العرب بين الواقعية الحسية، والمثالية المعنوية في لغاتهم.ومثاليتهم ليست خيالية، بل هي امتداد للواقعية، وتسام بها، ولذا لم تتنافيا. وإذا كان التجريد دليل ارتقاء العقل، فإنّا نجد العربية عبّرت عن

---

[٥] علي،دكتور جواد.**المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج٨، ص ٤١١.

[٦] سورة الفاطر، الآية الكريمة: ٣٧

الماديات بالمعنويات، كقوله تعالى: *إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ*[٧]، وقوله تعالى: *كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا*[٨]، وقوله: *وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ*[٩]. كما لوحظت الرابطة القوية بين ألفاظها، وأبحاثها بالمعاني مترابطة الألفاظ: فالمرء والمرأة مشتق من المروءة التي يعشقها العرب[١٠].

إنّ التنوع أو التعدّد أو الاختلاف في أساليب العربية[١١] إنّما كان يجري على نمط أصيل من اللغة ذاتها، ويدور في فلكٍ منها نفسِها، ويتحرك في داخل إطارٍ يمسكه أن يُفلِتَ أو ينحرف. وهو دليل على أنّها حقّاً اللغةُ الواحدة. وهو حين يدلّ على وحدتها إنّما يدلّ أيضاً على أصالتها، وتماسك شخصيتها، وعلى قدرتها على البقاء وعلى الحياة المستمرة، وذلك من خلال قدرتها على النموّ السليم النابع من ذاتها، المحكوم بأصولها وقواعدها. والشأن في الألفاظ المستجدّة التي يستحدثها العصر للوفاء بحاجاته هو الشأن نفسه في الأساليب، فإنّ لاستحداثها أصولاً وقواعد من القياس، والذوق اللغوي والإلْف في السمع، وما يتّصل بكل ذلك من مثل القدرة على الشيوع والإفهام، مع الحاجة الحقيقية إلى هذا الاستحداث[١٢]. ولغتنا العربية ما من شكّ هي أبرز ملامح ثقافتنا العربية، وهي أكثر اللغات الإنسانية ارتباطاً بالهوية، وهي اللغة الوحيدة التي صمدت سبعة عشر قرناً، وظلّت سجلاً أميناً لحضارة أمّتها في ازدهارها وانتكاسها، وشاهداً على إبداع أبنائها[١٣].

٧سورة الحاقة، الآية الكلريمة: ١١

٨ سورة الكهف، الآية الكريمة: ٣٣

٩ سورة الحاقة، الآية الكريمة: ٦

١٠محمد شاهين،دكتور توفيق.عوامل تنمية اللغة العربية، ص ٦.

١١المصدر السابق.

١٢المصدر السابق.

١٣الطحلاوي، جودة محمود.تاريخ اللغات السامية،ص ١١.

المبحث الثاني

دور اللغة في سمو المجتمعات

يعدّ ظهور اللغة والكتابة فارقاً في التاريخ الانساني، إذ لا تعدّ فقط أداةً للتواصل بقدر ما هي تعبير عن الوجود الرمزي ذي الطابع الثقافي للإنسان، ولعلّ أهم سمة للغة هي التطور والتغير كدليل واضح أنّ الثقافة هي إضافات مستمرة تتغير مع تغير المفاهيم الإنسانية في الوجود الانساني بالموازاة مع الالفاظ اللغوية المستجدة والمستحدثة.

اللغة هي أكثر السمات والخصائص دلالة على تطور الإنسانية المستمر، إذ يشكل اكتشاف اللغة والكتابة مرجعاً مهماً في تاريخ الإنسانية، فقد انقسم التاريخ على قسمين حسب ظهور اللغة هما: العصور المظلمة وفجر التاريخ. فالعصور المظلمة لم تكن لها آثار تدل على مبلغ حضارة هؤلاء الأقوام فلا يستطيع التاريخ أن يدرك أكثر من وجودهم على بقاع معينة من الارض، أما عصر فجر التاريخ وهو العصر الذي ولد فيه التاريخ بعد أن كان الانسان يتزلف لقوى الطبيعة والآلهة بدأ أخيراً يدرك قواه وقدرته في السيطرة على الطبيعة، ((ومن هذا العصر يبدأ علم اللغات ببحثه، والتنقيب عن آثاره، والموازنة بينها ؛ لينير في بحثه، وليقف على العلم والتاريخ الصحيحين من منابعهما الأصلية، وليزيد في رفاهية الحياة بما يضيف إليها من الحقائق العلمية، والتاريخية التي تساعد الانسان فيما يصبو إليه من كمالٍ، ثم عصر المدنية بعد ذلك، وهو عصر الممالك القديمة ذوات الحضارات المختلفة، ثم عصر الانسانية العام، ولما تصل إليه الانسانية بعد))[١٤]، إذ إنّ اكتشاف اللغة والكتابة يمثل فارقاً في مراحل التحضر عند المجتمعات، ويرى بعضهم أنّ المجتمعات تخضع لقوانين النشوء والارتقاء بما فيها أساليب التواصل المختلفة، فقد عرفت

١٤روي هاريس و تولبت جي تيلر،ترجمةالكلابي، أحمد شاكر.**أعلام الفكر اللغوي: التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير**،ص٥.

الإنسانية في مطلع فجر التاريخ مناظرات حول وظيفة اللغة ((كمناظرات سقراط التي دونها أفلاطون في كتابه كراتيليس مرورا بالمسائل اللغوية التي استمرت في الأدبيات اللغوية في الغرب)) [١٥].

إنّ العصور الحديثة تتميز بعدة سمات حضارية وثقافية للغات، فلما جاء عالم اللغة المشهور دي سوسير الذي اعتقد بأن اللغة ذات طابع بنائي أيّن، وقد ((نفى أن يكون التغير اللغوي محكوماً بالقوانين، وأصر على أنّ التطور اللغوي يمكن ملاحظته فقط بعد حدوثه)) [١٦]. ((وهذه هي السمة التطورية للغة وما ينجر عنها من تغيرات اجتماعية ثقافية تعرفها المجتمعات بالموازاة مع عميلة التحضر والمدنية، في حين يبرز ابن جني في معرض حديثه عن انتقال لغة العربي الفصيح بتجاورهم وتزاورهم يجرون مجرى الجماعة في دار واحدة فبعضهم يلاحظ صاحبه ويراعي أمر لغته كما يراعي ذلك من مهم أمره))[١٧]، فاهتمام العربي باللغة وعدم اللحن فيها من أهم مميزاته كونها جزء من هويته وأصالته فكانت العرب قديما لا تهنيء إلا بنبوغ فارس، أو نتاج فرس، فاللغة واتقانها كان شرفاً وأي شرف للقبيلة وذيوع صيتها آنذاك بمعية الشجاعة والذود عن الحمى.

إذ يرى الباحثان المكانة التي تلعبها اللغة كحقل دلالي، فاللهجة أو اللكنة واللسان يعبر بشكل واضح عن أمرين: الأصل الجغرافي والانتماء الثقافي والاجتماعي، والذي يشمل ثلاثة أبعاد وهي: الهوية المجالية، والهوية الاجتماعية والثقافية، فالحقل الدلالي الاجتماعي، المجالي والثقافي تتشابك في ما بينها لتصنع أبعاد شخصية الانسان، ومنه اللغة المعبرة عن هذا التشابك

١٥روي هاريس و تولبت جي تيلر،ترجمةالكلابي، أحمد شاكر.**أعلام الفكر اللغوي: التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير**، ص٢٧.

١٦المعتوق،أحمد محمد.**الحصيلة اللغوية أهميتها ـ مصادرها ـ وسائل تنميتها**،ص ٧٢.

١٧المصدر نفسه، ص ٧٢.

الذي يتواصل بها في الحقول الدلالية كنتاج معقد ومميز للوجود الانساني، كما في قوله تعالى: *وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ*[١٨]، فاختلاف ألسنة الناس، وألوانهم سنة كونية تختلف باختلاف أجناسهم، وانتماءاتهم العرقية والجغرافية ؛ لأن للفعل التواصلي وممارساته، ومنها دلالات الألفاظ اللغوية في المجتمعات الحديثة تعبيراً واضحاً عن رموز وممارسات ثقافية محضة، وبالتالي هو حقل دلالي مميز يفهمه أصحاب اللغة، والثقافة والعرق الواحد على بقعة من الأرض، وهو ما يسمى بالسمات الأنثربولوجية البنيوية structural Anthropologyالمشتركة التي تصنع بذلك أفعالاً تواصلية مشتركة الفهم بين أفراد هذه الجماعات العرقية. يناقش فارو ساتي ((التنوع والتوافق في استعمال اللغة، وحرية الفرد وتوافقه مع الجماعة، والتزامه بضوابط الاستعمال المألوف للغة))[١٩]، التوافق على اللغة في دلالات ألفاظها يؤمن لنا تواصلاً ناجحاً وبالتالي علاقات متجانسة ودائمة ؛ لأنّ الوجود الإنساني يعاني حالة ستاتيكا مؤقتة، وديناميكا بعد دخول متغيرات ومستجدات على الوجود الإنساني انطلاقاً من تغير مفاهيمه التي يترجمها بإدخال ألفاظ، وعبارات ذات دلالة تتماشى مع المعايير والقيم المستحدثة في حياة المجتمع، وتدخل في ما بعد في قواميسهم كما وقد يتخلى عنها في حقب تاريخية لاحقة لتصبح تاريخا يدرس في علم اللغات القديمة.

أكدت الأدبيات الأوربية كمدرسة بورت رويال أنّ ((وظيفة الكلام تنحصر في توصيل الأفكار))[٢٠]، لكن التواصل مع تطور المجتمعات هو الآخر

---

[١٨] سورة الروم، الآية الكريمة: ٢٢

[١٩] روي هاريس و تولبت جي تيلر،ترجمةالكلابي، أحمد شاكر.**أعلام الفكر اللغوي: التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير**،ص ٦.

[٢٠] المصدر السابق.

يحمل ألواناً من الأدب والثقافة والفن، ويحمل طابعاً رمزياً، فرمزية الرواية، والمسرح مثلاً قد تمثل حقبة معينة من خلال تحليلنا لرواية ما التي تصوّر، وتجسّد فترة من الفترات، وعلى غرار هذا التطور الحضاري اشتقت المدارس الأدبية في الأدب، والمذاهب الدينية في مختلف الديانات، والمدارس الفكرية على اختلاف أنواعها ومشاربها، والفضل في ذلك لظهور اللغة ودلالات ألفاظها، فباكتشاف المنهج العلمي على يد فرنسيس بيكون بشقيه التجريبي والاستقرائي، والرياضي الاستنباطي المعتمد على العقل يد رينيه ديكارت. وما يعرف بعصر النهضة أو عصر التنوير وهي حقبة الثورة العلمية التي ميّزت تلك الحقبة التاريخية ممّا انعكس بالضرورة على اللغة واستعمالاتها وهي لغة العلم التي ظهرت بمعية ظهور المنهج العلمي، والنصوص الأدبية من تراث وفكر اجتماعي للحضارات الشرقية من حضارة بلاد الرافدين والحضارة الفرعونية والإغريقية والرومانية...الخ وما تركته من زخم في النصوص وما خلفته من فلسفة التاريخ كان في ما بعد موضوعا للعلوم الإنسانية تستند عليه تمحصه وتبوبه باستعمال أدوات المنهج العلمي، فإن هذه الثورة العلمية قد أفرزت مصطلحات علمية ومفردات ما يسمى بالحداثة والفكر الحداثي الذي جاء عقب القطيعة الأبستمولوجية، لكل مجال وفرع من العلوم المفردات والمصطلحات والمفاهيم الخاصة به، لأن الأدبيات التاريخية التي وصلت إلينا من الكتابة والتدوين وظهور اللغات المختلفة القديمة منها والجديدة والتي اندثرت عبر التاريخ هي موضوع العلم، الذي تمت دراسته من قبل مجتمعات عصر ما بعد ظهور اللغة والتدوين اللذان سمح لنا بإدراك الفوارق الحضارية بينها.

إن الحداثة وقيمها الجديدة وظهور الوسائل المختلفة من مسرح، وفنون، وآداب وصولا إلى التلفزيون، والأقمار الصناعية، وانتهاءً بالشبكة العنكبوتية، جعل المحدثون يتساءلون عن اللغة أين ؟، ويؤكد أصحاب الفكر الحداثي أمثال بارت فوكو، ودريدا أنّ اللغة تلعب دوراً مركزياً لا يقل أهمية

عن الدور الذي تلعبه في الأنثروبولوجيا عند ليفي ستراوس لذلك ((فالطبيعة المؤسسة للغة، وقدرتها اللامتناهية على الخلق، واللغة ليست شيئاً نجلبه معنا عند الولادة، بل هي مؤسسة ندخل في عالمها بشكل تدريجي باعتبارها أهم عنصر من تنشئتنا الاجتماعية على الاطلاق))[٢١]. وبالتالي اللغة لا شخصية وتتجاوزنا بوصفنا أفراداً، وهي سابقة لوجود الأفراد على اعتبارها دلالات مشتركة بين الناطقين بها.

المبحث الثالث

دلالات الألفاظ وأثرها في العلاقات الانسانية

هناك صلة وثيقة بين دلالات الألفاظ والظواهر الاجتماعية، والتأثّر والتأثير يكون متبادلاً فيما بينها، وفي بعض الأحيان لا يمكن لنا من فهم الظواهر الاجتماعية بعيداً عن دلالات الألفاظ اللغوية التي تسهم في رسمها وتجسيدها سواء أكان على مستوى العقائد، أم السلوك الناتج عن منظومة القيم التي يتبناها المجتمع ؛ لأنَّ ((الإنسان لا يستخدم اللغة، للتعبير عن شيء فحسب، بل للتعبير عن نفسه أيضاً))[٢٢]. وعلى ذلك، فإنّ اللغة لا يصح أن تدرس على أنّها أداة عقلية فحسب ؛ لأنّ الإنسان كما يتكلم ليصوغ أفكاره، فإنّه يتكلم ليؤثر في غيره من الناس، وليعبر عن إحساسه وشعوره وعواطفه، فهو يعبر باللغة عن نفسه كما يعبر عن آرائه. بل إنّه يمكن القول بأنّ التعبير عن أية فكرة، لا يخلو مطلقاً من لون عاطفي، إلاّ إذا استثنينا التفكير العلمي، أو اللغة العلمية، التي يجب أن تكون معبّرة عن الفكرة المحضة، والحقيقة المجردة، الخالية من الانفعالات النفسية[٢٣].

إنّ اللغة بما تمتلكه بألفاظها ومعانيها، مما يسمى في علم النفس بالإحساس العام المشترك المتولد عما تورثه اللغة من عمليات (الاستبطان)

٢١ستروك،جون،ترجمة محمد عصفور.**البنيوية وما بعدها من ليفي ستراوس إلى دريدا**، ص ١٧.
٢٢فندريس،ترجمةالدواخلي، عبدالحميد والقصاص،الدكتور محمد.**اللغة**، ص ١٨٣.
٢٣عبدالتواب،الدكتور رمضان،**المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**،ص ١٣٩-١٤٠.

تمكن الطبيب والمريض، والمعلم والمتعلّم، والعالم والمبدع، والشاعر والكاتب والراوي والمفكر من القدرات في التعرّف على الآخر ومشاركته بإحساسه وإدراكه. واللغة المشتركة تمكن الطبيب من فهم مريضه وعلاجه، والمعلم من فهم المتعلّم وتعليمه وتربيته، وإدراك مشكلته، وتقدير ظروفه، وتحديد فهمه والتعرّف إلى حاجاته، وتحديد مستواه وفهم شخصيته، فاللغة نافذة الشخصية، ومرآة العقل (تكلم حتى أراك) أو هي الشخصية بكل مواصفاتها[٢٤]. على هذا الأساس، نرى الأفراد، والجماعات، في أي مجتمع يلتزمون بأشكال الدلالات، وأساليب التعبير للجماعة التي ينتمون إليها، ويحرصون على إتقان الأداء، وتجويده، وهم يؤدون حقوق الدلالات في المواقف المتباينة، والمشاهد المتداخلة[٢٥].

إنّ كلّ كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية . اجتماعية تستقل عمّا يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة، أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية، التي يطلق عليها الاجتماعية، فكلما ذكرنا الدلالة المعجمية، لا نعني بها سوى الدلالة الاجتماعية[٢٦]. واللغة العربية لغة غنية بالألفاظ التي يمكن أن توظف اجتماعياً، ولاسيما في المؤسسات الرسمية كالمؤسسات التعليمية، في مناهجها الدراسية، وأساليب وطرائق التعليم والتعلّم لديها، سواءً أكان ذلك في قاعات الدرس، أم في التعليم عن بعد من طريق المنصات التعليمية في البرامج الإلكترونية المتنوعة. وباتت اليوم ألفاظ العربية الاجتماعية من أفضل السبل الناجعة في تفعيل هذا النوع من التعليم في ظل جائحة كورونا، وتعلّل نسبة كبيرة من الطلبة الذين يتغيبون عن الدرس، ويقلون من المشاركة في الواجبات البيتية، والتقارير العلمية التي

٢٤ينظر: د عبدالرحمن بو درع وآخران، **اللغة وبناء الذات**، ص ١١.

٢٥عبدالقادر عبدالجليل. **المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية والصرفية**، ص ٢٢١.

٢٦أنيس، إبراهيم. **دلالة الألفاظ**. ص ٤٨.

يكلفون بها بضعف ((الإنترنت)) وما يتصل بذلك. فكم من توتر بددته لفظة (آسف)، وكم من بشاشة ويسر أثمرته عبارة (من لطفك)، أو (من فضلك)، أو (تهلّل وجهه)، وكم من موافقة حُصدت سنابلها بعبارة (إن راق لك...)، أو (حبذا لو...)، وكيف تنث البهجة والسرور ألفاظ من قبيل (ليتك)، و(رويدك)، و(طيّبه)، و(ريّاه)، و(آنسه).

يقدّم الباحثان مسرداً من الألفاظ ذات الدلالة الاجتماعية من كتاب جواهر الألفاظ لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (ت٣٣٧هـ) وعلى النحو الآتي:

ت	الباب	الألفاظ	مناسبة اللفظ
١.	أوضحت الأمر	فسّرته، وبيّنته، وأظهرته، وشرحته، ولخصته، وكشفته، وأوضحته، وأعلنته[٢٧].	في مقدمة الدرس
٢.	أظهر ما في نفسه	ظهر علاؤه، وأشرقت بهجته، وأنارت غرّته، وحسنت آثاره[٢٨].	في التعزيز الإيجابي للطلبة المتفاعلين.
٣.	المدح	كأنّه وشيٌ منشور، وروض ممطور، ودرٌّ منثور، كغرة الأحباب، كزهرة الرياض، مديح بهج، عطر أرج، أذكى من العنبر، والمسك الأذفر، كمسكة معنبرة، وحلّة محبّرة، ألذ من العسل المصفى، أحسن من نفيس الجواهر، وعظمت مفاخره، وعلت مبانيه، وسمت معانيه[٢٩].	في التعزيز الإيجابي للطلبة المتفاعلين.
٤.	في التقصير، والتواني	قصّر، وفرّط، وغفل عنه، وسها، ولها عنه، وهفا، وأضاعه، وأهمله، وتركه، وتهاون، وتراخى، وبطأ، وتباطأ، وتأخر، وتمهل، وتلعثم[٣٠].	في التعزيز السلبي للطلبة المهملين.

---

٢٧. قدامة بن جعفر الكاتب، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد.**جواهر الألفاظ**، ص ٢١.
٢٨ . المصدر نفسه، ص ٢٤.
٢٩ . المصدر نفسه، ص ٤٦ - ٤٧.
٣٠ . المصدر نفسه، ص ٤٧.

٥.	في إمكان الأمر، وسهولته	هو سهل المجنَب، قريب المتناول، سهل المقاد، حسن الانقياد، سهل الارتياد ليّن المأخذ. ويقال: هو ممكن سلس، وطائع، رائع[٣١].	في الواجبات البيتية، والتقارير العلمية.
٦.	أمارة الشيء وترقبه	علاماته لامعة، وأماراته ساطعة، وآياته صادعة، ودلائله ناصعة، وشواهده ساجعة، ومناهجه شارعة، وآياته طالعة، ومنائره يافعة، ويقال: بوارقه تلوح وتلمع، ومخائله تبوح وتسطع، ودلائله تصيح وتصدع، وآياه تفصح وتلمع[٣٢].	في وصف الموضوعات، أو الجواب المائز.
٧.	في الجدارة والاستحقاق	حقٌ عليك أن تفعل ذاك، وأنت حقيق به، وما أحجاه بذاك، وما أحراه[٣٣].	عند التكليف بالواجبات
٨.	في المباراة، والمدافعة عن الشيء	ويقال: هو يباري الرّياح، ويجاري البطاح، ويحاجي الكتاب، ويناغي السحاب، ويفاخر الأجواد، ويسامي الأطواد، ويسابق النهاية[٣٤].	عند مدح المتفوقين.
٩.	الصرامة، واللسن، وقوة الحجة	يفصح الكلام وينقحه، ويدبر القول ويهذبه، ويزيّن الخطاب ويزخرفه، ويزوّق اللفظ ويزبرقه، وينقي المنطق وينمّقه، ويوشّي المقال وينمنمه، ورجل نقِل: حاضر الجواب، وثقِف: حاضر الذهن، ولقِف: يتلقف الجواب[٣٥].	عند مدح المتفوقين.
١٠.	العقل والحصافة	هو ذو عقل، وحِجى ونهى، وحصافة ورزانة، وهو عاقل لبيب[٣٦].	عند مدح المتفوقين.
١١.	سوء المغبة،ونكال	هذا أمر لا تؤمن عواقبه،	التنبيه على كل

---

[٣١]. قدامة بن جعفر الكاتب، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد.**جواهر الألفاظ**، ص ٥٣. ٥٤.
[٣٢]. المصدر نفسه، ص ١٠٦.
[٣٣]. المصدر نفسه، ص ١٠٩.
[٣٤]. المصدر نفسه، ص ١٢٠.
[٣٥]. قدامة بن جعفر الكاتب، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد.**جواهر الألفاظ**، ص ٢٣٣.
[٣٦]. المصدر نفسه، ص ٢٧٥.

	العقبى	وحوالبه،وعواطفه، وخوالفه، وروادفه، ولواحقه، ورواجعه، وخواتمه، ومصائره، وعقباه[٣٧].	ما لا يتوافق وسمات المتعلمين
١٢.	**الجهل والغباء**	ويقال: كان ذلك من غباوته، وغرارته، وغمارته، وسفاهته، وجهالته، وغفلته، وغبن عقله، وفائل رأيه[٣٨].	تقريع المهملين والمتخلفين عن أقرانهم من المتعلمين.

الخاتمة:

تبقى اللغة، أية لغة عماد وسائل الاتصال بين الناس... كل الناس، وهي من أفضل الوسائل التي يمكن توظيفها في تنمية الموارد والمهارات، وتحقيق الأهداف، ولاسيما في المؤسسات التعليمية التي تعتمد اللغة في تحقيق برامجها التنموية البشرية والفكرية، وترسيخ القيم والمبادئ، وحفظ الهوية التاريخية لها، وإدامة وجودها بين الأمم الأخرى.

أثبتت اللغة العربية أنها من اللغات الحية التي واكبت الطور، وطوعت نفسها للتواصل التكنولوجي في مختلف الاتجاهات، ولاسيما في التعليم والتعلّم، وأنّها من الروافد التي تسهم في بناء المجتمع ورقيه بما تتضمنه من ألفاظ متنوعة غطّت كل الجوانب، وأشار الباحثان إلى ما لهذه المفردات من مدخلية في بناء العلاقات الاجتماعية داخل المؤسسات التعليمية من طريق الدرس والتدريس، وتمكين الكوادر التعليمية من رفد العملية التعليمية بالمفردات التي تسهم في جعل الدرس درساً علمياً يفوح بسمو العلاقات الإنسانية، وأثر هذه العلاقات في تحقيق الأهداف التربوية التعليمية.

يوصي الباحثان بضرورة استقاء الكادر التدريسي للمفردات التي تجعل الدرس حافلاً بأسمى العلاقات ما بين المعلم والمتعلم والمتعلمين فيما بينهم، وتحبب العربية لطلبة العلم بما تحفل به من مفردات صالحة لكل الأزمان، فضلاً عن

---

[٣٧]. المصدر نفسه، ص ٣١٦.
[٣٨]. المصدر نفسه، ص ٣٣٥.

ترسيخ الفصاحة والحفاظ على اللغة من تمدد العامية إلى الدرس، ولا سيما الأكاديمي منه.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. أعلام الفكر اللغوي التقليدي الغربي من سقراط إلى سوسير، روي هاريس وتوليب جي تيلر، ترجمة أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديد المتحدة علي مولا، ليبيا، ٢٠٠٤م.

٢. البنيوية وما بعدها من ليفي ستراوس إلى دريدا، جون ستروك، ترجمة محمد عصفور، مجلة عالم المعرفة، العدد ٢٠٦، لسنة ١٩٩٦م.

٣. تاريخ اللغات السامية، جودة محمود الطحلاوي، مطبعة الطلبة، مصر، ١٩٣٢م.

٤. تحقيقات في اللغة والأدب، ناصر الدين الأسد، أروقة للدراسات والنشر، عمان، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٣م.

٥. جماليات اللغة العربية، الدكتور محمد التونجي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٧م.

٦. جواهر الألفاظ، قدامة بن جعفر الكاتب، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العلمية، بيروت، د. ت.

٧. الحصيلة اللغوية أهميتها ـ مصادرها ـ وسائل تنميتها، أحمد محمد المعتوق، مجلة عالم المعرفة، العدد ٢١٢، لسنة ١٩٩٦م.

٨. دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مصر، ١٩٩٧م.

٩. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكريا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٠. علم النفس اللغوي، الدكتور ثائر أحمد غباري، والدكتور خالد محمد أبو شعيرة، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٣٢ه ـ ٢٠١١م.

١١. عوامل تنمية اللغة العربية، دكتور توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠٠ه ـ ١٩٨٠م.

١٢. في علم النفس اللغوي، الدكتور السيد عبدالحميد سليمان، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠١٥م.

١٣. اللغة،ڤندريس، ترجمة عبدالحميد الدواخلي والدكتور محمد القصاص، القاهرة، ١٩٥٠م.

١٤. اللغة وبناء الذات، د عبدالرحمن بو درع وآخران، مجلة كتاب الأمة، العدد ١٠١، السنة ٢٤، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، ٢٠٠٤م.

١٥. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الدكتور رمضان عبدالتواب، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٧ه ـ ١٩٩٧م.

١٦. المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية والصرفية، عبدالقادر عبدالجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٢٦ه ـ ٢٠٠٦م.

١٧. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دكتور جواد علي، آوند دانش للطباعة والنشر، مكتبة جرير، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

١٨. نهج البلاغة، محمد عبده، دار التعارف للمطبوعات، دمشق، ١٤١٠ه ـ ١٩٩٠م.



الأفعال الكلامية في ديوان ابن خفاجة الأندلسي

د. هناء شبايكي *
chebaikihana@gmail.com

ملخص البحث:

*يعدّ البحث في الأفعال الكلاميّة بحثًا في صميم التّداوليّة اللّغويّة، بل إنّ التّداوليّة في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلاميّة، إذ تعدّ الأفعال الكلاميّة الأساس الجوهريّ الذي انبنى عليه الاتّجاه التّداوليّ، وضعه الفيلسوف "**أوستين**" وطوّره من بعده تلميذه" ج. **سورل**".*

لقد جعل سيرل الأفعال الكلاميّة خمسة أصناف هي: الإخباريّات assertives، التّوجيهيّات directives، الالتزاميّات commissitives، التّعبيريّات expressitives، الإعلانيّات declarations.

وذلك ما سنحاول مقاربته من خلال هذه الورقة البحثيّة من خلال: التّعريف بالفعل الكلاميّ ثم بيان تصنيف كل من "أوستين" و"ج. سورل" للأفعال الكلامية، واعتماد هذا الأخير لمقاربة الأفعال الكلامية في ديوان ابن خفاجة الأندلسي - تحقيق عبد الله سنده-.

الكلمات المفتاحية: الأفعال الكلامية، التداولية، ابن خفاجة الأندلسي.

مقدمة:

تستأثر نظرية الأفعال الكلامية بعناية الباحثين في جوانب النظرية العامة لاستعمال اللغة، فعلماء النفس يرون اكتسابها شرطا أساسيا لاكتساب اللغة

---

* أستاذة محاضرة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة- الجزائر.

كلها، ونقاد الأدب يرون فيها إضاءة لما تحمله من فروق دقيقة في استعمال اللغة وما تحدثه من تأثير في المتلقي، والأنثروبولوجيون يأملون أن يجدوا فيها تفسيرا للطقوس والرقى السحرية، والفلاسفة يرون فيها مجالا خصبا لدراسة علاقة اللغة بالعالم، واللغويون يجدون فيها حلولا لكثير من مشكلات الدلالة والتراكيب، وتعليم اللغة الثانية، أما في الدرس التداولي فإن الأفعال الكلامية تظل واحدة من أهم المجالات فيه، إن لم يكن أهمها جميعا، بل إن التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية.

تتناول هذه الورقة البحثية الأفعال الكلامية في شعر واحد من أهم شعراء القرن الخامس الهجري في بلاد الأندلس الا وهو ابن خفاجة الأندلسي (٤٠١ ه– ٥٣٣ ه) عاش خلال عهدين مختلفين مرت بهما الأندلس: أولهما عهد ملوك الطوائف، وثانيهما عهد المرابطين، كان ابن خفاجة علمًا من أعلام الأندلس يشار إليه بالبنان، و تميز بعبقرية فَذّة تزهى بها جزيرة شُقَر ويفاخِر بها المغرب المشرق.

تحاول هذه الورقة البحثية الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما هو الفعل الكلاميّ؟

كيف صنف كل من" أوستين " و"ج. سورل" الأفعال الكلامية ؟

تسعى المقاربة التّداوليّة إلى الإجابة عن مجموعة من الأسئلة مثل: من يتكلّم؟ وإلى من يتكلّم؟ ولأجل ماذا يتكلّم؟ ماذا نصنع حين نتكلّم؟ كيف نتكلم بشيء ونريد شيئا آخر؟

وإذا كانت التّداوليّة تهتمّ بالاستعمال اللّغويّ، وأثر هذا الاستعمال في عمليّة التّواصل، فهل يمكن تطبيق المنهج التّداوليّ على الخطاب الشّعريّ في ديوان ابن خفاجة الأندلسي، باعتباره وسيلة من وسائل التّواصل بين الأفراد؟ وإذا كان كذلك، فما هي الآليّات التّداوليّة التي تسهم في تحليل الخطاب الشّعريّ وفهم مضامينه الدّلاليّة ؟؟

وإلى أي مدى يمكن أن تسهم الأدوات التّداوليّة في الكشف عن المعاني في نصوصه الشّعريّة؟؟

وكيف تستطيع المقاربة التّـداوليّة فكّ شفرات المبهم من القول في نصوصه الشّعريّة ؟؟

أولا- تعريف الفعل الكلامي

يعدّ البحث في الأفعال الكلاميّة بحثًا في صميم التّداوليّة اللّغويّة، بل إنّ التّداوليّة في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلاميّة.

إذ تعدّ الأفعال الكلاميّة الأساس الجوهريّ الذي انبنى عليه الاتّجاه التّداوليّ، وضعه الفيلسوف "**ج.ل.أوستين**" وطوّره من بعده تلميذه" ج . **سورل**".

و إذا ما أردنا تقديم تعريف للفعل الكلاميّ، فإنّه من الصّعب تقديمُ تعريفٍ واحدٍ يتّـفق عليه جميع الدّارسين إذ:" يرجع ذلك إلى اختلاف مرجعيّاتهم التي ينطلقون منها في تناول موضوع التّداوليّة عمومًا ومع ذلك فإنّ المتّـفق عليه هو: أنّ تكلّم لغةٍ ما أو التّحدّث بها يعني تحقيق أفعال لغويّة، وقد شاع بين الدّارسين استعمال مصطلح **الفعل الكلامي**"[1].

و حتّى يتسنّى لنا فهم هذا المبدأ:" وجـــــب الوقـــوف على مفهوم الفعـــل أوّلًا فالفعــــــل يــدلّ على أنّ اللّغة لا تستعمــل فقــط لتمثيـل العــالم، و لكــن تستعمــل لإنجــاز أفعالٍ أي إنّ الإنسان المتكلّم، وهو يستعمل اللّغة لا ينتج كلمات دالة على معنى بل **يقوم بفعل**، و **يمارس تأثيرا**[2].

[1] - الصّرّاف، علي محمود حجّي.، **الأفعال الإنجازيّة في العربيّة المعاصرة**: دراسة دلاليّة ومعجم سياقيّ، ص ١٠.
[2] - أبو زيد، نوّاري سعودي. **في تداوليّة الخطاب الأدبيّ**، ص ٢٦-٢٧.

أمّا **الكلام** " فهو كلّ نشاط إنسانيّ واقعيّ، يقوم به فرد من أفراد الجماعة محقّقًا من خلاله نشاطًا إنسانيًّا، بالإمكان رصده، والبحث فيه بما يكشف عن سمات نفسيّة، و اجتماعيّة و ثقافيّة وحضاريّة".[٣]

بالعودة إلى ما كتبه الفيلسوف "ج.ل .**أوستين**" وتلميذه "ج.**سيرل**"

حول هذا المفهوم اللّساني التّداولي الجديد، فإنّ **الفعل الكلاميّ** يعني :

" التّصرّف أو العمل الاِجتماعيّ أو المؤسّساتيّ الذي ينجزه الإنسان بالكلام، و من ثمّ فإن **الفعل الكلامي** يراد به **الإنجاز** الذي يؤدّيه المتكلّم بمجرد تلفّظه بملفوظات معيّنة ومن أمثلته: الأمر، النّهي، الوعد، السّؤال، التّعيين، الإقالة، التّعزية والتّهنئة ... فهذه كلها أفعال كلاميّة".[٤]

وفي الإطار نفسه يقول **نعمان بوقرّة**: "إنّ الفعل الكلاميّ يمثّل محورَ اهتمام الدّراسات اللّسانيّة النّصيّة، إذ يمثّل التّأكيد على أشياء، أو إعطاء أوامر، أو إثارة أسئلة، أو القيام بوعود، أو غير ذلك من الأفعال التّداوليّة التي تركّز على تأويل النّصوص باعتبارها أفعالًا للّغة كالوعود، التّهديدات، الاستفهامات، الطّلبات والأوامر".[٥]

و يعدّ مفهوم الفعل الكلاميّ نواةً مركزيّةً في كثير من الأعمال التّداوليّة، وفحواه أنّ كل ملفوظ ينهض على نظام شكليّ دلاليّ إنجازيّ تأثيريّ، وفضلا عن ذلك، يعدّ نشاطًا ماديّا نحويّا يتوسّل أفعالا قوليّة

[٣] – كشك، أحمد. **اللّغة والكلام: أبحاث في التّداخل والتّعريب**، ص١٠.
[٤] –صحراوي، مسعود. **التّداولية عند العلماء العرب: دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التّراث اللّسانيّ العربيّ**، ص ١٠-١١.
[٥] – بوقرّة، نعمان. **المدارس اللّسانيّة المعاصرة**، ص١٨٩.

(Actes Locutoires) لتحقيق أغراض إنجازيّة (Actes Illocutoires) كالطّلب والأمر والوعد والوعيد.....الخ، وغايات تأثيريّة (Actes Perlocutoires) تخصّ ردود فعل المتلقّي كالرّفض والقبول، ومن ثمّ فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيـريّا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعيّا أو مؤسساتيّا، ومن ثمّ إنجاز شيءٍ ما.[٦]

ثانيا- الأفعال الكلامية وفق رؤية أوستن

١- **لقد ميّــــز أوستن بين نوعين من الأفعال:**[٧]

أ- **أفعال إخبارية** (**constative**): وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجيّ، وتكون صادقةً أو كاذبةً.

ب- **أفعال أدائيّة** (**performative**) : تنجز بها - في ظروفٍ ملائمةٍ - أفعالٌ أو تؤدَّى، ولا توصفُ بصدق ولا كذب بل تكون موفّقة (happy) كما أطلق عليها، أو غير موفّقة (unhappy) ويدخل فيها التّسمية، الوصيّة، الاعتذار، الـرّهان، النّصح والوعد.

٢- حين تبــيَّن لأوستن أنّ تمييزه بين الأفعال الإنجازيّة والأدائيّة غير حاسم، وأنّ كثيرا ممّا تنطبق عليه شروط الأفعال الأدائيّة ليس منها، وأنّ كثيرا من الأفعال الإخباريّة تقوم بوظيفة الأدائية رجع عوداً على بدءٍ إلى السّؤال: **كيف ننجز فعلا حين ننطق قولا؟**

[٦] – صحراوي، مسعود. **التّداولية عند العلماء العرب: دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التّراث اللّسانيّ العربيّ**، ص٤٠.
❖ **جون لانجشو أوستن (٢٦ مارس ١٩١١ – ٨ فبراير ١٩٦٠)** كان فيلسوف لغة بريطانيا، ويعرف في الأساس بأنه واضع نظرية أفعال الكلام.
[٧] – نحلة، محمود أحمد. **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص ٤٣ وما بعدها.

وفي سعيه للإجابة عن هذا السؤال رأى أن الفعل الكلامي مركّب من ثلاثة أفعال:

- ✓ **الفعل اللفظي** (locutionary act): وهو كلّ فعل يتألّف من أصوات لغويّة تنتظم في تركيب نحويّ صحيح، ينتج عنه معنى محدّد وهو المعنى الأصليّ، وله مرجع يحيل إليه.
- ✓ **الفعل الإنجازي** (illocutionary act): وهو ما يؤدّيه الفعل اللّفظيّ من معنى إضافيّ يكمن خلف المعنى الأصليّ.
- ✓ **الفعل التأثيري** (perlocutionary act): ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازيّ في السامع.

٣.٢- يرى أوستن أن الفعل اللّفظيّ لا ينعقد الكلام إلّا به، وأنّ الفعل التّأثيريّ لا يلازم الأفعال جميعا فمنها ما ليس له تأثير في السّامع، فوجّه عنايته إلى الفعل الإنجازيّ، وبناءً على ذلك، فقد قدّم أوستن تصنيفاً للأفعال الكلاميّة على أساس قوّتها الإنجازيّة (illocutionary force) يشتمل على خمسة أصناف هي: أفعال الأحكام (verdictives)، أفعال القرارات(exercitive)، أفعال التعهّد (commissives)، أفعال السّلوك (behabitives)، أفعال الإيضاح (expositives).

ثالثا- الأفعال الكلامية وفق رؤية سيرل :

إنّ ما وضعه أوستن لم يكن كافيًا لوضع نظريّة متكاملة لتصنيفات الأفعال الكلاميّة، فجاء بعده تلميذه جون سيرل فأحكم وضع الأسس

المنهجيّة، التي تقوم عليها وصدر له كتاب بعنوان: الأفعال اللّغويّة (Speech acts)عام ١٩٦٩م باللّغة الإنجليزيّة.

لقد تبنّى سيرل* مقترح أستاذه أوستن مشدّدا على أنّ " فعل القول" لا يمكن تحقيقه دون قوّة إنجازيّة، كما أجرى تعديلات على تصنيف أوستن للأفعال اللّغويّة، فضلا عن الاهتمام الخاص الذي أعطاه للمعنى و المحتوى اللّغويّ، ويمكن إيجاز القول في أهمّ ما جاء به سيرل على النّحو الآتي:[8]

- ✓ يرى سيرل أن الفعل الإنجازيّ هو الوحدة الصّغرى (minimal unit) للاتّصال اللّغوي، وأنّ للقوّة الإنجازيّة دليلاً يبيّن نوع الفعل الإنجازيّ الذي يؤدّيه المتكلّم بنطقه للجملة – نظام الجملة - (word-order) والنّبر (stress) ، التّنغيم (intonation)، وعلامات التّرقيم (punctuations) في اللّغة المكتوبة، وصيغ الفعل (mood)، والأفعال الأدائيّة (performatives).
- ✓ الفعل الكلاميّ أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلّم، بل هو مرتبط أيضًا بالعرف اللّغويّ والاجتماعيّ، ويلخّص سيرل ذلك في عبارة مأثورة هي:

---

* جون روجرز سيرل (John RogeersSearl): (١٩٣٢-) فيلسوف أمريكي، ولد في دنفر بولاية كولورادو، و هو تلميذ أوستن، يعدّ من أبرز الفلاسفة المحدّثين الذين ينتمون لتيّار الفلسفة التّحليليّة التي طوّرها أوستن، من أشهر أعماله: أفعال الكلام، القصديّة، التّعبير والمعنى، العقول والأدمغة والعلم، لغز الشّعور، إعادة اكتشاف العقل.

[8] – نحلة، محمود أحمد. **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص٤٧ وما بعدها.

Meaning is more than a matter of intention, it is also a matter of convention.

✓ قدّم سيرل تصنيفًا بديلاً لما قدّمه أوستن من تصنيف للأفعال الكلاميّة يقوم على ثلاثة أسس منهجيّة هي: الغرض الإنجازيّ(illucotionary point)، اتّجاه المطابقة (direction of fit)، شرط الإخلاص (sincerity condition).

✓ جعل سيرل الأفعال الكلاميّة خمسة أصناف هي: الإخباريّات (assertives)، التوجيهيّات (directives)، الالتزاميّات (commissitives) ، التعبيريّات (expressitives)، الإعلانيّات (declarations).

رابعا: الأفعال الكلامية ومقاصدها التداولية في ديوان ابن خفاجة الأندلسي من خلال نماذج:

١- الإخباريّـــات ASSERTIVES

تعدّ الإخباريّات أولى التّصنيفات التي وضعها سيرل وتعرف أيضا بالتّمثيليّـات، التّأكيديّات، التّقريريّـات، الجزميّـات، أفعال الإثبات – الإثباتيّـــات–[٩]

إنّ الغرض الإنجازيّ في الإخباريّات هو: "نقل المتكلّم واقعة ما بدرجات متفاوتة من خلال قضيّة (Proposition) يعبّر بها عن هذه الواقعة،

---

[٩]– المرجع نفسه، ص ٧٨– ٧٩.

وأفعال هذا الصّنف كلّها تحتمل الصّدق والكذب، واتّجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم "words-to-world".[10]

والهدف من الإخباريّات هو:" تطويع المتكلّم حيث الكلمات تتطابق مع العالم، وحيث الحالة النّـفسيّة هي اليقين بالمحتوى مهما كانت درجة القوّة".[11]

ويشمل هذا القسم من أفعال الكلام:" كلّ الأفعال والعبارات التي تصف وقائع وأحداثا في العالم الخارجيّ، وغرضها الإنجازيّ هو أن تنقل هذه الوقائع بأمانة، ولن يتأتّى ذلك إلا بتوفّر شرط القصد في الإبلاغ".[12]

و من شواهد **الإخباريّات في ديوان ابن خفاجة الأندلسيّ** نذكر ما يأتي:

- **يقول ابن خفاجة الأندلسيّ**:[13]

ت١- كُنَّا اصْطَحَبْنَا وَالتَّشَاكُلُ نِسبَةٌ
حَتَّى كَـــأَنَّا عَـــاتِـــقٌ وَنِجَـــادُ
ثُمَّ افْتَـــرَقْنَا لَا لِعَـــوْدَةِ صُحْبَةٍ
حَتَّى كَـــأَنَّا شُـــعْـــلَـــةٌ وَزِنَـــادُ

شرح الألفاظ: التشاكل: التشابه، **عاتق**: ما بين المنكِب والعُنُق، **نجاد**: حميلة السّيف وعِلاقته، حزام الكتف.

توفّر في التّـركيب (ت١) قصدُ الإبلاغ، كما تحقق الغرض الإنجازي في نقل الوقائع بأمانة، ذلك أن ابن خفاجة يصفُ واقعًا معيّنًا عاشه، فقد وظّف الأفعال الماضية (اصْطَحَبْنَا، افْتَـــرَقْنَا) لينقل إلى جمهور المتلقين مشاهد بعينها تتمثل في انتهاء صداقته مع الوزير أبي محمد بن ربيعة بسبب وفاته، لقد شبه

[10] – **المرجع نفسه**، ص ٧٨- ٧٩.
[11] – بلانشيه، فيليب. **التّداوليّة من أوستن إلى غوفمان**، تر صابر الحباشة، ص ٦٦.
١٢ – بوجادي، خليفة. **في اللّسانيّات التّداوليّة مقاربة بين التّداولية والشّعر دراسة تطبيقيّة**، ص ١٤٧.
١٣ – الأندلسيّ، ابن خفاجة. **ديوان ابن خفاجة الأندلسيّ تح عبد الله سنده**، ص ١٠٣- ١٠٤.

صحبتهما بأنها لصيقة تماما كما يلتصق النجاد بالعاتق، والنجاد حزام الكتف أو ما يوضع به السيف ويعلق والعاتق هو الكتف، وللقارئ أن يتصور حجم العلاقة بينهما فالنجاد يكاد لا ينفك عن الكتف، كما يخبر الشاعر عن الوضع الجديد الذي فرضه الفراق، فلا صحبة ولا رفقة بعد الموت ولا أمل للقاء مثلما تفارق الشعلة البندقية حال الضغط على الزناد، فلا تعود أبدا.

- **ويقول أيضا:**[١٤]

ت٢- وَمُرْتَبَعٍ حَطَطْتُ الرَّحْلَ فِيهِ بِحَيْثُ الظِّلُّ وَالمَاءُ القَرَاحُ
فَجِرْيَةُ مَاءِ جَدْوَلِهِ بُكَاءٌ عَلَيْهِ وَشَدْوُ طَائِرِهِ نِيَاحُ

شرح الألفاظ: مرتبع: مكان يقام فيه في فصل الربيع، **القراح:** الماء الخالص النقي الذي لا يخالطه شيء.

يخبر الشّاعر ابن خفاجة الأندلسيّ في التّركيب (ت٢) عن مرتبع – مكان اعتاد الاجتماع فيه مع جمع من أصحابه، ووظّف الفعل الماضي (حَطَطْتُ) ليفيد التّقرير والإخبار، لينقل إلى ذهن المتلقّي صورة معيّنة عن واقع معيّن عايشه، إذ يقول بأنّ الماء قد صار يجري في هذا المكان حزنًا ودمعًا، وكأنّ شدو الطّائر نوح وبكاء وحسرة شوقا لتلك الأيّام التي كان الشّاعر وأصحابه يملؤون فيها المكان فرحا ومرحا.

٢- التّوجيهيّات DIRECTIVES

وتُعرف أيضا بالطّلبيّات وغرضها الإنجازيّ:" محاولة المتكلّم توجيه المخاطَب إلى فعل شيء معيّن، واتّجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات

---

[١٤] – الدّيوان: ص ٧٤.

WORLD-TO-WORD وشرط الإخلاص فيها يتمثّل في الرّغبة الصّادقة، ويدخل في هذا الصّنف: الأمر، النّصح، الاستعطاف والتشجيع".[15]

وتشمل **الطّلبيات:"** كلّ الأفعال الدّالة على الطّلب، من دون اشتراط صيغة لها، نحو: أمرت، أوجبت، نهيت،..... وغرضها الإنجازي هو حمل المخاطب والتّأثير فيه ليفعل شيئًا أو يخبر عن شيء".[16]

ومن صيغها في ديوان ابن خفاجة الأندلسي نذكر:

١. الأمـــر:

يعرّف الأمر بأنّه:" طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء مع الإلزام".[17]

وللأمر أربع صيغ مشهورة:" فعل الأمر من قبيل الصّيغة (افعل) وما جرى مجراها، المضارع المقترن بلام الأمر، اسم فعل الأمر، المصدر النّائب عن فعل الأمر، وقد يعدل بالأمر عن معناه الأصلي إلى معان أخرى تستفاد من السّياق والقرائن".[18]

- **يقول ابن خفاجة الأندلسيّ:**[19]

ت٣- نَبِّهْ وَلِيـــدَكَ مِنْ صِبَـــاهُ بِزَجْرَةٍ
فَلَـــرُبَّمَا أَغْـفَـى هُنَـــــاكَ ذَكَاؤُهُ
وَانْــهَرْهُ حَتَّى تَسْتَهِـلَّ دُمُـــوعُهُ
فِي وَجْنَتَيْهِ وَتَلْتَـظِي أَحْشَـاؤُهُ
فَالسَّيْفُ لَا تَذْكُو بِكَفِّكَ نَارُهُ

---

[15] – نحلة، محمود أحمد. **آفاق جديدة في البحث اللّغويّ المعاصر**، ص٤٩- ٥٠.
[16] – بوجادي، خليفة . **في اللّسانيّات التّداوليّة مقاربة بين التّداولية والشّعر دراسة تطبيقيّة**، ص ١٤٥.
[17] – الهاشمي، السّيد أحمد. **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، إشراف صدقي محمد جميل، ص ٦٤.
[18] – **المرجع نفسه**، ص ٦٤- ٦٥.
[19] – **الدّيوان**، ص ١٨.

حَتَّى يَسِيـــلَ بِصَفْـحَتَيْهِ مَـاؤُهُ

استعمل ابن خفاجة في التّركيب (ت٣) جملا طلبيّة وظّف من خلالها فعلي الأمر(نَبِّهْ، انْـهَرْهُ)، و تحمل هذه الجمل قوّة إنجازيّة أمريّة مفادها توجيه انتباه المخاطَب إلى أن زجر الأبناء لا يأتي إلا بخير، فيه وعظ وإرشاد وتربية، رغم الألم الذي من الممكن أن يحيط بهم، وشبه ذلك بما نفعله بالسيف من حد وصقل بالنار والطرق حتى يكون قاطعا.

- ويقول أيضا:[٢٠]

ت٤- وَإِذَا طَـرَقْتَ جَنَـابَ قُرْطُـــبَةٍ فَقِـفْ
فَكَفَـاكَ مِنْ نَـــاسٍ وَمِنْ آفَـــاقِ
وَالْثُمْ يَدَ ابْنِ أَبِي الخِصَالِ عَنِ العُلَى
مُتَشَــــكِّرًا وَاضْمُمْهُ ضَمَّ عِنَـــاقِ
وَافْتُـــقْ بِنَـــادِيهِ التَّحِــيَّـــةَ زَهْرَةً
نَفَّـــاحَـةً تُـغْـنِي عَنِ اسْتِنْشَـــاقِ

و قد استعمل الشاعر في التّركيب (ت٤) جملا طلبيّة تحوي أفعال الأمر (قِفْ، الْثُمْ، اضْمُمْ، افْتُقْ) ليوجّه أمرا لمن يزور قرطبة بأن ينعم بأهلها وسكّانها وأن يقبّل يد ابن أبي الخصال شكرا، معلنا التّحيّة إكبارا وإجلالا.

٢. النداء

يعرّف النّداء بأنّه: "طلب المتكلّـم إقبــال المخاطَب عليه بحرف نــائبٍ منَابَ " أنادي"

المنقول من الخبر إلى الإنشاء وأدواته ثمانية: الهمزة، أيّ، يا، آ، آي، أيا، هيا و وَا وهي في الاستعمال نوعان: **الهمزة وأيّ** لنداء **القريب** وباقي الأدوات لنداء البعيد، وقد ينزل البعيد منزلة القريب والعكس، وقد تخرج ألفاظ النّداء

[٢٠]- **الدّيوان**، ص ٢١٥.

عن معناها الأصلي إلى معان أخرى تُفهم من السّياق بمعونة القرائن ومن أهمّ ذلك: الإغراء، الاستغاثة، النُّدبة، التّعجّب، الزّجر، التّحسّر، التّذكّر، التّحيّر والتّضجّر، الاختصاص وهو نوعان: للتّفاخر أو للتّواضع".[٢١]

- **يقول ابن خفاجة الأندلسيّ:**[٢٢]

ت٥- يَا ضَاحِكًا مِلْءَ فِيهِ جَهْلًا
أَحْسَنُ مِنْ ضَحْكِكَ البُكَاءُ
وَهَتَتَ حِسًّا وَهُتْتَ نَفْسًا
فَلَا ذَكَاءٌ وَلَا زَكَاءُ

وظّف ابن خفاجة الأندلسيّ أسلوب النّداء في التّركيب (ت٥) ليفيد التحسّر، موجّها كلامه للمخاطب الذي غلب جهله حلمه، داعيا إياه إلى البكاء على نفسه تحسرا، فقد هانت نفسه ووهن حسه، فلا ذكاء له ولا فطنة، ولا زكاء بمعنى لا نمو لقدراته، فنتيجة لضعف حسه وفهمه فلا هو يفهم ولا هو يدرك، فلا خير فيه.

شرح الألفاظ: الزكاء: النمو.

- **ويقول أيضا:**[٢٣]

ت٦- يَا أَبَا بَكْرٍ كَمْ يَدٍ لَكَ بِكْرٍ
سَامَتِ الشُّكْرَ أَنْ تَفُضَّ خِتَامَهْ
طَوَّقَتْنِي وَكُنْتُ غَيْرَ مُحَلَّى
فَتَغَنَّيْتُ بِالمَدِيحِ حَمَامَهْ

---

[٢١] – الهاشميّ، السّيد أحمد. **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ص ٨٩- ٩٠.
[٢٢] – **الدّيوان**، ص ٢٥.
[٢٣] – **الدّيوان**، ص ٣٠٠.

كما وظّف الشاعر أسلوب النّداء في التّركيب (ت٦) ليفيد التّعجّب، إذ يشير إلى أنّ المخاطَب " أبا بكر" ينفرد عن الآخرين بأفعاله، التي لم يسبق إليها أحد حتى صار الشّكر والحمد مقصورين عليه وحده لتميّزه في العطاء، فلا أحد غيره يقوم بمثل ما يقوم به وفي البيت استعارة فلا يفضّ الختام إلا بحقّه، كلّ هذا التّميّز جعل الشّـــاعر ينطلق في المديح كما لو كان حمامة تسجع.

٣. الاستفهام

يعرّف الاستفهام بأنّه:" طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبلُ وذلك بأداة من إحدى أدواته وهي: الهمزة، هل، ما، من، متى، أيّان، كيف، أين، أنّى، كم و أيّ وتنقسم بحسب الطّلب إلى ثلاثة أقسام: ما يطلب به التّصوّر تارة والتّصديق تارة أخرى وهو الهمزة، وما يطلب به التّصديق فقط وهو: هل، وما يطلب به التّصوّر فقط وهو: بقيّة ألفاظ الاستفهام".[٢٤]

- **يقول ابن خفاجة الأندلسيّ:**[٢٥]

ت٧- أَلَا هَلْ إِلَى أَرْضِ الجَزِيـــــــرَةِ أَوْبَةٌ
فَأَسْكُنَ أَنْفَاسًا وَأَهْـدَأَ مَضْجَـــعَا
وَأَغْدُو بِوَادِيهَا وَقَدْ نَضَحَ النَّدَى
مَعَاطِـــفَ هَاتِيكَ الرُّبَى ثُمَّ أَقْشَعَا
أُغَـــازِلُ فِيهَا لِلْغَـــــــزَالَةِ سُنَّةً
تَحُطُّ الصَّبَـا عَنْهَا مِنَ الغَيْمِ بُرْقُعَـا

شرح الألفاظ: أوبة: عودة، **نضح:** سال، **معاطف:** العطف نبت لا ورق لـه ولا أفنان، يَلتوي على البرسيم والكتَّان ونحوهِما من النباتات، ويعيش متطفلًا،

[٢٤]– الهاشميّ، السّيّد أحمد. **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ص٧٨.
[٢٥]– **الدّيوان**، ص ١٨٩.

الربى: ج ربوة وهي: ما ارتفع من الأرض بين سهلين نهريين، **أقشعا**: عكس نضح بمعنى: انكشف وزال، **الغزالة**: الشمس، **برقعا**: القناع يستعمل للستر.

وظف أبو خفاجة في التّركيب (ت٧) الاستفهام باستعماله الأداة (هل) وقد جاء في سياق التمني، فالشاعر يتمنى العودة إلى أرض الوطن لترتاح نفسه ويهدأ، ويتغنى بواديها و بندى نبتها، ويغازل خلالها حبيبته.

☐

- **ويقول ابن خفاجة الأندلسي:**[٢٦]

ت٨- أَمَقَامُ وَصلٍ أَمْ مَقَـــــــامُ فِــرَاقِ
فَالقُضــبُ بَيْنَ تَصَافُـحٍ وَعِنَاقِ
خَفَّاقَةٌ مَا بَيْنَ نَوْحِ حَمَــــــــامَةٍ
هَتَفَتْ وَدَمْعِ غَـــــمَامَةٍ مُهْــرَاقِ
عَبِثَتْ بِهِنَّ يَدُ النَّعَامَى سَـحْرَةً
فَوَضَعْنَ أَعْنَــاقًا عَلَى أَعْـنَـــــاقِ

يتساءل ابن خفاجة الأندلسيّ في التّركيب (ت٨) عن حقيقة المقام والوضع الذي يراه أمامه، فهو يرى أغصان الأشجار في تعانق وتصافح ويرى كذلك الرّيح وكأنّها تنظّم هذا المشهد بإتقان عن طريق هبوب معيّن ومدروس، كأنّها تضع كل غصن في مكان على وجه التّحديد والدّقّة، لقد استعمل الشّاعر في التّساؤل عن ذلك أداة (الهمزة "أ") وذلك لطلب التّصوّر في البيت الأول فهل المقام مقام وصل أم فراق، وقد أجاد في ذلك لأنّ:" الهمزة يطلب بها أحد الأمرين: التّصوّر أو التّصديق، فالاستفهام

---

[٢٦]– **الدّيوان**، ص ٢١٤.

عن التّصوّر يكون عند التّردّد في تعيين أحد الشيئين"[٢٧]، والشّاعر هنا متردّد في معرفة حقيقة الوضع القائم هل هو بسبب الفراق أم الوصل، أمّا الأمر الثاني فهو:" الاستفهام عن التّصديق و يكون عن نسبة تردّد الذّهن فيها بين ثبوتها ونفيها وحينئذ للهمزة استعمالان، فتارة يطلب بها معرفة مفرد وتارة يطلب بها معرفة نسبة وتسمى معرفة المفرد تصوّرا ومعرفة النّسبة تصديقا".[٢٨]

٣- التّعبيريّات EXPRESSIVES

يتمثل الغرض الإنجازيّ للتّعبيريات في: "التّعبير عن الموقف النّفسيّ تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصّنف اتّجاه مطابقة فالمتكلّم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجيّ ولا العالم الخارجيّ يطابق الكلمات، وكلّ ما هو مطلوب الإخلاص في التّعبير عن القضيّة ويدخل في هذا الصّنف أفعال الشّكر، التّهنئة، الاعتذار، التّعزية والتّرحيب".[٢٩]

ويحفل ديوان أبي خفاجة الأندلسي بالمواقف التي يعبّر فيها عن حالات نفسيّة معيّنة نذكر منها:

- **يقول أبو خفاجة الأندلسي:**[٣٠]

ت٩- سَقْيًا لِيَوْمٍ قَدْ أَنَخْتُ بِسَرْحَـــــةٍ
رَيَّا تُلَاعِبُــــهَا الشَّـــمَالُ فَتَلْـــعَبُ

سَكْرَى يُغَنِّيهَا الحَمَـــامُ فَتَنْـثَنِي
طَرَبًا وَيَسْقِيهَا الغَمَامُ فَتَـــشْرَبُ

---

[٢٧] – الهاشمي، السيد أحمد. **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ص ٧٨.
[٢٨] – **المرجع نفسه**، ص ٧٨.
[٢٩] – نحلة، محمود أحمد. **آفاق جديدة في البحث اللّغويّ المعاصر**، ص ٨٠.
[٣٠] - **الدّيوان**، ص ٤٠.

يعبّر ابن خفاجة في التّركيب (ت٩) عن موقف نفسيّ يعبّر فيه عن مشاعره متمنّيا لو دام ذلك اليوم (سُقْيًا لِيَوْمٍ) لما له من جميل الذّكريات من اجتماع السّكر والطّيور المغرّدة و الرّيح الباردة.

- **ويقول أيضا :**[٣١]

ت١٠- فَهَا أَنَـا وَالظَّـلْمَاءُ وَالعِيسُ صُحبَـةٌ
تَرَامَى بِنَا أَيْدِي النَّوَى كُلَّ مُرْتَـمَى
أُرَاعِـي نُجُـومَ اللَّيْلِ حُـبًّـا لِبَـدْرِهِ
وَ لَسْتُ كَمَا ظَنَّ الخَلِيُّ مُنَجِّـمَا
وَمَا رَاعَـنِي إلَّا تَبَسُّـمُ شَـيْبَةٍ
نَـكَرْتُ لَهَا وَجْـهَ الفَتَاةِ تَـجَهُّمَا
فَعِفْتُ غُرَابًا يَصْدَعُ الشَّمْلَ أَبْيَـضَا
وَكَانَ عَلَى عَهْدِ الشَّبِيبَـةِ أَسْحَـمَا
فَآهٍ طَـوِيـلًا ثُمَّ آهٍ لِكَـبْرَةٍ
بَكَيْتُ عَلَى عَهْدِ الشَّـبَابِ بِهَا دَمَـا
وَقَدْ صَدِأَتْ مِرْآةُ طَرْفِي وَمِسْمَـعِي
فَمَا أَجِدُ الأَشْيَـاءَ كَالعَـهْدِ فِيهِمَا

يعبّر ابن خفاجة في التّركيب (ت١٠) عن مشاعره في موقف جمعه بالظّلام والعيس حتى غدوا أصحابه، هم وحدهم دون سواهم بعدما أصبح البعد والشّتّات عنوانا له، لقد بات الشّاعر يحصي نجوم اللّيل في عليائها، يتأمّلها بل ويحاورها سؤالًا عن محبوبته وعودة بالذّكريات إلى الوراء، لقد أصبح الشّاعر كارهًا لوضعه الحاليّ وما هو عليه من بياض شعره وقرب منيّته بعدما كان شعره أسحمًا بمعنى أسود، ليختم ابن خفاجة المقطوعة

[٣١]– **الدّيوان**، ص ٢٧٦.

بآهات طويلة تحمل معاني اليأس والنّدم على مضيّ وضياع عهد الشّباب، فقد أصبح في طور النّهاية والختام إذ ضعف بصره وسمعه فلم يعد كما كان أيّـــام شبابه.

٤-الإعلانيات DECLARATIVS

وتُعرف أيضا بالإيقاعيّات، وهي :" الأفعال التي تتحدّد دلالتها بمجرّد النّطق بها، حيث يكون إيقاع الفعل فيها موحيًا بالدّلالة المقصودة في الوجود، ومن شروطها: **نسبتها إلى المتكلّم، وزمنها الحاضر** أو **المستقبل**، نحو: الوصيّة، الدّعاء، الرّجاء، الإقرار، الشّكر، التّحيّة، القسم.... وغيرها".[٣٢]
والسّمة المميّزة لهذا الصّنف من الأفعال أنّ:" أداءها النّاجح يتمثّل في مطابقة محتواها القضويّ للعالم الخارجيّ، وأهم ما يميّز هذا الصّنف من الأفعال عن الأصناف الأخرى أنّها تحدث تغييرا في الوضع القائم، واتّجاه المطابقة فيها يكون من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات، ولا يحتاج إلى شرط الإخلاص".[٣٣]

- **يقول** ابن خفاجة الأندلسي:[٣٤]

ت١١- أَطَفْتُ بِهَا أَشْكُـو إِلَيْهَا وَتَشْـتَـكِي
وَقَدْ تَرْجَمَ المُكَّاءُ عَنْـــــهَا فَأَفْهَـــمَا

تَحِنُّ وَدَمْعُ الشَّوْقِ يَسْجُمُ وَالنَّدَى
وَقَرَّ بِعَيْنِي أَنْ تَحِـــــنَّ وَيَسْـجُمـــا

وَحَسْبُـــكَ مِنْ صَبٍّ بَكَى وَحَمَامَةٍ
فَلَمْ يُدْرَ شَوْقًا أَيُّـــــمَا الصَّبُّ مِتَهُمَا

---

[٣٢] – بوجادي، خليفة. **في اللّسانيّات التّداوليّة مقاربة بين التّداولية والشّعر دراسة تطبيقيّة**، ص ١٤٢.
[٣٣] – نحلة، محمود أحمد. **آفاق جديدة في البحث اللّغويّ المعاصر**، ص ٨٠.
[٣٤] – **الدّيوان**، ص ٢٧٥.

وظف ابن خفاجة الفعل المضارع في التّركيب (ت١١) من خلال الفعل (أَشْكُو) منسوبا للمتكلّم، إذ تتحدّد دلالة هذا الفعل بالنّسبة للمتلقّي بمجرّد النّطق به، فالشّاعر يشير إلى أن طائر المكّاء هو التّرجمان بينه وبين تلك الشّجرة، ففهم ببكائه ما أراد وممّا يشكو منه، فكلاهما يبكي شاعر وحمامة فشجوها شوق وحنين وحسرة فلم يدر من بكائها أيّهما الصّبّ المحبّ الهائم.

- **ويقول أيضا:**[٣٥]

ت١٢- فَيَا لَيتَ طَيْرَ السَّعْدِ يَسْنَحُ بِالْمُنَى
فَأَحْظَى بِهَا سَهْمًا وَأَنْأَى بِهَا قِسْـــمَا
وَيَا لَيْتَنِي كُنْتَ ابْنَ عَشْرٍ وَأَرْبَــــعٍ
فَلَمْ أَدْعُــهَا بِنْــتًا وَلَمْ تَــــدْعُنِي عَمًّا

و نجد الشاعر في التّركيب (ت١٢) يتمنّى أن يكون صغيرا في السّنّ حتى لا يضطرّه الأمر والواقع إلى أن يدعو تلك المرأة بنتا إذ هي في مثل سنّ بناته ولا تضطرّ بدورها لأن تدعوه عمّا احتراما لسنّه.

نخلص في الختام إلى أن التّداوليّة تعمل على دراسة اللّغة أثناء استعمالها مركّزة على عناصر العمليّة التّواصليّة التّبليغيّة دون إهمال المعنى الذي يحدّده السّياق المقاميّ، وهو ما لاحظناه في تحليلنا لمختلف النصوص الشعرية لابن خفاجة الأندلسي، فقد لاحظنا استجابة هذه النّصوص للآليّات التّداوليّة، فيما يتعلق بالأفعال الكلاميّة فقد تحقّق الغرض الإنجازيّ العامّ للإخباريّات وهو التّقرير، وكذلك الأمر بالنّسبة للتّوجيهيّات فغرضها الإنجازيّ العامّ: محاولة المتكلّم توجيه المخاطَب إلى فعل شيء معيّن وهو ما تستجيب له مختلف النّصوص الشّعريّة، أمّا بالنّسبة للإيقاعيّات وهي الأفعال التي تتحدّد دلالتها بمجرّد النّطق بها، حيث يكون إيقاع الفعل فيها موحيًا

[٣٥]– **الدّيوان**، ص ٢٦٧.

بالدّلالة المقصودة في الوجود نحو: الوصيّة، الدّعاء، الرّجاء، الإقرار، الشّكر، التّحيّة، القسم.... وغيرها فقد وردت بكثرة في النّصوص التي تناولناها بالتّحليل، وفيما تعلّق بالتّعبيريّات فإنّ غرضها الإنجازيّ العامّ يتمثّل في: التّعبير عن الموقف النّفسيّ تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص، وهو ما سجّلنا وجوده بكثرة في ديوان الشاعر.

المصادر والمراجع:

١. أبو زيد، نوّاري سعودي. **في تداوليّة الخطاب الأدبيّ**، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩ .

٢. الأندلسيّ، ابن خفاجة. **ديوان ابن خفاجة الأندلسيّ** تح عبد الله سنده، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦.

٣. بلانشيه، فيليب. **التّداوليّة من أوستن إلى غوفمان**، تر صابر الحباشة، دار الحوار للنّشر والتّوزيع، اللّاذقيّة، سوريا، ط١، ٢٠٠٧.

٤. بوجادي، خليفة. **في اللّسانيّات التّداوليّة مقاربة بين التّداولية والشّعر دراسة تطبيقيّة**، بيت الحكمة للنّشر والتّوزيع، سطيف، الجزائر، ط١، ٢٠١٢.

٥. بوقرّة، نعمان. **المدارس اللّسانيّة المعاصرة**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دط، ٢٠٠٤.

٦. صحراوي، مسعود. **التّداولية عند العلماء العرب: دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التّراث اللّسانيّ العربيّ**، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، دط، ٢٠٠٥.

٧. الصرّاف، علي محمود حجّي. **الأفعال الإنجازيّة في العربيّة المعاصرة: دراسة دلاليّة ومعجم سياقيّ**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط ١، ٢٠١٠.

٨. كشك، أحمد. **اللّغة والكلام: أبحاث في التّداخل والتّعريب**، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، ٢٠٠٤.

٩. نحلة، محمود أحمد. **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، ٢٠٠٢.

١٠. الهاشمي، السّيد أحمد. **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، إشراف صدقي محمد جميل، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٦.

.... ❖❖❖❖❖ ....

العتبات النصية في شعر يوسف الخال: دراسة سيميائية

د. زينب حسين كاظم*
zozorahman2016@gmail.com

ملخص البحث:

بات من الواضح أهمية العتبات النصية لأي كتاب. هي تلعب دورا مهما في العملية التواصلية إضافة إلى أنها تثير الانتباه وتجذب القارئ للكتاب. وإن كل ما سبق تناوله وكل المعطيات التي توفرت لنا وضعتنا أمام حقيقية أن أي عمل إبداعي، ولا سيما فيما يخص العتبات النصية مصدره الشاعر والمصمم معاً. فالعتبات تمثل هوية أخرى للكاتب وكأنها اسما مستعارا له لكنه تعبر عنه حقا، وقد اخترت الشاعر يوسف الخال لأدرس في شعره تلك العتبات النصية الواضحة التي مثلت هوية الشاعر حيث تناولت في هذا البحث بعد أن قدمت نبذة عن الشاعر وشيئا تنظيريا للعتبات وتعريفها ومصطلحاتها، تحدثت باختصار عن السيميائية حتى يكونا تمهيدا للعتبات التي ذكرتها وطبقت دراستها في شعر الخال والعتبات التي درستها هي:

***المبحث الأول** وفيه:*

- *عتبة (أسم المؤلف) حيث يُذكر أسم الشاعر دون أي تعريف فيه.*
- *عتبة (العنوان) حيث صدر الشاعر فيه عن العنوان الذاتي والعنوان الموضوعي كما لاحظت وجود العناوين الفرعية والعناوين الرئيسة، وتحدثت في تحليل ذلك مع النماذج.*
- ***أما المبحث الثاني** فكان عن العتبات الأخرى المتبقية التي تضمنت:*
- *الاستهلال (الابتداء) حيث أهمية تأويل الاستهلال الوارد في شعر الخال*
- *التصدير: والتي أيضا يبدأ به الخال في بعض شعره وأخذت في سرد الأمثلة التي دلت على وجود هذه العتبة في شعره.*
- *فضاء الصفحة: ولأن النقاد في السيميائية درسوا فضاء الصفحة أو بياضها وكان لذلك أهمية في الشعر، توقفت عند هذه العتبة في شعر الخال وحللت تقسيمه لفضاءات الورقة وتوزيع أشعاره وقصائده عليها.*

---

* تدريسية في كلية الإمام الكاظم للعلوم الإسلامية / أقسام الديوانية، العراق.

- *الغلاف: والذي كان على نوعين: أ- الغلاف الأمامي أحمر اللون الذي وزعت عليه العنوانات/ ب – الغلاف الخلفي الذي مثل تعريفا بالشاعر الخال كما هي مع الشعراء الآخرين. انتهى البحث بخاتمة ومصادر البحث الذي استنتج أن كل عتبات الشعراء لا تكون عبثية أبدا بل هي جزء مهم يكاد أن ينافس النص الشعري في المتن إلا أنه لا يبوح مباشرا بل ينتظر من يستنطقه.*

الكلمات المفتاحية: السيمياء، العتبات، يوسف الخال، الغلاف، فضاء الصفحة.

- **مقدمة:**

أ – نبذة عن الشاعر السوري يوسف الخال:

- ولد في سوريا في قرية وادي النصارى عام ١٩١٦، ولكن عائلته أضطرت إلى أن تغادر سوريا لتعيش وتستقر في طرابلس، التحق بالمدرسة الإبتدائية ثم الثانوية وأخيرا التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت قسم علوم الفلسفة وتخرج منها عام ١٩٣٤.
- قام يوسف الخال في عام ١٩٤٠ بإنشاء مجلة أطلق عليها "مجلة الفنون" كما أنه كان رئيس تحرير لمجلة (صوت المرأة)، وجريدة الهدى في نيويورك، وعمل أستاذا في الجامعة الأمريكية وبعدها تولى منصب رئيس التحرير لدار النهار للنشر، بالإضافة إلى إشرافه على مجلة شعر، وأخيرا قام يوسف الخال بإنشاء صالون لعرض لوحات الفنانين التشكيلين وأطلق عليه جاليري وان .
- عُرف يوسف الخال بالتجديد في الشعر وبالتحديد في النصف الثاني من القرن العشرين، وسار على نهجه الكثير من شعراء الغرب، وقدم لنا يوسف الخال الكثير من الأعمال التي من أهمها قصائد في الأربعين، الولادة الثانية، الحداثة في الشعر، الحرية... وغيرها.
- وإذا تعمقنا مقالاته وأشعاره نجد أنه من الشعراء المتمردين، وقام في معظم كتاباته بمعالجة قضايا الإنسان، أما ألفاظه فكانت دوما تميل نحو البساطة .
- حصل يوسف الخال على الكثير من الجوائز التي على رأسها درع الثقافة الذي حصل عليه من لبنان، و وسام الاستحقاق اللبناني، وتكريما له قام رياض الريفي الكاتب الشهير بتخصيص جائزة للكتاب والأدباء تحمل اسم يوسف الخال .

- توفي يوسف الخال في عام ١٩٨٧ عن عمر يناهز ٧١ عام، وذلك بسبب مرضه الشديد حيث أصيب بمرض السرطان في أواخر أيامه.

ب- العتبات النصية:

العتبات النصية التي كانت فيما مضى لم تحظ بأهمية من لدن الدراسات النقدية التي تذهب مباشرة إلى المتن النصيّ الموضوعيّ، أضحت اليوم ذات أهمية كبيرة وحظيت باحتفاء أغلب النقاد المحدثين على مستويي التنظير والإجراء، إذ أنّ العتبة النصية في استراتيجية هذه القراءات الجديدة هي ((بمثابة نقطة ذهاب وإياب إلى النصّ من أجل تعديل المواقف القبْلية التي تولدت نتيجة القراءة الأفقية البسيطة والأولية))[١]، تمهيدا لبناء مواقف جديدة تسهم في صياغتها العتبة بما تمتلكه من قوّة حضور نصيّة لافتة، تؤدي فيه واجباً سيميائيا بالغ التأثير والخطورة بحيث من الخطأ تجاوزه أو إهماله أو التغاضي عن حضوره.

لكنّه على الرغم من طبيعة الدور الاستثنائيّ الذي تلعبه العتبات النصية في الممارسة القرائية إلّا أنّ ((دور هذه العتبات لا يمكن أن يكون بديلا تامّاً عن دور اللقاء الفعليّ بين القراءة والنصوص نفسها))[٢]، بل هي تمثل دورا ساندا ومضيئاً وتنويريا يعمل على إيصال العلاقة بين القراءة والنصوص إلى أمثل درجة ممكنة من التفاهم والتفاعل والإنتاج، على النحو الذي تبلغ فيه القراءة أرفع درجات تجليها وصيرورتها وخصبها حين تذهب إلى استيعاب حركة العتبة النصيّة داخل إطار المتن النصيّ.

مفهوم العتبات النصيّة الاصطلاحيّ مفهوم مفتوح لا يمكن التوقّف فيه عند عتبات بعينها، لأنّ أنساقها تحتمل الكثير من التعدّد والتنوّع، وعلى الرغم من أنّ عتبة العنوان والتصدير والتقديم والإهداء وما اندرج في سياقها تمثل الأنساق الرئيسة في فضاء العتبات، إلّا أنّ ثمّة أنساقا أخرى لا حدود لها من العتبات والمصاحبات النصية التي يمكن أن يجترحها النصّ الأدبيّ بأشكاله المختلفة (الشعريّ والسرديّ والسير ذاتيّ وغيرها) حسب الضرورات النصيّة التي تقتضي

---

[١]- سلوي، مصطفى. **عتبات أم عتمات**: ٢٦

[٢]- الرياحي، كمال. **الكتابة الروائية عند واسيني الأعرج**: ٢٣



إحلالها في فضاء خطابه(٣). لذا ينبغي الالتفات إلى ما يشتمل عليه كلّ نصّ أدبيّ من شبكة عتبات ولدت من تجربة كتابته وضروراتها التعبيرية والتشكيلية على حدّ سواء، فالعتبة النصيّة إنّما هي حاجة تأليفية تخضع لرؤية التشكيل النصيّ ومنهجه وتمظهره.

ج- السيميائية:

يمكن تحديد حد السيماء على أنه علم يهتم بدراسة العلامة واللغات الطبيعية والاصطناعية، كما يدرس الخصائص التي تمتاز بها علاقة العلامة بمدلولاتها[٤].

وهناك شبه اتفاق بين العلماء يعطي مكانة مستقلة للغة، يسمح بتعريف السيمياء على أنها دراسة الأنماط والأنساق العلاماتية غير اللسانية(٥). فالسيماء ((هي علم الإشارة الدالة مهما كان نوعها وأصلها. وهذا يعني أن النظام الكوني بكل ما فيه من إشارات ورموز هو نظام ذو دلالة. وهكذا فإن السيميولوجية هي العلم الذي يدرس بنية الإشارات وعلائقها في هذا الكون، ويدرس بالتالي توزعها ووظائفها الداخلية والخارجية))(٦).

إن السيمياء أو السيميولوجيا، كما عرّفها فرديناند دي سوسير، هي عبارة عن علم يدرس الإشارات أو العلامات داخل الحياة الاجتماعية(٧). و سوسير يضعٍ العلامات داخل أحضان المجتمع، ويجعل اللسانيات فرعا من السيمياء خلافا لغيره من العلماء، وهكذا فإن علم السيمياء هو ذلك العلم الذي يدرس حياة الإشارات في قلب المجتمع، ويهتم بإنتاج الإشارات أو العلامات واستعمالها، بحيث تبرز الأنظمة السيمائية من خلالٍ العلاقات بين العلامات.

والواقع أن السيمياء لم تصبح علماً قائماً بذاته إلا بالعمل الذي قام به الفيلسوف الأمريكي تشارلز سندرس بيرس (1839-1914م Ch. S Peirce). فالسيمياء أو السيميولوجيا تبعاً لرؤيته هي علم الإشارة، وهو يضم جميع العلوم الإنسانية والطبيعية.

---

[٣]- الحجمري، عبد الفتاح. **عتبات النص، البنية والدلالة**: ١٦.

[٤] ينظر: بو خلخال، عبد الله. **مصطلح السيميائية في البحث اللساني العربي الحديث**: ٧٥

[٥] جيرو، بيير، ترجمه عن الفرنسية منذر عيّاشي. **علم الإشارة –السيميولوجيا-**: ٢٣.

[٦]- ينظر، مبارك، حنون. **دروس في السيميائيات**: ٢٩ وما بعدها

[٧]- سوسير، فردينان دي. ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز، **علم اللغة العام**: ٣٣.

إن نظام بيرس السيميائي (السيميولوجي) هو عبارة عن مثلث، تشكل الإشارة فيه الضلع الأول، وهو الذي له صلة حقيقية بالموضوع الذي يشكل الضلع الثاني المحدد للمعنى. وهذا الضلع الثالث –أي المعني- هو إشارة كذلك تعود على موضوعها الذي أنتج المعنى. وتبعاً لرؤية بيرس فإن كل العلامات تدرك من خلال تلك المستويات الثلاثة (الإشارة-الموضوع-المعنى). ولهذا فإن المدلول هو معنى الإشارة، أي أنه يمثل العلاقة الأفقية بين إشارة وأخرى. وهذا هو الذي يجعل من المدلول إشارة أيضاً تحتاج إلى مدلول آخر يفسر غموضها ويزيح إبهامها.

ومن الملاحظ أن بيرس يركز على الوظيفة المنطقية للإشارة، بينما يركز دوسوسير على الوظيفة الاجتماعية، ولكن المظهرين على علاقة متينة.

- **المبحث الأول: (اسم المؤلف-العنوان)**

١- اسم المؤلف

من الطبيعي أن يقترن كل نتاج مكتوب باسم كاتب معين يمثل هوية ذلك الكاتب التي يريد أن يتواصل بها مع القارئ سواء كان هذا الاسم حقيقيا أم مستعارا، ولهذا كان لا بد من الاهتمام باسم المؤلف كعتبة نصية أساسية ومهمة. فتفرض العلاقة بين النص ومؤوله أن يمنح الأخير نتاجه اسمه، ليحقق بذلك عائديته بوجود ذلك على صفحة الغلاف الإشهارية للكتاب ولصاحب الكتاب – والذي يكون اسمه عاليا يخاطبنا بصريا لشرائه[٨]. فإن اسم المؤلف يحدد الخصائص الأسلوبية والفكرية من حيث كونه عتبة نصية هامة، وذلك ان اسم نزار قباني وكونه شاعرا يكتب شعرا حداثيا يتسم بالإباحية في أغلبه. وإن اسم نجيب محفوظ يستحضر روائيا عربيا وواقعيا، يرصد البيئة الاجتماعية المصرية. وإن اسم أحلام مستغانمي يستحضر هويتها وأسلوبها.[٩] ولما صار اسم المؤلف عتبة قراءة سيميوطيقية مهمة كان لابد من استحضار تعريف ملم بالشاعر وثقافته ورؤيته وطروحاته حتى تكون هناك إضاءة لهذا الاسم أمام القارئ والناقد محللا ومقوما وقادرا على تذوق النص وفهمه بصورة أوضح. ومن العتبات النصية التي تثير فضول القارئ عندما

---

[٨] -ينظر: عتبات جيرار جينيت ١٣

[٩] – ينظر: درمش، بساسمة. **عتبات النص**: ٧٤.

ينظر إلى أي كتاب هو اسم المؤلف فهو يعد عتبة نصية مهمة تمنح للمتلقي هوية معينة للنص وأسلوبه وتوجهه من خلال النظرة المكونة في نفس المتلقي مسبقا عن اسم هذا المؤلف أو ذاك، وما يمكن أن يستحضره المتلقي من علائق ترتبط بذلك الاسم (ذكر او أنثى). وهنا في أعمال يوسف الخال يتصدر اسم المؤلف (الشاعر يوسف الخال) غلاف الكتاب قبل كل الكلام وقبل كل العتبات الأخرى وقد سبق العنوان وكتب باللون الذهبي ولم يكتب بلون مغاير، وذات العنوان (يوسف الخال الأعمال الشعرية الكاملة) كتبت باللون نفسه لكن بقاعدة سوداء أعطت جمالية ووضوحا أكبر لقراءة الاسم.

نجد حضور اسم المؤلف فقط دون وجود تعريف له أو ذكر للسيرة الذاتية للشاعر، ذلك لأن الشاعر أخذ من الشهرة والذيوع ما جعل دار النشر تستغني عن التعريف به للمتلقي، فعندما يرى المتلقي هذه العتبة البصرية التي يحملها غلاف الكتاب بهذا الاسم يستحضر يوسف الخال: الشاعر، والمترجم، والصحفي، والناقد المعاصر العربي. كان يوسف الخال من أبرز دعاة الحداثة في الشعر ومن بدعه الخاصة دعوته إلى (استخدام اللغة العامية في الشعر الحديث)

وتدور معظم أشعاره حول الإنسان وما يرتبط به من ألم وفرح ومن ذنب وتوبة، من حرية وعبودية، ومن ذُل وشرف وحياة وموت. ويرِى أن كل تجربة خلت من الإنسان وإرادته فإنّها مصطنعة ولا قيمة لها وعندئذ يلفظها الشعر الخالد.

شعر يوسف الخال يحمل في مواضيعه ومضامينه هواجس الفكر الإنساني في العصر. ويتميز نتاجه الشعري في ديوان الشعر العربي المعاصر بما يحمله من لحن معنوي عميق وموسيقي هادئ تتقابلان مع الألحان الصاخبة المستفزّة والخطابية السياسة آنذاك. ومن خصائص شعره هو التناسق الفكريِ والنزعة العقلية، ومما يميز شعره نزوعه إلى توظيف الرموز، محتذيا فيه سعيد عقل زعيم الرمزيين في لبنان، إلى جانب ذلك،

نرى احتفاله بترجمة الشعر العالمي المعاصر، وقد نالت الشهرةَ ترجماتُه لإليوت ولعذرا باوند، ولروبرت فروست، ولكارل سندبيزغ.[١٠].

٢- العنوان:

وتأتي أهمية العنوان موضوع الدراسة من التوجه البلاغي الجديد، الذي يسعى إلى كسر هيمنة العنوان الحرفي الاشتمالي، ليؤسس بدلاً منه عنواناً تلميحياً. فالعنوان من أهم العناصر المكونة للمؤلف الأدبي، وهو سلطة النص وواجهته الإعلامية، وهو الجزء الدال منه. يساهم في تفسيره، وفك غموضه، لذا عُني المؤلف بعنونة نصوصه، لأنه مفتاح إجرائي به نفتتح مغالق النص سيميائياً[١١].

وأياً كان الأمر فالمؤلف لا يضع عنوانه اعتباطاً، بل يتقصد من ورائه مزيداً من الدلالات والتي تساهم في فك رموز نصه سواء أكان ذلك في صياغته أم في دلالته، وتعالقه بالنص اللاحق فالوقوف على عتبة العنوان ومعرفتها مراد الكاتب من اختيارها قضية مهمة تمثل مفتاحا أساسيا ينطلق بالمتلقي نحو فضاء الكاتب، وأفكاره ومراده الحقيقي أو المجازي في هذا النتاج.

أنواع العنوان:

هناك تقسيم يقول به (هويك) في كتابه (سمة العنوان) والذي رصد فيه العنونة من زاوية سيميائية من خلال التركيز على بنائها ودلالاتها ووظائفها[١٢].

١- **العنوان الذاتي**: ويقصد به ما يدل على موضوع نصه بذاته دون مواربة

٢- **العنوان الموضوعي**: ويقصد به ما يحيل إلى النص نفسه بجعله موضوعا له وتتمثله قصائد يوسف الخال أكثر من النوع السابق من ذلك مجموعته الشعرية بعنوان (الحرية) وكانت القصائد بالإضافة إلى الاستهلال تتجه صوب الدعوة للحرية وتوق الكاتب لها.

---

[١٠] ينظر: كودرزى، حسن. **الحرية في شعر يوسف الخال**: ١٥.

[١١] – حمداوي، جميل. **السيميوطقيا والعنونة**: ١٠٧.

[١٢] – المصدر السابق: ١٣٢.

كما إن هناك تقسيما آخر للعنوان، فإنه لا يقوم على مضمون النص كما سبق إنما قائم على شكل العنوان الطباعي وتمركزه في فضاء الصفحة وهذا التقسيم يقوم على: **العنوان الرئيس أو الأصل، والعنوان الفرعي.**

والأول هو الذي يستأثر بخطاب المتلقي بالاشتغال أولا على التواصل البصري. فهو يكتب بحروف بارزة كبيرة تعمل الألوان والتقنيات الطباعية على تعبئتها بأقصى طاقة إغرائية إيحائية. ثم الاشتغال على تبئير الثيمة الأساسية للنص، لينطبق عليه حينئذ تعريف دوشي بكونه رسالة سننية في حال تسويق ويعبر عن التقاء ملفوظ روائي بملفوظ إشهاري[١٣].وهذا ما نجده عند يوسف الخال في عناوين المجاميع الشعرية التي جاءت في الفهرس بلون بارز ومساحة واضحة ليبين عنوان مجموعة شعرية عن غيرها كـ(الحرية، هيروديا، البئر المهجورة، قصائد في الأربعين، قصائد لاحقة). حيث مثلت عناوين المجموعات عناوين رئيسة تضم داخلها عناوين فرعية أو ثانوية أخرى للقصائد ذاتها . فجاءت العناوين الرئيسة داخل الكتاب تحتل صفحة كاملة كتب فيها عنوان المجموعة بخط يميل للزخرفة في الأعلى مع اللون الأسود البارز، لبيان الأهمية وجذب الإنتباه، ومن أجل إعطاء الأهمية وتنبيه القارئ إلى بداية المجموعة الشعرية الجديدة، و أهمية ارتباط عنوان هذه القصيدة مع عناوين القصائد الأخرى.

أما العناوين الفرعية فقد كانت حاضرة أيضا في شعر يوسف الخال لكن اختلفت عن الترتيب الطباعي الذي كان للعناوين الرئيسة أو عناوين المجامع الشعرية؛ إذ كتبت العناوين الفرعية المتمثلة بعناوين القصائد في السطر الأعلى الأيمن من الصفحة بخط متوسط يختلف قليلا في نوعه عن الخط الذي تكتب به أبيات القصيدة، مع وضع خط أفقي في الأعلى، حيث كان العنوان واضح وبسيط.

أما جينيت لم يكتف بهذا التقسيم وطرح العنوان (الموضوعاتي) الذي يشير إلى مضمون النص بصورة مكثفة ويفرض استدعاء التحليل التأويلي إذ يرى أن المواضيع لا تخلو من أن تكون[١٤]:

١٣– ينظر: عبد الوهاب، محمود. **ثريا النص مدخل لدراسة العنوان القصصي**: ٧٨.

١٤– ينظر: بلعابد، عبد الحق. **عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص**: ٧٠.

أ- أدبية تموضع فيها الثيمة الأساسية (وهذا يتمثل في العنوان الرئيس الذي عادة ما يرتبط في العنوان الرئيس وفي بيان الجنس الأدبي للنص).

مثل ذلك: الأعمال الشعرية الكاملة - يوسف الخال، اذ نلاحظ هذا العنوان الواضح من أجل بيان الجنس الأدبي ونوعه (الشعر) تحديدا.

ب- مجازية باعتماد الكناية، ونجد ذلك في العناوين الفرعية أي عناوين القصائد عند يوسف الخال من قبيل (إلى وردة، الدارة السوداء، البئر المهجورة، العشاء الأخير) حيث مثلت كلها كنيات ذات دلالة تتبين تدريجيا للمتلقي وتتوضح كلما قرأ القصيدة.

ت- رمزية استعارية تتوهج بالإيحاء، من قبيل (الآية الأخيرة، الخطيئة، المجد للثلاثة)

وهناك تقسيم ثالث قائم على بنية العنوان فظهر العنوان المفرد والمركب:

- **العنوان المفرد**: حيث العنوان بمفردة واحدة ويحشد فيها كل الطاقة اللغوية والتعبيرية. ومن ذلك قصيدة يوسف الخال (الخطيئة، والحرية،...)
- **العنوان المركب**: ويمثل التركيب الصوتي والصرفي والنحوي وأهم ماينماز به أنه مكون من أكثر من لفظ[١٥] ومن ذلك في قصائد الخال (المجد للثلاثة، البئر المهجورة...).

ونلاحظ قضية اشتغال العنوان بتميز عند يوسف الخال حيث ابتعد عن الطريقة التقليدية باختيار العنوان حيث اعتمد طريقة التقسيم إلى فصول كما في هيروديا، وكذلك خرج مرة أخرى عن نسق المألوف حين عمد إلى اختيار عناوين باللغة الإنكليزية كما في مجموعته الشعرية البئر المهجورة (memento mori)[١٦]، وهذا يؤكد هوية الخال التواقة إلى التغير وكسر

---

[١٥]– ينظر: هاتف، وداد. **العتبات النصية في أعمال صنع الله إبراهيم الروائية**: ١١٨.

[١٦]– الخال، يوسف. **الأعمال الشعرية الكاملة**: ٢٠٧

النسق المعتاد وينسجم مع شخصيته المعروف عنها الدعوة للحرية بكل معطياتها، وهذه الجزئية هنا تدل على شخصيته ومصداق واضح عليها.

المبحث الثاني / عتبات أخرى:

١ - الاستهلال:

تعد براعة الاستهلال فرعا فرّعه المتأخرون تحت ما يسمى بـ (حسن الابتداءات).

والاستهلال اصطلاحا هو ضرب من ضروب الصنعة التي يقدمها أمراء البيان ونقاد الشعر وجهابذة الألفاظ بأن يبدأ المتكلم بمعنى ما يريد تكميله وإن وقع أثناء الكلام[١٧]. إن عتبة الاستهلال حلقة وصل وضمن بنائية القصيدة وهيكلها وهي مما يهيء القارئ للمرور من العنوان إلى المتن وهي مما يستدعي التأويل والدراسة والبحث لأنها مهمة جدا في بيان مراد الكاتب وتخمين رؤيته أو نظرته التي سيوردها ويريد إيصالها من خلال المتن .

والاستهلال هو " أحد القوالب اللغوية الكلية التي يتطابق فيها الفهم المادي والفهم الثقافي. فاللغة ليست كائنا معزولا وخاصا بفهم دون آخر، وإنما هي نتيجة منطقية للتوافق القائم بين العقل والواقع))[١٨]. وفي الاستهلال عادات اجتماعية ودينية والمسلمون غالبا ما يبدءون كلاهم بالبسملة (باسم الله الرحمان الرحيم)، إن لذلك لوقعا على نفس المستلم فتنفذ إلى لبه وتشد انتباهه الى كلام المرسل. إذن الاستهلال هو لحظة الإشراق والتنوير. وجاءت لغة القرآن مؤكدة أهمية حسن الابتداء فقرع أسماع العرب بما لم يكن مطروقا من قبل (الم، كهعيص،...) لتهيئة أسماعهم لما سياتي بعد ذلك من القول[١٩]. ومنها الاستهلالات التي كانت حاضرة عند الخال.

---

[١٧] – ابن أبي الإصبع. **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**: ١٦٨.

[١٨] – النصير، ياسين. **الاستهلال فن البدايات في النص الادبي**: ١٤.

[١٩] – المصدر نفسه: ٥٧

٢- التصدير:

وهي عتبة افتتاحية، فهي الإشارة الهامة في توجيه سهم القراءة نحو متن النص، وهي مفتاح لأنها تمثّل شفرة بيولوجية في النص تجتهد تكثيفاً لتختزل وتهيكل مراحل نمو أعضاء الكتابة داخل جسد النص. فجملة التصدير تمثّل مبرزا دلاليا يتوجبُ تواجده عند كل زاوية من زوايا المخطط الكتابي، إذ لها أجندتها _شأنها في ذلك شأن العنوان_ في تعقُّب حركة الألفاظ داخل وحدة النص الكلية، فما هي إلا قصيدة قصيرة مكثفة تقول مقولتها الخاصة بكلمات جامعة[٢٠] وهي عتبة تنضيدٍ نصيّ، وتمثّل استباقا دلاليا لهوية الكيان النصي الذي تتصدّره، فهي عتبة دَعَويّة. وهي على نوعين: تصدير ذاتي، وتصدير غيري، وعند يوسف الخال نجد أكثر من تصدير في بدايات بعض مجاميعه الشعرية ونجد أنه يستعين بالتصدير باقتباسات ليست له إنما تتوائم مع الموضوع الذي يريد طرحه في القصائد الشعرية وترتبط بعنوان المجموعة الشعرية عموما، من قبيل ذلك افتتاح الشاعر مجموعته الأولى (الحرية) بكلام ليس له إنما من (هومر: الأوديسة ١٠-٢٨١)

((أين ذاهب أيها التعس
شاردا فوق هذه التلال
وغريبا في هذا القفر من الأرض
ووحيدا...
هو ذا شعبك..))[٢١]. إلى نهاية النص.

وكذلك نجد افتتاح آخر أيضا ليس من كلام الشاعر إنما اقتبسه أيضا في المجموعة الشعرية الثانية (هيروديا)حيث استغرق التصدير من الشاعر ثلاثة أوراق. الصفحة الأولى تضمنت كلاما أشار إلى أنه من مقدمة الطبعة الأولى – يعني طبعة المجموعة الشعرية هذه –، وصفحة ثانية اقتبسه من إنجيل حتى الفصل الرابع عشر. أما الصفحة الثالثة فتعريف بشخصيات سيذكرها هو عنونها (الأشخاص)، والصفحة الرابعة جاءت فارغة وكأنها فاصل بين الاستهلال والبدء بالمجموعة، لينتقل إلى استهلال آخر يبدأ به الفصل الأول من

---

٢٠ - ينظر: فايزة، مهاجي. **فعالية العتبات النصية ودلالاتها: قراءة في الخطاب الروائي الجزائري**: ٧٦

٢١ – الخال، يوسف. **الأعمال الشعرية الكاملة**: ١٤

(هيروديا) بقوله: ((في مقصورة هيروديا: تامار، وصيفها، تزينها استعدادا لحضور الوليمة التي أقامها هيرودس الملك في القصر))[٢٢].

٣- فضاء الصفحة:

للرسم الخطي والطباعة وبياض الصفحة الذي يحيط بالنص أو شكل القصيدة أهمية كبيرة من حيث الدلالة السيميائية حيث يمثل دلالة مهمة في فهم النص وتقريبه للمتلقي.

تتجلى بنية البياض من خلال إيجاد مساحات بيضاء بين كلمات النص تسبق هذه الفراغات وتوسيع المسافة بين الأسطر أو كما يسميه النقاد والمعنيون بالشأن الأدبي (المسكوت عنه) الذي لا يريد الشاعر الإفصاح عنه من أجل إشراك المتلقي في صوغ أو بناء دلالة شعرية خاصة بالمتلقي بمعنى ((إنَّ أثر ذلك البياض أو الحذف الدلالي والجمالي عميق الأثر في المتلقي))[٢٣]. وبالتالي هو عميق الأثر في دلالة النص ومعناه فهو يسهم في إبداع النص واستكمال لبناته أو تحول دلالته؛ فقد يتحول السكون إلى حركة أو العكس من خلال ذلك التسطير وطريقته في اللعب بسواد الورقة وبياضها وذلك التوظيف البصري المساعد في توثيق التواصل بين الكاتب والمتلقي.

وقد وجدت قضية الفضاء النصي والورقي وبياض الصفحة له اشتغالات وحضور واضح في أعمال يوسف الخال الشعرية، من ذلك ما جعله طريقة ثابتة في أن ترافق كل بداية مجموعة شعرية بياض لصفحتين ولا يتخلل هذا البياض سوى عنوان المجموعة وذلك في كل المجاميع الشعرية. أما في التسطير الطباعي والخطي في ترتيب القصيدة فنلاحظ إن القصائد جاءت مرتبة وفق الطريقة العمودية تاركا يسار الصفحة للبياض أكثر من استغلاله بالكتابة، وكأنه يوحي بأن هذا الكلام (المتمثل بالقصيدة) هو الجزء المباح من مشاعره، وهناك على الضفة الأخرى ما ينتظر البوح.

٣- الغلاف:

أ- الغلاف الأمامي

---

[٢٢]- الخال، يوسف. **الأعمال الشعرية الكاملة**: ١١٧-١٢٣

[٢٣]- السعدني، مصطفى. **البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث**: ٢٧

إنّ الغلاف الأمامي هو العتبة الأمامية للكتاب التي تقوم بوظيفة عملية هي: ((افتتاح الفضاء الورقي))[٢٤]، وفي الأعمال الشعرية ليوسف الخال يتشكل غلاف المجموعة الأمامي من تقنية اللوحة ذات قسمين الأول غلاف ورقي أول خلفية سماوية اللون رمادية ذات مسحة ضبابية مع طبع اسم المؤلف أعلى اللوحة وباللون الأسود فوق خلفية بيضاء حملت صورة للشاعر يوسف الخال وهو يتأمل الأفق البعيد مع نظرة حزن عميقة وكأنه تلك النظرة تحاكي المتلقي في اللحظة التي يقع بصره على الكتاب. وأما القسم الآخر فهو غلاف ثاني من ورق اسمك من الغلاف الأول لم يحمل صورة الخال ولا لون لوحة الغلاف السابقة فهو عبارة عن لون أحمر قاني دونت عليه عنوان الأعمال الشعرية الكاملة واسم المؤلف في الأعلى، وكأنه انتقل من الجذب بالغلاف الأول بصورة الشاعر للتعريف بالهوية في الغلاف الثاني.

ب_ الغلاف الخلفي:

إنّ الغلاف الخلفي هو العتبة الخلفية لأي كتاب تقوم بوظيفة عملية هي: ((إغلاق الفضاء الورقي))[٢٥]. وفي أعمال الشاعر يوسف الخال نرصد عتبة الغلاف الخلفي للغلافين (الورقي والسميك) بآنٍ واحد فكلا الغلافين جاءا بنمط متشابه وهو دار النشر وحقوق الطبع والإصدار وغيرها من تفاصيل دار النشر، وقد شاعَ النمط هذا من الأغلفة الخلفية عبر أعمال رواد الشعر وغيرهم ومع الأعمال الشعرية المشهورة والشخصيات المشهورة كما يوسف الخال.

الخاتمة: نخلص في ختام هذا البحث إلى جملة أمور أساسية كانت نتيجة البحث الذي تناولناه منها:

١. إن دراسة العتبات في النصوص الشعرية دراسة مهمة تكاد توازي الأهمية في أي دراسة رئيسة أخرى على المتن الشعري.

٢. إن نصا شعريا مهما كشعر يوسف الخال لا يملك الدراسات الكثيرة التي تتناسب مع الأهمية التي يحملها، ماخلا بعض الدراسات التي ركزت على بعض مجاميعه الشعرية من قبيل (البئر المهجورة).

٢٤– الصفراني، د. محمد. **التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث:** ١٣٤

٢٥– المصدر نفسه : ١٣٧

٣. اسم المؤلف حين يذكر في أعلى النتاج الأدبي وباللون الذي يذكر به العنوان الرئيس للثيمة الأدبية يعني أهمية اسم الشاعر والإيحاء بفاعليته في هذا الجنس كما في أثر يوسف الخال في الشعر الحديث وأهميته.

٤. العنوان الرئيس (الأعمال الشعرية الكاملة ليوسف الخال) جاء تقليديا، الهدف منه أن يكون جامعا للمجاميع الشعرية أكثر من الحاجة للجذب من خلال عنوان فرعي.

٥. أن توضع صورة الشاعر على غلاف الأعمال الشعرية الكاملة، إنما هي وسيلة لجذب المتلقي مرة ولتمهيده للنص الشعري مرة أخرى.

٦. أن عتبة التصدير التي جاءت عند يوسف الخال مرة كانت له ومرة أخرى قد اقتبسها من نصوص مشهورة دينية لها دلالات مهمة تهيئ القارئ نفسيا وفكريا للمراد الذي يقوله الشاعر لاحقا.

٧. خلت الأعمال الشعرية ليوسف الخال من الإهداء.

٨. خلت الأعمال الشعرية ليوسف الخال من كلمة للناشر أو مقتبسة من الشاعر من الغلاف الخلفي للكتاب وكأنه أخذ من الذيوع والشهرة ما جعل الكلام عنه ليس بالأهمية ذاتها عند المتلقي من الأهمية من حاجته للإطلاع على النص الشعري نفسه.

المصادر والمراجع :

١. ابن أبي الإصبع، تحقيق: د حنفي محمد شرف. **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، الدار الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، ٢٠٠٨م.

٢. بلعابد، عبد الحق. **عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص**، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٨م.

٣. بو خلخال، عبد الله. **مصطلح السيميائية في البحث اللساني العربي الحديث / النشأة والمفهوم والتعريب (السيميائية والنص الأدبي)**، أعمال ملتقى عنابة، باجي مختار، ١٥-١٧ ماي، الجزائر، ١٩٩٥م.

٤. جيرو، بيير، ترجمه عن الفرنسية منذر عيّاشي. **علم الإشارة – السيميولوجيا**- دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٨.

٥. الحجمري، عبد الفتاح. **عتبات النص، البنية والدلالة**، منشورات الرابطة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٦.

٦. حمداوي، جميل. **السيميوطقيا والعنونة**، مجلة عالم الفكر / مجلد ٢٥، ع٣، الكويت، ١٩٩٧م.

٧. الخال، يوسف. **الأعمال الشعرية الكاملة**، دار القاهرة، بيروت، ١٩٧٩م.

٨. درمش، بساسمة. **عتبات النص**، مجلة علامات، ج٦١، مايو،٢٠٠٧م.

٩. الرياحي، كمال. **الكتابة الروائية عند واسيني الأعرج**، منشورات كارم شريف، المطبعة المغاربية للطباعة والإشهار، تونس، ط١، ٢٠٠٩.

١٠. السعدني، مصطفى. **البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث**، منشأة المعرفة، الاسكندرية، ١٩٨٧م.

١١. سلوي، مصطفى. **عتبات أم عتمات**، جريدة العلم، الملحق الثقافي، السبت ٢٦/مايس /٢٠٠١.

١٢. سوسير، فردينان دي. ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: د. مالك يوسف المطلبي، **علم اللغة العام**، سلسلة كتب شهرية تصدر عن دار آفاق عربية – بغداد، ط١، ١٩٨٥م.

١٣. الصفراني، د. محمد. **التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث**، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ٢٠٠٨م.

١٤. ط١، ١٩٨٧.

١٥. عبد الوهاب، محمود. **ثريا النص مدخل لدراسة العنوان القصصي**، الموسوعة الصغيرة،عدد٣٩٦، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٥.

١٦. فايزة، مهاجي. **فعالية العتبات النصية ودلالاتها: قراءة في الخطاب الروائي الجزائري، رواية الورم لمحمد ساري انموذجا**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون، الجزائر، ٢٠١٤م.

١٧. كودرزى، حسن ومفتخر، سيد علي و حيدري، أيوب زاده. **الحرية في شعر يوسف الخال**، مجلة إضاءات نقدية، العدد١٥، ٢٠١٤م.

١٨. مبارك، حنون. **دروس في السيميائيات**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب،

١٩. النصير، ياسين. **الاستهلال فن البدايات في النص الادبي**، دار نينوى، سوريا – دمشق، ٢٠١٠م.

٢٠. هاتف، وداد. **العتبات النصية في أعمال صنع الله إبراهيم الروائية**، رسالة ماجستير، جامعة بابل، ٢٠١١م.

.... ❖❖❖❖❖ ....



تيمة قمع الأنوثة في رواية "الزنجيّة" للروائية الجزائرية عائشة بنور

د. فريدة مغتات*

mortet.farida@yahoo.fr

---

* أ.محاضرة بجامعة مستغانم، الجزائر.

مدخل: رغم كل هذا التطور التكنولوجي الذي نعيشه إلاّ أن الجهل الفكري والتطرف ضد الأنثى وكل ما يخصها مازال يطغى في بعض المجتمعات خاصة في بلدان إفريقيا السوداء كالنيجر ومالي مثلا.

من هنا نتساءل ما جدوى الأدب بكل أجناسه ما لم يتطرق لمظاهر إصرار واستمرار وتفشي مظاهر وعادات اضطهاد المرأة من مهدها إلى لحدها؟ في هذا السياق، إن رواية الزنجيّة" للأديبة عائشة بنور تندرج ضمن إطار رواية الالتزام بقضايا المرأة والإنسان في كل مكان، كما نقرأ إهداءها في الرواية التي تهديها للمرأة المضطهدة الكادحة في عمق إفريقيا وآسيا وللطفولة، كما نلاحظ استعمال الكاتبة مقطعا شعريا للبلغارية بلاغا ديمتروفا، نقرؤه كنص مواز للرواية، كونه شعرا يعبر عن ألم المرأة والمعاناة التي كتب عليها تحملها منذ الطفولة أي أنه يختزل أن الأنوثة هي لعنة كل امرأة.

لقد اختارت العنوان وهو أهم عتبة لدخول النص، وهو كلمة واحدة بصيغة المفرد المؤنث: "الزنجية" حيث أن البطلة سوداء البشرة ولكن مع هذا ينفتح مجال الفضول والتكهنات لدى القارئ عن تلك الزنجية...من تراها تكون؟

البطلة في الرواية فتاة زنجية اسمها "بلانكا" رغم أن كلمة بلانكا تعني بيضاء إذ أن الكاتبة اختارت اسما يعكس مدى براءة الفتاة وذعرها بسبب ذلك الواقع المرير الذي يجسده الفقر والغبن والعمل الشاق والكبت القسري لمشاعر الأنثى الزنجية، ببتر جزء من أعضائها التناسلية منذ طفولتها، وهو ما يحقق قمع الغريزة الجنسية الفطرية بطقوس جاهلية همجية في ساحة أمام الملأ على يد العجوز الشمطاء "مو" / أم أنها تتذكر، الآن، ما جرى لها مثلي سابقا،

وهي وكأنها تنتقم مني دون سبب، وتقتل شهوة الأنثى فيّ قبل أن أكبر، أم أنها فقط تتلذذ بتعذيبي....؟)[١]

وموازاة مع معاناة المرأة من العادات السيئة، وتحملها مصاعب كسب القوت، تتطرق الرواية الى هاجس الهجرة الذي يسكن الشباب في تلك المجتمعات، على غرار "فريكي" صديق بلانكا وحبيبها ثم زوجها فيما بعد...وأب طفلتهما إفريقيا الذي ظل يحلم بعمل كريم وسكن وسلام روحي كإنسان "تعلقنا بوطن على مقصلة الفقر...؟؟"[٢] لكن استسلم واكتفى بالزواج من بلانكا فلم يكن له ولعائلته مأوى إلا كوخا حقيرا مثل باقي أقرانه إلى أن قرروا الهجرة نحو المجهول وركبوا شاحنات المغامرة ذات يوم.

لعنة الأنوثة:

لا وجود لحيز من الحب لكي يبتسم ولا للبوح بفيض المشاعر كي ينسكب بصوت نساء الرواية، ولا الجمال جمال ابتسامة ترتسم على شفاههن كفتيات زاهيات بشبابهن في تلك الأكواخ، فلا وقت لهن لكي يستمعن إلى نبض قلوبهن ولا لصوت أنوثتهن المبتورة كما تعبر عنها الكاتبة. إن بطلات الرواية زنجيات شحب جمالهن كبتا، ووهنت عظامهن فقرا، لكأن قدرهن كنساء هو أن تصيبهن لعنة الأنوثة، ويتقاسمن مأساة التعاسة مع رجال كادحين مثل فريكي وأصدقائه: "منذ ذلك الوقت، عرفت أن حياتي ستكون مليئة بالمفاجآت، حاولت مراراً التَّخلص من كل الأوهام التي تلاحقني، وأنني ابنة تلك العادات والتقاليد البالية التي غيَّرت شكلي ولون بشرتي. مرَّة ثقب في الأذن، ومرَّة أخرى في الشفتين، وحتى في منخر أنفي"[٣]

[١] بنور، عائشة: **الزنجية**، دار خيال للنشر والترجمة، ط١، ٢٠٢٠، ص: ١٤.
[٢] – الرواية نفسها، ص: ٢٧
[٣] – الرواية نفسها، ص: ٣٨

من خلال البطلة بلانكا تحاول الكاتبة رصد التطور النفسي للفتاة الزنجية عموما منذ صدمتها الأولى بعملية الختان القسري، وهذا أهم ما يميز الرواية النفسية.[٤]

فظاعة الزمان والمكان:

إن فظاعة الزمان والمكان المنعكسة في فظاعة وعنف الشخصيات في الرواية لا تقل عن فظاعة وسوداوية فضاء روايات كاميلوخوسي ثيلا الكاتب الإسباني العالمي الذي حكم على معظم أبطال وبطلات رواياته باللعنة والقدر المأساوي.

من جهة أخرى، نلاحظ أن عبارة "مرور الزمن" في الرواية تتكرر كأنه لا يكاد يتحرك أصلا...كأن الوقت في فضاء الشخصيات هو نفسه القاسم المشترك بينهم من غضب ويأس وإحباط وجوع وفقر وتشرد وعمل مهلك في المنجم، زمن دائري لا يستقيم ولا يتقدم ولا يتحرك، إنه زمن المتاهة في نفق مظلم حالك: "فريكي مع مرور الزَّمن جعلته أيامنا وفقرنا وجوعنا تائهًا.... حتى وإن تألمن وصرخن في تلك اللحظات المروِّعة، إلا أنه مع مرور الوقت يأخذن الأمر بمزاح، وهنَّ يردِّدن مع بعضهنَّ البعض ما حدث لهنَّ"[٥]

رغم استعمالها للأماكن المفتوحة الموحية بالحرية إلاّ أنها لا تتعدى أن تكون مجرد ساحات للكبت والقمع ..أمكنة مفتوحة لعمليات ختان وحشية للفتيات أو للرقص بحزن وكرب وشجون.

ما الأماكن إلاّ مناجم وحقول جرداء وصحاري تؤرخ لمتاهة الهجرة إلى بلدان شمال إفريقيا ثم ربما إلى أوروبا بين فيافي الخطر والذعر والضياع والغضب...الوصول بدءا إلى تمنراست والتشرد في أرصفتها ثم العبور إلى

[٤] روجر، ب. هينكل: **قراءة الرواية**، ترجمة د.صلاح رزق، دار الآداب، ط١، ١٩٩٥، ص: ٩٨.

[٥] - بنور عائشة: **الزنجية**، دار خيال للنشر والترجمة، ط١، ٢٠٢٠، ص. ٣٩-٤٠

البليدة والعيش في دوامة التسول والبحث عن رغيف الخبز وزاوية في رصيف الحلم مما يجعل الرواية مفتوحة النهاية يرسمها غموض قدر الشخصيات كما هو غامض حقا واقع المجتمعات والنساء عموما في إفريقيا السوداء إلى يومنا هذا.

تصنيف الشخصيات:

إذا تأملنا الشخصيات في "الزنجيّة" وجدنا أن معظمها نسوة زنجيات من مختلف الأعمار، حيث تمثل كل واحدة هموما وهواجس خاصة تنعكس من الواقع المعاش. إن تصنيف الشخصيات من نساء ورجال حسب وضعها الاجتماعي يكشف عن الطبقات الاجتماعية في تلك الجغرافيا من بلدان إفريقيا السوداء ويكشف عن إصرار "النظام القبلي" على التواجد والبقاء رغم بريق الحضارة والتكنولوجيا الذي نعرفه.

الثالوث الذي تتخبط فيه المرأة الإفريقية داخل بيئة ملؤها الجهل والتقاليد والأمية والفقر.

الفتاة وفاجعة وأد أنوثتها: تبدأ الرواية بحادثة ختان بلانكا على غرار باقي الفتيات من سنها، فهي العادة القبلية التي لا يجب مخالفتها ولو أنه بعد تلك العملية اللعينة تعيش الفتيات التمزق النفسي والوجع الجسدي الذي يؤدي إلى الوهن والضعف." إنها التقاليد التي لا يمكن أن لا نعمل بها في المنطقة.."[٦]

الشابة وكبت المشاعر: تبقى تلك العادة السيئة كندبة نفسية عميقة، وكجرح غائر لا يندمل، تكبر الفاجعة مع البنت حتى تجعلها تكبت وتكتم رغبتها في الارتباط والإنجاب حتى لا تنجب بنتا لتعيش الحدث المأساوي نفسه. هكذا ظلت بلانكا تتجاهل حب فريكي لها إلى أن تزوجته وأنجبت بنتا سمتها إفريقيا.

---

[٦]- الرواية نفسها، ص: ١٩.



الأمومة ومجابهة الفقر: قدر الأم الزنجية هو تحمل مشاق الحصول على لقمة العيش، وتأمين جرعات الماء وأطفالهن على ظهورهن "نساء يحملن صغارهن على ظهورهن..."[٧]

بالرغم من كل المعاناة التي تتخبط فيها المرأة الزنحية في مجتمعها القبلي إلا أنها تبقى تتمتع بإيجابية وقوّة شخصياتها عمومًا رغم لحظات اليأس والتشاؤم التي تجتاح تفكيرهن أحيانا حيث أن بلانكا كانت امرأة قوّية حيث أنه مهما كانت انتكاساتها النفسية وذاكرتها المفجوعة منذ طفولتها، إلا أنها استطاعت أن تكون زوجة ثم أما.

وفي المقابل نجد أن شخصية الرجل محصورة في العمل وتأسيس أسرة رغم الفقر والحاجة حيث أن الثنائية التي يتخبط فيه فريكي وأصدقاؤه هو:

أ-الأعمال الشاقة: ترصد لنا الكاتبة حجم المهانة والذل الذي يتعرض له الرجل الزنجي الكادح وهو يجابه صعوبة المكان والمناخ لأجل تأمين لقمة عيش بالكاد تسد رمقه ورمق عياله وزوجته، كما نقرأ في الأمثلة التالية على سبيل التمثيل:

"كان فريكي، مع نهاية منتصف النهار، ينهي عمله دون توقف، حتى يجنب الشباب الآخرين التوبيخ أو الزجر، وحينما يفرغون من عملهم يرمون بأجسادهم النحيلة، والجائعة على الرّمل الحار من شدّة التعب والجوع..... لم تكن لديه الشجاعة الكافية ليتحدى روبرت، فكان يذعن لأوامره، ويستسلم لتهديده ووعيده، ولكن النار المتأججة داخله تزداد يوما بعد يوم، مثل وحش كاسر ينتظر أن ينقضّ على فريسته.... ما يزيد عن خمس سنوات لم تتغير فيها الظروف المعيشية في المنطقة، الفقر يزداد، والنفايات السامة في كل مكان،

[٧]- الرواية نفسها، ص ٦.

والموت يحصد الكثير، لكن شيئا ما في جسدي قد مات ؟ هذا ما كنت أشعر به في كل حين".[٨]

"ورغم ذلك، لم تتغير عواطفي نحو فريكي، هذا الذي لاعبته بين الأكواخ في الطفولة، وعلى الرّمل، وخلف الأشجار اليابسة، وأشعر بشيء غريب يدغدغ قلبي كلما أراه، ويسكن ذاكرتي الحبلى بالوجع شيئا فشيئا، أفكر فيه دون أن أصارحه، أو أن أصارح نفسي بحبي له....أمضي ليال كثيرة برفقته، نفترش الرّمل الحار ونلتحف السماء، وفي الأعلى قمر يضيء صمتنا أحيانا طويلة؟...لم أنس الماضي، وأنا في حالة هيجاني، كان فريكي يخمد لهيب النار المشتعلة في أوصالي، يضمني إلى صدره، أشم رائحة جسده المتعرق وهويلفني بين ذراعيه."[٩]

ب- المتاهة: غالبا ما يعاني الرجل الزنجي في الرواية من الموت فقرا ومرضا مثل والد بلانكا وأغلب الشباب يعيشون بين نفق العمل الشاق في المناجم ومتاهة الحلم بواقع أجمل والتخطيط للهجرة إلى سواحل شمال إفريقيا لعل شواطئها وأمواج بحارها تكون أسخى من صحاري بلدانهم القاسية الجافة القاحلة. هكذا هي حياة جيل من الشباب متاهة وضياع بين حاضر بائس وغد حائر مرتسم في تيه ضباب الهجرة إلى الشمال.

تقنيات السرد:

إذا تتبعنا الرؤية السردية حسب تنظير تزيفان تودوروف لاحظنا وجود رؤيتين سرديتين غالبتين في الرواية وهما تارة "الرؤية السردية من الخلف"[١٠] حيث أن السارد أكثر معرفة من الشخصية الروائية ومطلع على كل شيء حتى على ما تفكر به الشخصيات الرئيسية، على سبيل التمثيل لا الحصر يتجلى هذا المنظور السردي في هذا المقطع:

---

[٨]- الرواية نفسها، ص ٢٥
[٩]- الرواية نفسها، ص ٢٦
[١٠] بوعزة محمد: **تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم**، منشورات الاختلاف، ط ١ ، ٢٠١٠، ص: ٧٦

"فريكي ذو القامة الطويلة والبشرة السوداء، والشعر القصير المجعد، والعينان اللَّامعتان كالبلور في عتمة الليل، كان يعمل في منجم آرليت، يجر عربة محملة بالنفايات من المنجم...اخشوشنت يداه الطريتان من شدَّة الجر، وأحيانا كثيرة تتورمان، ولا يستطيع سحب العربة، وهو يعاني من سعال شديد كبقية أبناء المنطقة، فينهره السيد "روبرت" قائلا:

- هيا بسرعة، وإلا لن تنال مصروف اليوم كبقية الشباب.

في كل مرَّة كان فريكي يقف أمامه غاضبًا، ومرَّات متحججًا، لكن السيد روبرت كان يبتسم، هو يشعر بالعظمة، ثم يركل العربة قائلا:

- هيا عدْ إلى العمل!

يظهر الغضب على وجه فريكي، فينظر إليه بحقد كبير، لكنه يكتم غيضه، وينصرف."[11]

وتارة أخرى نجد رؤية السارد موازية لرؤية الشخصية حيث يعرف السارد بقدر ما تعرف الشخصية، كما نقرأ في المقطع التالي تمثيلا لا حصرا:

"في أعماقي، كنت أدركُ أنَّ كل النساء هنا في النيجر يشعرن بالتعاسة والقهر مثلي تماما. تعاسةٌ تنمُورُويدًا رُويدًا مع نمو أجسادهنَّ الصغيرة، وفي الانتظار شفرة السكِّين لتكتم صرخاتهنَّ...."[12]

"كنَّا ننام نومًا كئيبًا وثقيلًا، وخانقًا ومحبطًا كل ليلة. لم يكن ثمَّة بصيص من الأمل، الأيام تجر بعضها بعضا، تئن من التيه والضياع، ولم تعد الحياة تُغرينا أو تراقص أحلامنا التي تحرقنا، وقد كنت واحدة منهم، فقرَّرت أن

---

[11] بنور عائشة: **الزنجية**، دار خيال للنشر والترجمة، ط١، ٢٠٢٠، ص ٢٥.
[12] الرواية نفسها، ص ١١

أحمل حقائبي إن كانت لي حقائب وأرحل، أهيم في الصحاري والبحار مثلهم.."[١٣]

جماليات الوصف:

رغم الوضع المأساوي والتراجيدي للأبطال، حيث إن الرواية يمكن تصنيفها وجوديا ضمن أدب الضياع، إلا أن هناك جمالية أسلوبية تضفي لمسة حياة على النص وتجعل القارئ المتلقي يتنبأ بنافذة أمل ونور قد تغير ذاك الواقع المرير. كما نقرأ في المقتطفات التالية:

" أراه بعين الحبِّ الذي يستحيل أن أبصره أمامي، هو يسكنني، يثير في مرَّات عديدة تدمير ذلك الغموض الذي يسيطر على كينونتي، ربَّما لأنَّ كل التفاصيل الصامتة أمامي أضحت مبهمة، ولم يعد للحلم واقعًا يختصر ذاكرة متعبة أنهكها الجفاء."[١٤]

"في السابق، كان الإنسان بداخلي يتكلَّم باسم الجماعة، أما اليوم، فالإنسان بداخلي يتكلَّم باسم الأنا، ويردِّد :

. "لأنكِ سوداء، أنتِ جميلة."[١٥]

مقولة سنغور تلازمني في حركاتي وسكناتي، فكنت أسافر بذنب أنوثتي التي كانت تستصرخ من ألم شفرة السكِّين، وفي الوقت نفسه محملة بوهج الأحلام الجميلة خلف الصحاري..."[١٦]

"كنت أفكر كثيرا في التغيير بالرحيل مثله، إذ كانت تثيرني حياة الترحال التي كنت أسمعها من فتيات المنطقة عند البئر، وهنَّ يتحدثنَّ عن مغامرات هذا وذاك، وحتى من فريكي الذي كان يتحدث عنها كثيرا، وقد استرسل في

---

[١٣] الرواية نفسها، ص ١٢
[١٤] الرواية نفسها، ص ٢٨
[١٥] شعر الرئيس السينغالي ليوبولد سيدار سنغور.
[١٦] الرواية نفسها، ص ٣٢

كلامه، استمر الحال هكذا، وهو يفرِّك يديه كأنه يحاول أن يلمسني، لكنه خجل...

خارج هذا الحيّز الرَّملي، الذي لا يتغير واقعه، كان يقول لي:

.هناك حياة أفضل وأجمل بكثير في البلدان المجاورة."[١٧]

لقد وفقت الكاتبة في رصد مدى معاناة المجتمع الزنجي الإفريقي من امرأة ورجل لكنها ركزت بصورة أعمق على استغلال أدواتها اللغوية والإبداعية الفنية من صور بيانية ومجاز في وصف المعاناة النفسية للمرأة على وجه الخصوص، كإنسان له كرامة وحق التمتع بالحياة، لأن الإنسان روح وجسد بل إن وصف الحالة النفسية يكاد يوازي وصف المحيط الملموس إذ نلاحظ في الأمثلة المختارة من الرواية كثافة في الاهتمام بنفسية الشخصيات.

وفي الأخير وجب التأكيد على أن قراءة عميقة متأنية للرواية تجعلنا نعيش غيبوبة في ثنايا عوالم إفريقيا الزنجية بتناقضاتها الوجودية والتاريخية والجغرافية والبشرية...فهي الجميلة الكبيرة الصغيرة، الغنية، التعيسة... ومن هنا نكتشف لمسة التجديد والواقعية فيما يخص موضوع المرأة إذ ينفتح لنا أفق على "تيمة المرأة الزنجية في الرواية العربية المعاصرة"، وتبقى رواية "الزنجيّة" "كغادة حسناء كئيبة" و"كلوحة فنية تراجيدية" مفتوحة على عيون النقاد و"أطباء" التشريح الأدبي.

وللإشارة فإن رواية "الزنجيّة" صدرت عن منشورات دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر ٢٠٢٠

---

[١٧] الرواية نفسها، ص ٤٣

المراجع والمصادر:

١. بنور عائشة: **الزنجية**، دار خيال للنشر والترجمة، ط١، ٢٠٢٠.

٢. روجر ب. هينكل: **قراءة الرواية**، ترجمة د.صلاح رزق، دار الآداب، ط١، ١٩٩٥.

٣. بوعزة محمد: **تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم**، منشورات الاختلاف، ط ١ ، ٢٠١٠.

.... ❖❖❖❖❖ ....



الترجمة وأدوارها الفاعلة في بناء المجتمعات

رفيق أختر *

rafiqueakhtar2013@yahoo.in

ملخص البحث:

تتناول هذه الدراسة حركة الترجمة التي ظهرت في الدول العربية من العصر الجاهلي إلى العصر الحاضر، على يد العلماء المسلمين وغيرهم، إذ ترجموا أغلب المعارف الأجنبية من فلسفة وعلوم وآداب وثقافة وتاريخ إلى اللغة العربية، أما أهداف الترجمة ومقاصدها فكانت تختلف باختلاف طبقات المجتمع العربي ونواياها. وقد ركز البحث على دور الترجمة في تطوير اللغة العربية وآدابها والثقافة العربية ومعارفها العلمية و تمكين اللغة العربية من التخلص من سلبيات لغة عصر الانحطاط. كما ألقت هذه الدراسة الضوء على أنه لا يخفى على كل باحث في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ما لحركة الترجمة من أهمية بالغة في قيامها، إذ إن الترجمة وهي الحركة الأساسية التي لا بد منها في كل عصر، قد أسهمت بشكل مباشر في تعزيز حضارة عربية إسلامية وفي مختلف العصور التي مرت بها هذه الحضارة.

الكلمات المفتاحية: حركة الترجمة، العصور المختلفة، المعارف الأجنبية، المجتمع العربي، الحضارة الإسلامية.

المدخل: الترجمة ضرورة من ضرورات المجتمع البشري، يمارسها الإنسان منذ قديم الزمان، يقول المثل العربي القديم "الضرورة تفتق الحيلة". يتبين من هذا المثل أن الحاجة هي العامل الرئيسي والقوة الدافعة في الكثير من الأشياء التي أوجدها المجتمع الإنساني. لقد أدرك المجتمع الإنساني حاجته إلى الترجمة منذ القديم لأنه يتكلم لغات عديدة، لا لغة واحدة، وعليه لم تكن أمام الإنسان

* باحث في الدكتوراه، قسم اللغة العربية والفارسية، جامعة كلكتا، بنغال الغربية، الهند.

وسيلة للتفاهم مع أبناء جنسه ممن لا يحدثون بلغته غير وسيلة الترجمة بغض النظر عما كان شكلها في البداية، ولا شك في أن الحاجة لعبت ولاتزال تلعب دورا كبيرا في تطوير الترجمة لأنها تتنوع وتتشعّب حسب متطلبات العصر.

في القرون الماضية ما كان العالم تقدم كثيرا وكذلك كانت ضرورات الإنسان محدودة ومقتصرة على التبادل التجاري المحدود النطاق وكذلك لم يكن الإنسان يعرف كل العالم المعمورة، ولم تكن وسائل النقل ميسرة أو متوفرة كما هي اليوم. وهكذا كان التعامل البشري محدودا وكذلك كانت ضرورة الترجمة وأهميتها محدودتين. ولكن رويدا رويدا أخذ الأنسان يرتقي مدارج التقدم وبدأ يعيش حياة الإستقرار وكذلك ظهرت للوجود وسائل النقل والمواصلات السريعة، والنتيجة ازدياد التعامل بين مختلف شعوب العالم الناطقة بمختلف اللغا.، أغلبية الدراسات في هذا المجال تؤكد بأن الترجمة خرجت إلى حيّز الوجود من جراء حاجات الإنسان الماسة إليها سواء كانت حاجة من الشؤون التجارية والاقتصادية والسياسية، أو حاجة من الدين، أو حاجة من العلاج، أو حاجة إلى كشف المجهول، أو حاجة من التقدم الصناعي، فإن الترجمة هكذا ظلت زمنا طويلا رهن حاجات الإنسان إليها، إلا أن الإنسان، مع مضي الوقت، بدأ يشعر بإفادية عملية الترجمة في بناء المجتمعات وأخذ يولي اهتماما متزايدا للترجمة.

لقد عرف العرب الترجمة كما عرفتها سائر الشعوب، وهي لاشك مظهر من مظاهر النضج العلمي والثقافي الذي أفرزته حقبة من زمن الدولة العربية الإسلامية التي ازدهرت فيها حركة التأليف والكتابة في شتى فنون العلم والمعرفة الإنسانية.

الترجمة لغة:

الترجمة على وزن فعلل مصدرها "ترجم"، وجمعها "تراجم"، وتعني التفسير ويقال ترجم فلان الكلام أى فسره بلسان آخر.[١]

وقد ورد الفعل (ترجم) في "لسان العرب" من أصل الفعل رجم والرجم هو القول بالظن والحدس، ومنه (رجما بالغيب) ويقال : كلام مرجم : عن غير يقين والترجمان هو المفسر.[٢]

الترجمة تعني نقل الكلام من لغة إلى أخرى. فقولنا "ترجمة النص العربي إلى الإسباني" أي نقلت كلام النص من اللغة العربية إلى اللغة الإسبانية . ومن هذه الكلمة اشتق اسم الفاعل"ترجمان" و"مُترجِم"[٣] والذي يقوم بعملية الترجمة ويلفظ"ترجمان" بأشكال مختلفة، فيلفظ كالتالي:

" تَرْجُمان" بفتح التاء وضم الجيم وهذا أجودها بقول أغلب اللغويين.

" تُرجُمان" بضمهما معاً بجعل التاء تابعة للجيم.

"تَرجَمان" بفتحهما معاً بجعل الجيم تابعة للتاء.

الترجمة إصطلاحا:

ذكر خبراء الترجمة والمتخصصون فيها عدة تعريفات اصطلاحية لها وهي على ما يأتي:

١- الترجمة في الاصطلاح: نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى[٤] .مثلا نقل نص مكتوب باللغة العربية إلى اللغة البنغالية أو الإنكليزية أو بالعكس.

٢- وتعرف الترجمة كذلك بأنها فن جميل يعني بنقل الألفاظ والمعاني والأساليب من لغة إلى أخرى بحيث أن المتكلم باللغة المترجم إليها يتبين النصوص بوضوح ويشعر بها بقوة كما يتبينها ويشعربها المتكلم باللغة

---

[١] معلوف، لويس ، **المنجد في اللغة**، ص: ٦

[٢] الأنصاري،ابن منظور، **لسان العرب** ، ج١٢، ص: ٢٢٧

[٣] مجمع اللغة العربية (الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث)، ص: ٨٣

[٤] عبد النور، جبور ، **المعجم الأدبي** ، ط٢ ، يناير ١٩٨٤م ، ص: ٤

الأصلية.[٥] وقد عرفت الترجمة مؤخرا تعريفا علميا دقيقا بأنها استبدال مادة نصية في لغة معينة (اللغة الأصلية) بمادة نصية مكافئة لها في لغة أخرى (أي اللغة المستهدفة أو لغة النص المترجم).

٣- يقول الأستاذ يوئيل يوسف عزيز في موضوع الترجمة:

" بأنها نقل المستوى المعنوي من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية واختيار ما يناسب لذلك من المستوى الصوتي والمستوى النحوي في اللغة الثانية".[٦]

٤- و يقول كاتفورد في معنى الترجمة:

“Translation is an operation performed on languages: a process of substituting a text in one language for text in another”[٧]

(أي إن الترجمة عملية يتم إجراءها على اللغات و هي عملية استبدال نص في لغة بنص في لغة أخرى.)

الترجمة في العصر الجاهلي:

الترجمة في العصر الجاهلي أي في الفترة ما قبل الإسلام ليست بدعة طارئة على العرب فقد عرفها الجاهليون منذ زمن بعيد وهنا عوامل كثيرة ودلائل عديدة تبرهن على وجود الترجمة في ذلك العصر ومنها العلاقات الشخصية والتجارية والعلاقات المحلية الدولية وصلات العرب مع غير العرب ولقاءات الشعراء مع الأغنياء والملوك والأديان ودارسي العلوم والفنون المختلفة والطلاب وغيرهم، وكانوا قد بدأوا القيام بترجمة بعض الكتابات ربما كانت تلك الكتابات دينية فقط حيث نجد القائمين بهذه العملية بأنهم كانوا رجال

---

[٥] خلوص، صفاء، **فن الترجمة**، ص: ١٣

[٦] الدكتور عزيز، يوسف، **مبادئ الترجمة من الإنجليزية إلى العربية**، نقلا من كتاب " فن الترجمة " للدكتور سيد إحسان الرحمن، ص: ٣٥ ـ ٣٦

[٧] **A linguistic theory of Translation** ,by J.C. catford , 1965,oxford university press. P. 01



دين وأساقفة مسيحيين، وأشهر المترجمين في العصر الجاهلي هو يوحنا فيلوبونوس الذي عاش في القرن السادس الميلادي كما يعرف هذا المترجم باسم يحيى النحوي.

الترجمة بعد الإسلام:

اكتشف المسلمون أثناء الفتح ثقافات جديدة في بلاد الفرس والروم والهند وشاهدوا معالم حضارية متنوعة في هذه البلدان مما جعلهم يتحمسون للاطلاع على هذه المعارف بلغتهم. وبفضل التسامح الديني الذي أقره الإسلام وحب العلم، عكف علماء الإسلام على تعريب ما ينفعهم من علوم الآخرين.

نحن نجد في العصر الإسلامي دلائل عديدة على وجود الترجمة وحركتها المنظمة ومن هذه الدلائل هو الحوار الذي جرى بين النجاشي والمهاجرين من المسلمين والوفد القرشي الذي ذهب لاستردادهم. فقد تم هذا الحوار بترجمان من بلاطه [٨]. ثم جاء الإسلام وأعلنه محمد بن عبد الله في ٦١٠م و بعد مقاومة أولية بدأ العرب يقبلون الإسلام دينا لهم وهؤلاء العرب المسلمون أولوا بالغ اهتمام لعملية الترجمة حيث بدأت كبداية بسيطة في العصر الأموي وازدهرت كحركة واسعة النطاق حركة منظمة في العصر العباسي الأول و الثاني (١٣٢ ـــــ ٣٣٤هـ)[٩].

الترجمة في العصر الأموي:

يبدأ العصر الأموي في سنة ٦٦١م بانتهاء العصر الإسلامي وهذا العصر يمتد من ٦٦١م إلى ٧٥٠م وخلال هذا العصر فتحت البلدان الأجنبية المختلفة من الروم والفرس فازداد شعور العرب بضرورة التفاهم مع غيرهم لأغراض تتعلق بأمورالدين والدولة وحبهم للإطلاع على ما يمتلك الآخرون من علوم وفنون واهتمامات. وهكذا بدأ العرب يأخذون بالتدرج ما عند الأمم الأخرى من العلوم

---

[٨] الدكتورطاهر، حامد:**الدوائر المتداخلة**، ص: ٣٥

[٩] الدكتور الرحمن، سيد احسان "**فن الترجمة**"، ص: ٥ ـ ٨



والمعارف شفاها ثم بالترجمة المنظمة التي اعتمدت على الجهود الخاصة والرغبة الفردية.

ومن الذين اهتموا بترجمة الكتب في العصر الإموي، الخليفة مروان بن الحكم (ت ٦٥هـ ــ ٦٨٥م)، حيث ترجم له الطبيب البصري" ماسروجيعه" و كتاب" أهون القس" من السريانية إلى العربية، كما ترجم للخليفة عمربن عبد العزيز (ت ١٠١هـ ٧٢٠م) كتاب" قوى الأطعمة منافعها ومضارها" وكتاب " قوى العقاقير منافعها ومضارها".

لقد كان لمدارس الترجمة والتعريب في العصرالأموي دورا مهما في بناء الحياة العلمية والتي كانت تواكب بناء الحياة الحضرية زمن بناء الدولة العربية الإسلامية وتوسيعأافقها الثقافي والحضاري، مما ترك آثاره على مستقبل العرب. لذا لم يمض على زوال هذه الدولة فترة طويلة حتى كانت بين أيدي العرب ترجمات للعديد من الكتب ولاسيما الطبية والفلسفية، ومنها ترجمات عن اكثر ما كتب" أرسطو " وتعليقات لمعظم الذين اشتهروا من زعماء" الأفلاطونية الجديدة" وبعض الأجزاء الأخرى المنقولة عن كتب الأطباء أو الذين علقوا عليها، وطائفة من كتب حكماء اليونان، وكتّاب الهند وفارس وأهل الصين ومن اشهر وأبرزمترجمي العصرالأموي هما: سويرس سيبوخت أسقف دير قنسرين ويعقوب الرهاوي أسقف الرها[١٠].

يمثل العصر الأموي في حقيقة الأمر، أول دورمن أدوار حركة الترجمة، فهو العصر الذي شهد ظهور هذه الحركة لأول مرة في تاريخ الإسلام الحضاري والثقافي. وعلى الرغم من أن الترجمة في هذا العصر كانت ترجمة بدائية وضعيفة المستوى إذا ما قورنت بالترجمات الأخرى في الأدوار القادمة، إلا أن هذا العصر كان بحق، بناء هذه الحركة عموما، كما أنه كان المنطلق الأول لها في أنحاء العالم الإسلامي مشرقه ومغربه.

[١٠] المرجع نفسه ، ص:١٢

مظاهر حركة الترجمة والنقل في العلوم العقلية في العصر العباسي:

العصر العباسي هو في الحقيقة عصرنشأت فيه حركة عظيمة للترجمة حركة رغب فيها خلفاء الدولة كما أن العامة أيضا لم تتأخر عن مواكبة الدولة فهذا العصر يتميز بالمحاولة الاجتماعية، كان العصر الأموي مقصورا على ترجمة العلوم العملية كالصنعة والطب والنجوم، أما العصر العباسي فقد تعدي إلى العلوم العقلية كالمنطق والفلسفة والهندسة حتى الخرافات. الترجمة العربية في العصر العباسي منقسمة إلى ثلاثة أدوار منها:

الدور الأول: تبدأ هذه الفترة من بداية خلافة المنصور إلى نهاية عهد الرشيد (١٣٦هـ إلى سنة ١٩٣هـ) وتتميز هذه الفترة بترجمة الكتب العلمية بما فيها الطب والفلك والرياضيات [١١] فإن جرجيس بن بختيشوع ترجم عددا من المؤلفات الطبية لجالينوس والبقراط. وفي خلافة المنصور عنيت الدولة بترجمة كتب الفلك والتنجيم"[١٢]. فقد طلب الخليفة من إمبراطورية بيزنطة أن ترسل إليه ما عندها من مخطوطات وكتب يونانية فأرسلتها إليه، ويقال إنه في عام ٧٧١م جاء وفد من السند غربي الهند كان فيه رجل اسمه " كنكة" ماهرفي الرياضيات والفلك وكان يحمل معه كتاب "سوريا سدهانتا" فأمر المنصور بترجمته إلى اللغة العربية، وكلف بهذا الأمر إبراهيم بن حبيب الفزاري المنجم الذي كان يتقن اللغة الهندية وعرف هذا الكتاب" بـ السند هند" [١٣] وكذلك أخذوا من هذا الهندي كتابا ثانيا اسمه" الأركند"وثالثا اسمه" الأرجبهر" كما ترجم في عصره عبد الله بن المقفع كتاب "كليلة ودمنة" من الفارسية القديمة الذي كان مترجما بدوره من اللغة السنسكريتية، ومن مترجمي بلاط المنصور ابن البطريق الذي ترجم له من كتب جالينوس

---

[١١] الدكتور أمين،أحمد: **ضحى الإسلام** ، الجزء الأول ، ص: ٢٧١

[١٢] الدكتور ضيف، شوقي:**تاريخ الأدب العربي**. العصر العباسي الاول. ص: ١١١

[١٣] الدكتور أمين ،أحمد:**ضحى الإسلام** الجزء الأول ، ص: ٢٧٢

والبقراط وأعيدت ترجمته ثانية لرداءتها في النقل. ثم يأتي دور ابن المنصور الخليفة المهدي الذي رد أولا على الإلحاد الذي نشأ بسبب الكتب الدينية من المانوية والمجوسية بمساعدة العلماء، وكان هذا سبب لوجود علم الكلام كما أنه حذا حذو أبيه ووطد علاقته مع أطباء جنديسابور الذين ترجموا له كتب الطب والرياضيات[١٤].

الدور الثاني: تبدأ هذه الفترة من سنة ١٩٨ إلى سنة ٣٠٠هـ وتتميز ترجمة كتب الرياضيات والفلسفة والمنطق مع القيام بالتاليف والتعليق والتلخيص، وأجدر خلفاء هذا الدور بالذكر هو الخليفة المأمون الذي كان يميل بطبعه إلى كتب الحكمة ولاسيما كتب الفلسفة والمنطق لأنه كان معتزلي النزعة مؤيدا لسلطان العقل وحرية الرأى فإنه أكمل ما بدأ به المنصور وأمر بترجمة كافة الكتب الفلسفية لأرسطو وغيره، وبيت الحكمة هو معهد كبير أشرف على ترجمة الكتب الأجنبية إلى العربية أنشأه أيضا الخليفة المأمون في عام ثمانية مئة وعشرين للميلاد لكن وضع أساسه الخليفة هارون الرشيد بإنشاء مكتبة الحكمة[١٥].

الدور الثالث: يبدأ هذا الدور من تسع مئة واثنتى عشرة للميلاد ويتم بقلة الاهتمام بترجمة الكتب الفلسفية وبزيادة العناية بترجمة الكتب الأدبية وخصوصا من أدب الفرس لقيام بعض رجالهم وبخاصة الشعوبية والزنادقة الذين حاولوا التبشير بأمجادهم التي قضى عليها الإسلام مثل تاريخ ملوك الفرس وآئين نامه (نظم الفرس)وكتاب مزدك وغيرها[١٦].

وقد تطورت اللغة العربية بفضل الترجمة بحيث اكتسبت ألفاظا ومصطلحات علمية جديدة ذات مصادر رومية وفارسية، وازدهرت الثقافة

---

[١٤] زيدان،جرجي ،**تاريخ آداب اللغة العربية** ، الجزء الثاني ، ص: ٣٢

[١٥] المصدر نفسه:ص: ٣٣٧- ٣٣٨

[١٦] د. الجميلي، رشيد، **حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجري**، ص: ٣٥

العربية والمعلومات، وامتد هذا التطور من القرن الثاني حتى الخامس الهجريين، الثامن والحادي عشر الميلاديين.[١٧]

الترجمة في العصر الحديث:

إن الثقافة العلمية الأجنبية التي نهلت منها مصر منذ عصرمحمد على كانت الثقافة العلمية الفرنسية، وأن مدرسة رفاعة خاصة للترجمة والتعريب لم يهتموا بالثقافات الأجنبية الأخرى إلا قليلا. وكان معظم رجال البعثات في عصرى محمد علـى وإسماعيل يذهبون إلى فرنسا ويعودون متشبعين بالفكر الفرنسي وبالثقافة الفرنسية، ولكن كل شئ ينقل إلى اللغة العربية من الطب والهندسة والعلوم الرياضية والعسكرية والعلوم الأخرى ما شاكلت بهذه. فاتسعت دائرة اللغة العربية وزادت ثروتها كما بذل المترجمون والمعربون جهودا جبارة في سبيل مدها بالكلمات الجديدة أو إحياء الكلمات البهية النادرة التي كانت في مختلف العصور، و هناك عوامل أخرى أيضا ظهرت في هذا العصر الحاضر و لم تكن مألوفة في العصور الغابرة. منها أن الترجمة توفر استكمال للمعرفة التي لا يمكن أن تقف عند حد أو تنتهي عند غاية، وتستخدم الترجمة للدعايات السياسية كما استخدمتها الدول الاشتراكية لنشر مبادئها وأصولها وسخرت جميع وسائل الإعلام لأجلها، وتستخدم الترجمة للأغراض التجارية والاستثمارية، ومن هنا تلجأ الشركات الوطنية والعالمية إلى الترجمة لغرض فتح الأسواق العالمية أمام بضائعها ومنتجاتها وبغض النظرعن هذه الأسباب إن الترجمة تجذب إليها اهتماما بالغا في شتى المجالات العلمية و العملية والاجتماعية والتكنولوجية ولاستكمال الاحتياجات الاقتصادية والصفقات العصرية والمتطلبات الرقمية.

كان لحركة الترجمة في العصر الحديث أثر لا ينكر في رفع المستوى العلمي والثقافي للجيل الحاضر، ولكن هنالك تفاوتًا كبيرًا بدرجة اهتمام

---

[١٧] **A history of Arabic Literature** by Clement Huart,pp.180-183

الأقطار العربية بهذه الحركة، كما أن هذه الحركة في الأقطار العربية بصورة عامة أقل مما عليه في بلدان العالم المتقدم. لقد قامت المنظمة العربية للتربية والثقافة بإحصاء ما تُرجم من المؤلفات الأجنبية في المدة الممتدة بين عامي ١٩٧٠م و١٩٨٠م فتبين لها أن مجموع عدد الكتب المترجمة بلغ (٢٨٤٠) كتابًا، منها ٦٢٪ تُرجمت في مصر، و١٧٪ في سورية، و ٩٪ في العراق، و٥.٤٪ في لبنان. كما تبين من هذا الإحصاء أن نسبة كتب العلوم الأساسية والتطبيقية المترجمة لا تزيد على ١٤٪، بينما بلغت نسبة ما ترجم من كتب الآداب والقصة والفلسفة والعلوم الاجتماعية ما يزيد على ٧٠٪. ومما لاشك أن انخفاض نسبة الكتب العلمية المترجمة يعود إلى أن جميع الأقطار العربية، باستثناء سوريا، لم تقم بتعريب التعليم الجامعي.

إن حركة الترجمة لم تبلغ النضج والاكتمال من ناحية سلامة اللغة، ومطابقة الكتاب المترجم للأصل من ناحية أداء المعنى بدقة. ولكن لما أنشئت مؤسسات حكومية تشرف على انتقاء الكتب الأجنبية لترجمتها، وتم اختيار أشخاص ذوي خبرة للنهوض بها، وأُعيد النظر فيما يترجم لإصلاحه، بدأت تظهر كتب مترجمة إلى اللغة العربية بصورة جيدة.

وتتلخص أهداف الترجمة في الوطن العربي في التأكيد على وحدة اللغة العربية، وقدرتها على التعبير عن حاجات العصر، وإدخال هذه اللغة في قائمة اللغات العالمية المعتمدة دوليًّا[١٨].

دور الترجمة في تطوير اللغة العربية وآدابها في العصر الحديث:

للترجمة فضل كبير على الأدب العربي بوصفه وسيلة اتّصال بين الشرق والغرب، وقد كان هذا التأثير في النثر أكبر منه في الشعر، ذلك أنّ ما

---

[١٨] أسس المعرفة للترجمة المعتمدة،((أهمية الترجمة في العصر الحاضر))موقع الويب: www.Oactranslation.com، تاريخ التصفح: ٢٠٢١/٠٤/١٨

يفقده الشعر من إيحاءات ودلالات في الترجمة أكبر بكثير مما يفقده النثر. وقد كانت الترجمة في بادئ أمرها لا تهتمّ كثيراً بالدقّة الحرفية في نقل النص الأصلي، فكان أكثر المشتغلين في هذا الباب يميلون إلى أخذ الفكرة ثم إعادة صياغتها بأساليبهم، ظنّاً منهم أنّ هذا يقرّب المادة المترجمة إلى الذوق العربي، فرخّصوا لأنفسهم حذف بعض المشاهد الغرامية، وترك الكلمات التي تخدش حياء القارئ، وكذلك أضافوا للأصل من الأساليب العربية ما ينسب إلى التحلية والتنميق، كإدخال شواهد شعرية وأغانٍ وبعض الطرائف، وقد أسهم هذا الصنيع في تشجيع القُرّاء على الإقبال على الأدب الغربي والاستمتاع بقراءته والترويج له.

من أهم أفضال الترجمة على النهضة الأدبية الحديثة:

١- تعرَّف الأدباء على الكثير من مظاهر تطوّر الأدب وأساليب التعبير في مختلف الأجناس الجديدة، وخاصّة القصّة والرواية والمسرحية.

٢- وقوف الأدباء العرب على المذاهب الأدبية والنقدية، وتطبيق الكثير منهاعلى الأدب العربي الحديث، شعره ونثره.

٣- تعرَّف الأدباء عن طريق الترجمة على التراث الأدبي والنقدي في الغرب منذ أقدم العصور، فترجموا الملاحم والمسرحيات وكتب اليونان والرومان مما لم يُترجم من قبل.

٤- ترجم المهتمون بالترجمة لأبرز أدباء الغرب ونقّاده في العصر الحديث.

٥- قدّمت الترجمة خدمةً جليلةً للنثر فخلّصته من قيود الصنعة وطغيان البديع، ودفعت به إلى العناية بالمضمون بدلاً من الاقتصار على الاهتمام بالشكل الذي كان يرهق الأدب ويثقله.

ومما لا شك فيه أن حركة النقل من الآداب العالمية إلى اللغة العربية قامت بدور هام في تطوير الأدب والشعر. ولا يمكن أن يصرف النظر عن هذه الحركة عند البحث عن تأثيرات آداب أجنبية سواء كان ذلك الأدب أدبا إنجليزيا أو فرنسيا أو غيرهما. وجميع الشعراء والأدباء الذين حرروا الأدب العربي من قيود عرقلته عن التقدم وزودوه بأفكار وخيالات كانت جديدة على العالم العربي وأتقنوا اللغات الأجنبية وقاموا بنشاط واسع في ميدان الترجمة من ابتكاراتهم التي لا تقل درجة عن روائع الآداب العالمية. ومن يستطيع أن ينكر خدمات طه حسين (١٨٨٩ ـ ١٩٧٥م) وأحمد حسن الزيات (١٨٨٥ ـ ١٩٦٨م) وعباس محمود العقاد (١٩٦٤ ـ ١٩٨٩م) وإبراهيم عبد القادر المازني (١٨٩٠ ـ ١٩٤٩م) وغيرهم في هذا الميدان مع كثير من أفكارهم الجديدة المبتكرة التي لا تنتمي إلا إليهم والتي تستحق كل إعجاب وتقدير.

ومنذ نهاية القرن التاسع عشر نشطت حركة الترجمة في جميع ميادين الأدب من رواية وقصة صغيرة ومسرحية وشعر ومقالة، وكان الإقبال على الروايات والقصص والمسرحيات أكثر من الشعر والمقالات، ولعل سبب قلة الالتفات إلى الشعر يرجع إلى صعوبة ترجمته شعرا. وقد غلبت الترجمة من القصص والروايات والمسرحيات الأجنبية على الترجمات في الميادين الأخرى وحتى أن عشرة آلاف قصة نقلت إلى اللغة العربية إلى نهاية الثلاثينات حسب الإحصائيات التي قام بها يوسف أسعد داغر، ذلك لأن ترجمة القصص أسهل وإقبال الجمهور عليها أكثر. وأما ترجمة الشعر فما رأينا نشاطا إلا في العشرينات والثلاثينات وقبل هذه الفترة لم يترجم منه إلا قليل، وذلك لصعوبة نقل الشعر من لغة إلى لغة لدقة معانيه ولطافة تراكيبه".[١٩]

أثرحركة الترجمة على الأدب العربي فيما يلي:

---

[١٩] البروفيسورأشرف، محمد سليمان ، **دراسة مقارنة بين الشعر العربي الحديث والشعر الإنجليزي** ، ص:٣٤ – ٤٠



١- تمكين اللغة العربية من التخلص من سلبيات لغة عصر الانحطاط:

من المعلوم أن الكتابة العربية، في نهاية القرن الثامن عشر، كانت تميل إلى الاهتمام بالصنعة اللفظية، والمبالغة في استخدام المحسنات البديعية، دون الاهتمام بالمعاني والأفكار، كما اكتظت نصوص تلك الفترة بالألفاظ الأجنبية والعامية. وبما أن الترجمة، في الأساس، نقل للمعاني والأفكار من لغة ما إلى لغة أخرى، فهي أجبرت المترجمين بشكل خاص، والكتاب بشكل عام، على التخلص من قيود السجع والمحسنات اللفظية، والتركيز على المعاني والأفكار، وذلك منذ بداية عصر النهضة.

ومن اللافت حقا أن نجد، في نصوص رفاعة الطهطاوي، المترجمة مثل (مغامرات تليماك)، أو المؤلفة مثل (تخليص الإبريز في تلخيص باريز)، صفحات من النثر التقريري، الخالي من جميع أنواع البديع، لاسيما تلك الفقرات التي يقدم فيها بعض أوجه الحياة الاجتماعية والثقافية والتربوية في فرنسا، مثل الصحف، والكليات، والمتاح باختصار، يمكن القول إن الترجمة هي العامل الأول في إزاحة أسلوب السجع والبديع، وترسيخ الأسلوب المرسل في النثر العربي الحديث في نهاية القرن التاسع عشر.

٢- إدخال المصطلحات الحديثة في اللغة العربية:

عند قراءتنا لنصوص رفاعة الطهطاوي نلمس الصعوبة التي يمكن أن الكتاب والمترجمين عند البحث عن كلمات أو مسميات عربية مناسبة للحكم الهائل من الظواهر المرتبطة بالحياة الغربية، التي تتوزع بين شتى العلوم والمعارف، و قد رفد المترجمون اللغة العربية بكثير من المصطلحات والتعبيرات الجديدة، عن طرق الاستعارة، والاقتراض، والاشتقاق والنحت، والتحوير، أو التوليد اللفظي، والتوليد الدلالي. ويتضمن المعجم العربي اليوم آلاف المصطلحات والمفاهيم التي دخلته عن طريق الترجمة، وقد سجَّلها (المعجم الوسيط) باعتبارها جزءاً المعرَّب أو من الدخيل، أو ممّ أقرَّه مجمع اللغة العربية

بالقاهرة، ولا تزال كثير من المصطلحات (المعربة) اليوم خارج المعجم اللغوي المعتمد، إذ لم يتم الإجماع على صورة واحدة لها. وعلى الرغم من بعض السلبيات التي التصقت بتعريب المصطلحات الأجنبية، فيظل للترجمة فضل تعزيز اللغة العربية العلمية التي باتت تحتوي على جميع المصطلحات العلمية المعروفة.

٣- ظهور أجناس أدبية جديدة في الأدب العربي:

يرى الباحثون أن العرب، حين بدأوا الترجمة في عصرهم الذهبي، اتجهوا إلى حساب الهند وطب الإغريق وفلسفتهم، وفلك الكلدان وتنجيمهم، أما الآداب فكان لهم معها شأن آخر. فهم لم يترجموا الملاحم أو المسرحيات الإغريقية، وظلت هذه الأجناس الأدبية غريبة على الأدب العربي، إلى أن نشطت حركة الترجمة من جديد في القرن التاسع عشر.

وهناك إجماع على أن مارون النقاش هو أول من أدخل فن المسرح إلى اللغة العربية، وذلك حينما قدم في بيروت عام ١٨٤٧، مسرحية (البخيل)، باللغة العربية الفصحى، هي في الواقع ترجمة لمسرحية لموليير تحمل الاسم نفسه: (البخيل). وبعد وفاة مارون النقاش استمرت فرقته في تمثيل عدد من المسرحيات المترجمة من اللغات الفرنسية والإنجليزية والإيطالية. ولم تبدأ عمل التأليف المسرحي باللغة العربية إلا عند مطلع القرن العشرين.

وإذا كان مؤرخو الأدب يرون في نص (زينب)، التي ألفها محمد حسين هيكل خلال إقامته في باريس، ونشرها عام ١٩١٤م، أول رواية عربية تقترب من النضج الفني، فهم يؤكدون أن هناك عددا كبيرا (آلاف) من الروايات قد تمت ترجمتها أو تعريبها ونشرها مسلسلة في الجرائد والمجلات، أو في كتب، خلال القرن التاسع عشر، وقد لا تكون رواية (مغامرات تليماك)، التي ترجمها رفاعة الطهطاوي عام ١٨٤٩م.

ومن المؤكد أيضا أن اللغة العربية قد عرفت القصة القصيرة مترجمة، قبل أن يكتب محمد تيمور قصته الأولى (القطار)، عام ١٩١٧م، متأثرا فيها بقصص جي دي موباسان، الذي ظهرت ترجمات لبعض قصصه في مجلة الهلال في نهاية القرن التاسع عشر[٢٠].

الخاتمة: الترجمة عامل من عوامل حوار الثقافات ووسيلة للتعارف بين الأمم، ومن خلال الترجمة يمكن نقل المعارف والدراسات العلمية من أمة إلى أمم أخرى ومن لغة إلى لغات أخرى، ومن الطبيعي بعد تقارب العالم كله بمشاركة وتبادل المعلومات والتواصل أن يكون هناك طلب مستمر وحاجة غير مسبوقة لترجمة الأفكار من لغة إلى أخرى، حيث تلعب الترجمة دوراً حيوياً في أداء الشركات الدولية والحكومات على حد سواء. والترجمة العربية تلعب دورا رياديا في التبادل الثقافي، ونقل الأخبار، والمواصلات الأخرى. أثرت الترجمة العربية في المجتمع العربي من الأدب والثقافة و التجارة والحكومة والأشكال الفنية المختلفة مثل الموسيقى والأفلام، لا يمكن نقل الأحداث العالمية بشكل دقيق إلا إذا تلقت وكالات الأنباء المعلومات الصحيحة. تبني الترجمة جسوراً بين الجماعات البشرية المختلفة، فتيسر التواصل والتفاعل بينها، سواء أكان هذا التفاعل اقتصادياً أو ثقافياً أو اجتماعياً. فالترجمة هي البوابة التي تعبر منها الذات إلى الآخر أو يقتحم الآخر الذات.

تعمل الترجمة على تيسير التنمية البشرية، فهي حاضرة دوماً في التبادل التجاري، وإشاعة المعرفة العلمية، ونقل التكنولوجيا أو استنباتها وتوطينها، وغيرها من العمليات الضرورية للاستفادة من علوم الآخر وتقنياته في تحقيق التنمية الهادفة إلى ترقية حياة الإنسان. ولعل أثر الترجمة أشدّ ما يكون وضوحاً في التفاعل الثقافي. فهي تكمن في منظومة المفاهيم الثقافية مثل

---

[٢٠] **Encyclopedia of Arabic Literature**, by Routledge Volume 2,pp.177-178

التبادل الثقافي، والمثاقفة، والتغلغل الثقافي، والإفراغ الثقافي، والغزو الثقافي، والاستلاب، والانفتاح على الآخر، والانغلاق على الذات، والعولمة، إلخ . باعتبار أن الترجمة هي السفينة التي تنقل الحمولات الثقافية المتنوعة من مرفئ إلى آخر.

المراجع والمصادر:

١) معلوف، لويس: **المنجد في اللغة**، بيروت،معجم اللغة العربية، المطبعة الكاثولكية، ط١٧، ١٩٦٦م.

٢) الأنصاري ابن منظور: **لسان العرب،** ج١٢، دار بيروت و دار صادر، بيروت ١٩٥٦م.

٣) مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، القاهرة.

٤) عبد النور، جبور ، **المعجم الأدبي** ، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت. يناير ١٩٨٤م.

٥) خلوص ،صفاء: **فن الترجمة**، مطبعة دار المعرفة، بغداد،١٩٥٦م.

٦) الدكتور عزيز ،يوسف: **مبادئ الترجمة من الإنجليزية إلى العربية**، بيت الوصل، ١٩٩٠م.

٧) **A linguistic theory of Translation** , by J.C. catford , 1965,oxford university press.

٨) الدكتور طاهر ،حامد: **الدوائر المتداخلة**، دار النصر للتوزيع والنشر،جامعة القاهرة، ولم تذكر سنة الطبع.

٩) الدكتور الرحمن، سيد احسان: **فن الترجمة**، دار الصفوة للنشر، فوزي تاج، مئ البارودي.

١٠) الدكتورأمين ، أحمد: **ضحى الإسلام**،ج١، لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٣م.

١١) **A history of Arabic Literature** by Clement Huart, First published in London 1903.

١٢) الدكتور ضيف ، شوقي: **تاريخ الأدب العربي** (العصر العباسي الأول)، دار المعارف، مصر، ١٩٨٢م.

١٣) زيدان ،جرجي: **تاريخ آداب اللغة العربية** (الجزء الثاني)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.

١٤) د. الجميلي، رشيد: **حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجري**، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام دار الحرية للطباعة، بغداد.

١٥) البروفيسور أشرف،محمد سليمان: **دراسة مقارنة بين الشعر العربي الحديث والشعر الإنجليزي**، كوخ العلم، دهلي،٢٠٠٩م.

١٦) أسس المعرفة للترجمة المعتمدة،((أهمية الترجمة في العصر الحاضر))موقع الويب: www.Oactranslation.com، تاريخ التصفح: ٢٠٢١/٠٤/١٨

١٧) **Encyclopedia of Arabic Literature**, Volume2, Edited by Julie Scott Meisami and Paul Starkey , First published 1998,London

.... ❖❖❖❖❖ ....

مساهمة النساء في تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث

د. محمد روح الأمين*
skmdruhulamin786@gmail.com

ملخص البحث:

لعبت النساء دورا كبيرا في بناء العالم كونها جزءاً مهما من المجتمع الإنساني كالرجال، و كائن لطيف من خلق ربنا عز وجل. وقد وهبها الله من الحقوق والواجبات مثلما أعطاها للرجال، وجعلها رفيقة مؤنسة في حياة الإنسان. وقد لعبت المرأة دوراً بارزا في شتى ميادين العلوم والفنون على مر العصور، ونراهن يقبلن على علم التفسير بحثا وكتابة، الأمر الذي أكسبهن مكانة مرموقة في هذا الميدان. و إذا أمعنا النظر في العصور المختلفة منذ صدر الإسلام إلى العصر الحالي رأينا أن عنايتهن بدراسة القرآن الكريم و تفسيره بلغت مبلغا عظيما، و قد تركت بعض النساء بصماتهن جلية في هذا المجال. لا يمكن أن نحصيها جميعا هنا، ولذا سنذكر أشهر و أبرز مفسرات القرآن في هذه المقالة.

الكلمات المفتاحية: تفسير القرآن، جهود النساء، ملامح تفسير النساء.

المقدمة: إذا أمعنا النظر في أوراق الكتب من التواريخ بحثا عن مساهمات النساء وبصفة خاصة خدمات النساء المسلمة من عهد صدر الإسلام إلى العصر الراهن، فإننا وجدناها شريكة في جميع مجالات ومرافق الحياة اليومية، فلم تكن حياتهن محصورة داخل الجدران الأربعة. بل وجدناها يمارس جميع الأعمال التي كانت مناسبة لها، فعلى سبيل المثال شاركن في التجارة، وكذلك زحفن إلى ساحات الحرب، واستشهدن في سبيل الله. وإضافة إلى ذلك

---

* أستاذ مساعد، كلية مهيتوش نندي التابعة لجامعة كلكتا، هوغلي، بنغال الغربية، الهند.

أدين الواجبات المنزلية. و هناك نساء أخريات نظمن الأشعار، وروين الأحاديث النبوية وعلمن الفقه والأصول وكذا فسرن القرآن الكريم، ومارسن العلوم والفنون والأدب والطب والجراحة وهلم جرا.

وفي العصر الحديث رأينا الكثيرات من عالمات الإسلام يهتمن بالتفسير اهتماما بالغا. وبجانب تأليف التفسير، نشأت مدارس وجامعات ومعاهد للتفسير مع إنشاء مدارس الألسن والإستمرار في عملية التفسير بكل جدية. وعند النظر في مساهمات النساء في العلوم الإسلامية في العصر الحديث نرى أن لهن نشاطا ملموسا في الدراسات القرآنية.

العصر الحديث:

وفي العصر الراهن بلغت العناية بدراسة القرآن الكريم و تفسيره مبلغا عظيما، و قد أثبتت بعض المفسرات مقدرة فائقة في هذا المجال. وفيما يلي نذكر مساهمات بعض النساء الجليلة في هذا الميدان.

مساهمة المفسرة عائشة عبد الرحمن:

ومن أشهر و أبرز مفسرات هذا العهد هي عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ المصرية. لا نعرف الكثير عن شخصية المفسرة لندرة المصادر المترجمة لحياتها، وكل ما أعرفه عنها أنها امرأة فاضلة كريمة من أهل مصر. السبيل الوحيد في معرفة سيرتها هو ما توافر لدي من مؤلفاتها، و استطعت أن استشف منها طرفا من شخصياتها والمهم منهجها في تفسيرها لبعض السور القرآنية.

إنها ولدت بشاطئ النيل في السادس من نوفمبر عام ١٩١٣م، و لما بلغت الخامسة من عمرها حفظت القرآن الكريم عند شيخها الشيخ مرسي مدارس القرآن المسماة بالكتاتيب والتي كانت منتشرة في القري، و في ذلك الوقت لم يكن تعليم الفتاة سهلا ميسرا على الرغم عائشة استطاعت الالتحاق بمدارس البنات ثم الكلية والجامعة العربية بمساعدة جدها الشيخ إبراهيم الدمهوجي. فحصلت على شهادة الكفاية للمعلمات عام ١٩٢٩م وكذلك حصلت على شهادة

الدكتوراة بتقدير ممتاز. و كان عنوان الرسالة "دراسة نقدية لرسالة الغفران" و الجدير بالذكر أنها أديبة و ذات قلم سيال، محبة للعلم و مجالسه و قارئة ممتازة تعي ما تقرأ و تسمع و تستفيد و تفيد،

أعمالها و مؤلفاتها:

كانت الأديبة و الباحثة عائشة ناشطة في مجال الدعوة و لها نشاطات تربوية واجتماعية من خلال ما قرأت عنها من المقالات على شبكات الانترنيت.

أما مؤلفاتها فهي تقارب أربعين كتابا . و كذلك هي تنتقل بين التفسير الذي حمل عنوانا مشتركا لسور من الطوال والمفصل و بين القصة الهادفة كما في التفسير "القرآن و حقوق الانسان" و "القرآن و الجغرافية" و "القرآن و مشكلة الترادف" و"الإعجاز البياني للقرآن" و"التفسير البياني" و"القرآن وقضايا الإنسان" و في السيرة النبوية لها كتب قيمة كما "أم النبي" و "نساء النبي" و"بنات النبي" و "السيدة زينب سكينة بنت الحسين "و" مع المصطفى عليه السلام "و" تراجم سيدات بيت النبوة "وفي القصة مجموعة قصص هادفة أخرى بعنوان سر الشاطئ و" امرأة خاطئة" والريف المصري" و "قضية الفلاح "و رجعة فرعون" و "صور من حياتهن" و" أرض المعجزات "و هلم جرا.

ملامح تفسيرها و منهجه:

وفيما يخص مساهمات بنت الشاطئ في الدراسة القرآنية، فقد كان كتابها عن التفسير البياني للقرآن الكريم بمثابة حلقة وصل بين الدراسات العربية والدراسات القرآنية، و لم يكن تفسيرا شاملا للقرآن بل اقتصر على بعض السور القصيرة والمتوسطة في جزئين. وقد اعتمدت بنت الشاطئ المنهج الإشراقي الذي يعتمد على القلب و تأثرت فيه بولدها، واعتمدت المنهج العقلي الذي يعتمد على العقل و تأثرت فيه بأستاذها وهو زوجها الشيخ أمين الخولي، واستطاعت أن تستفيد منهما معا. والمنهج الذي بنت عليه تفسيرها و أخذته عن أستاذها أمين الخولي وضع له ضوابط في "مناهج تجديد" و شرحها عدد من

طلابه، وقد ذكرت بنت الشاطئ هذا المنهج وخصته في مقدمة الطبعة الخامسة لتفسيرها وهو:

١) **الأصل في المنهج التناول الموضوعي** لما يراد فهمه من كتاب الإسلام، و يبدأ بجمع كل ما في الكتاب المحكم من سور و آيات في الموضوع المدروس.

٢) **في فهم ما حول النص**: ترتب الآيات فيه على حسب نزولها لمعرفة ظروف الزمان والمكان، كما يستأنس بالمرويات فى أسباب النزول من حيث هى قرائن لابست نزول الآية، دون أن يفوتنا ما تكون العبرة فيه بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذي نزلت فيه الآية. وإن السبب فيها ليس بمعنى الحكمة أو العلية التي لولاها ما نزلت الآية. والخلاف فى أسباب النزول يرجع غالبا إلى أن الذين عاصروا نزول الآية أو السورة، ربطها كل منهم بما فهم أو توهم آية السبب في نزولها. و ترتيب السور والآيات كما جاءت فى المصحف توفيق بأمر الله، كما قررت ذلك المفسرة، و درجة ثبوت هذا الترتيب أقوى من درجة ثبوت ما صح من روايات ترتيب النزول، و قد أخذت به فيما لا يعارض دلالة ترتيب المصحف، كما التزمت به المفسرة في عدة مواضع[١]. و خالفته فى مواضع أخرى[٢]

.

٣) **في فهم دلالات الألفاظ**: نقدر أن العربية هي لغة القرآن، فنلتمس الدلالة اللغوية التي تعطينا حسن العربية للمادة في مختلف استعمالاتها الحسية والمجازية، ثم نخلص للمع الدلالة القرآنية باستقرأء كل ما في القرآن من صيغ اللفظ، وتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة، و سياقها العام القرآن كله.

---

[١] الدكتورة بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن: **التفسير البياني للقرآن الكريم**،ج ٢، ص ١٤ ، القاهرة، دار المعارف،١٩٩٠م.

[٢]. المصدرنفسه، ج١، ص ١٩٥.

٤) **في فهم أسرار التعبير**: نحتكم إلى سياق النص في الكتاب المحكم ملتزمين ما يحمله نصا و روحا. و نعرض عليه أقوال المفسرين فنقبل منها ما يقبله النص، ونتحاشي ما أقحم على كتب التفسير من مدسوس الإسرائيليات وشوائب الأهواء المذهبية، و بدع التأويل[٣].

و الحقيقة أن هذا المنهج الذي أسندته المفسرة و نسبته لأمين الخولي أصله الأستاذ محمد عبده وسار على نهجه من تبع مدرسته في التجديد والبعد عن التقليد أمثال الخولي ورشيد رضا والمراغي على تفاوت بينهم في الإلتزام به، ففي الوقت الذي وجه فيه الشيخ عنايته بتجلية الهداية القرآنية من حيث هو كتاب هداية إلا أن مدرسته أثرت في الاتجاه الأدبي البياني لأن من أهدافه الأولى الإصلاح اللغوي، أما الخولي فقد نحا في التجديد إلى الدراسة الأدبية التي أثمرت في جهود تلاميذته وأولهم بنت الشاطئ. وكذلك تأثرها بالمنهج الإشراقي اقترن بتميزها لمنهجها الذي خالفت فيه المنهج الباطني والبهائي[٤] كما تميز تأثرها بالمنهج العقلي بإبراز الإتجاه الأدبي الذي ظهر واضحا في عنوان تفسيرها البياني[٥].

الداعية المفسرة زينب الغزالي: ولدت الداعية الإسلامية المفسرة زينب بنت محمد الغزالي في يناير ١٩١٧م في قرية في محافظة البحيرة، ونشأت بين والدين ملتزمين بالإسلام، وكان والدها رحمه الله من علماء الأزهر الشريف، وكانت عربية الأصل، ينتهي نسب والدها من أبيه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، و أما نسب أمها فينتهي إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما، و قد أثرت التربية

---

[٣]. المصدرنفسه ، ج ١ ،ص١١.

[٤] عبد الرحمن، عائشة: **القرآن و قضايا الإنسان** ص ٢٥٩، دار المعارف، تاريخ النشر ٢٠١٩م.

[٥] الدكتورة بنت الشاطئ: **التفسير البياني للقرآن الكريم**. ج١ ص ٢٥-٢٦.

الدينية أشد الأثر فيها[٦]، وكان يناديها نسيبة تيمنا بالصحابة الجليلة نسيبة بنت كعب المازنة الأنصارية، وكان حريصا على تنشئتها تنشئة إسلامية متكاملة، وتوفيت عام ٢٠٠٥م وكان عمرها يناهز ٨٨ سنة.

تعليمها:- جمعت زينب الغزالي بين الطرفين في العلوم: المدرسية الحديثة والتقليدية القائمة على أخذ العلم من شيوخه وأهله مباشرة كما أنها بعد وفاة والدها انتقلت مع والدتها إلى القاهرة للعيش مع إخوتها الذين يدرسون ويعلمون هناك. و لم يوافق أخوها الأكبر محمد على تعليمها رغم إلحاح زينب وإصرارها. وكان يقول لوالدته: إن زينب قد علمها والدها الجرأة، و لا تستمع إلا لصوتها و لعقلها. و كانت والدتها ترى أن عليها طاعة أخيها، لأنه بمثابة الوالد، لكن أخاها الآخر وهو الأخ الثاني الذي رأى أن تعليمها سوف يقوم أفكارها و يصوب رؤيتها للأشياء. و اقتني لها الكتب وأهمها كتاب لعائشة التيمورية عن المرأة الذي حفظت زينب أكثر مقاطعة. لكنها لم تكتنف بالكتب والقراءة الحرة، بل ذهبت لمقابلة مدير مدرسة وقصت عليه قصتها وموقف شقيقها الأكبر من تعليمها وطلبت منه أن يقبلها طالبة في مدرسته. وعندما سأل عن والدها وأخيها عرفها و عرف أسرتها. و أعجب بذكائها و جرأتها. فطلب منها إحضار أخيها علي الذي يؤيد تعليمها ليسجلها في المدرسة. وهكذا تم قبولها ودرست في المدارس الحكومية، لكنها لم تكتف بذلك بل تلقت علوم الدين على مشايخ من رجال الأزهر الكبار في علوم التفسير والفقه، ومنهم الشيخ عبد المجيد اللبان وكيل الأزهر، والشيخ محمد سليمان النجار رئيس قسم الوعظ والإرشاد بالأزهر الشريف، وكذلك أخذت العلم من الشيخ علي محفوظ من هيئة كبار العلماء بالأزهر.

---

[٦] ابن الهاشمي، الداعية زينب الغزالي: مسيرة جهاد و حديث من الذكريات من خلال كتابتها، **مجلة كلية الشريعة والدراسة الاسلامية** العدد ٢٥، ٢٠٠٧م جامعة قطر، ص ٢٠٢ .

أعمالها ومؤلفاتها:

تعد مكتبتها من أضخم المكتبات التي يحتوي عليها بيت عالم وفقيه، وتضم كتب التفسير والفقه إضافة إلى العلوم الحديثه والكتب الدعوية والحركية، وقد ألفت مجموعة من الكتب والمؤلفات منها "ابنتي" في جزائن، و"مشكلات الشباب والفتيات في مرحلة المراهقة "في جزائن أيضا، و"أيام من حياتي" وكذلك نظرات في كتاب الله "وكتب أخرى.

تفسيرها "نظرات في كتاب الله ومنهجه":

تكشف لنا مؤلفاتها أنها عالمة و فقيهة واعية لعصرها ولما يدور من حولها من أحداث، ويبرز ذلك في كتابها: نظرات في كتاب الله الذي فسرت فيه الفاتحة والسبع الطوال والتوبة ويونس وهود. لقد كان القرآن ملاذها في السجن فكانت تكتب على هامش المصحف بعض العبارات التي كانت تراها تفسيره، لكنها أخذ منها هذا المصحف والتفسير ولم تكمله، وعندما خرجت بدأت تستعيد ثانية هذه المعاني، وبالفعل كتبت تفسيرها و طبع منه الجزء الأول سنة ١٩٩٤م و ما زال الجزء الثاني غير منشور[٧]. وكانت تطمح إلى أن تكون أول امرأة تكتب تفسير القرآن، و نجحت في ذلك واستقبل عملها استقبالا حسنا، وكتبت عنه الصحف والمجلات باعتبارها خادمة للقرآن الكريم، و يمكن رصد أبرز ملامح تفسيرها و أسسه فيما يأتي بإيجاز :-

أولا: تبدأ كتابة تفسيرها بعد بيان نوع السورة مكية أو مدنية وعدد آياتها، بذكر فضائلها إن وجدت وما ثبت من أسباب نزولها كما فعلت في مطلع سورة آل عمران[٨] حيث ذكرت قصة وفد نجران للمدينة ٩هجرية، ومناظرة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم، ثم دعوتهم للمباهلة، و لكنهم أبوا و رضوا

---

[٧]. المرجع نفسه، ص:٢٠٧.

[٨]. الغزالي، الداعية زينب: **نظرات في كتاب الله**، ج ١، ص ١٨٩ – ١٩٠.دار الشروق ١٩٩٤م.

بالجزيرة. و قد استدلت بذلك على وجوب الدعوة لغير المسلمين، و على نسخ الإسلام للشرائع السابقة.

ثانيا:- تعتمد في تفسيرها على المأثور من القرآن والثابت من الحديث، وأقوال الصحابة والتابعين والسلف، ففي معنى التقوى في مطلع سورة البقرة أوردت معناها في آية أخرى من آل عمران، وأوردت حديثا نبويا يفسر معنى التقوى وهو قول الرسول صلى الله عليه وسلم "لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به بأس [٩] وأوردت أيضا قولا للإمام عمر و علي وعبدالله بن عمر رضي الله عنهم أجمعين [١٠].

ثالثا:- تعتمد على كتب التفسير المتقدمة منها المأثورة، والحديثة المعروفة وأهمها تفسير ابن كثير و القرطبي، و في ظلال القرآن لسيد قطب الذي يتوافق تفسيرها معه على خط واحد وهو التوجيه الدعوى و الأدبي، و تستأنس أحيانا بتفسير الرازي.

و قد استفادت المفسرة من مشايخ عصرها حيث درست في المدارس، وتلقت علوم الدين على مشايخ من رجال الأزهر الكبار في علوم التفسير والفقه وعلوم الحديث، ومن بين الأساتذة الذين ذكرتهم "الشيخ عبد المجيد اللبان وكيل الأزهر، والشيخ محمد سليمان النجار رئيس قسم الوعظ والإرشاد بالأزهر الشريف، وكذلك أخذت العلم من الشيخ علي محفوظ من هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، والشيخ علي جعفر من قسم الوعظ والإرشاد بالأزهر الشريف. ويوجد أساتذة كبار أجاز ها في علوم الحديث، ومن بينهم الشيخ عليان من كبار هيئة العلماء ورئيس الفقه الشافعي في الأزهر الشريف هو الذي أجازها برواية الحديث.

---

[٩]. ابن ماجه (ابو عبد الله محمد بن يزيد الربعي القزويني): **كتاب الزهد، باب الورع والتقوى** ج٢ ص ١٢٦١ المكتبة الإسلامية،نقلا من موقع الويب لـ المكتبة الاسلامية. https//www.google.com

[١٠]. الغزالي، الداعية زينب: **نظرات في كتاب الله،** ج ١، ص ٢٠ – ٢١.دار الشروق ١٩٩٤م.

رابعا: التنبيه على إعجاز القرآن في الحروف المقطعة، وضرب الأمثلة والتشبيه لتقريب المعنى، فبعد أن تذكر اختلاف العلماء وأقوالهم بإيجاز في تفسير الحروف المقطعة، تستأنس بقول سيد قطب بأنها لبيان التحدي والإعجاز، فتقول: "إنها إشارة للتنبيه إلى أن هذا الكتاب مؤلف من جنس هذه الأحرف وهي في متناول المخاطبين من العرب... و الشأن في هذا الإعجاز هو الشان في خلق الله جميعا، و هو مثل صنع الله في كل شيئ و صنع الناس"[١١].

خامسا: الدفاع عن حقوق المرأة بنبذ التقاليد السيئة، والتمسك بحقوقها الشرعية المنصوص عليها، ففي تفسيرها لآية العدة للزوجة المدخول بها التي توفي عنها زوجها لا خلاف في عدتها أربعة أشهر وعشرا. و لكن ذلك يختلف بالنسبة للحامل فتقول ردا على ما طرأ في هذه المسألة من خلط و بدع بمنع المرأة من حقوقها :"فإذا كانت حاملا ووضعت ولو بعد وفاة زوجها بليال فقد انتهت عدتها، وعندها يحق لها الزواج، ولهذا فلا يحق لنا أن تعترض على المرأة التي تقضي فترة عدتها، ثم تتزين بعدها و تخلع عنها ملابس الحزن، أو أعلنت عن رغبتها في الزواج، و لهذا فقد قال الله تعالى: "فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف"[١٢]. ثم استشهدت لذلك بحديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم حديث سبيعة الأسلمية التي مات عنها زوجها وضعت حملها بعده بليال فاتت الرسول حين أمرها وليها بالعدة أربعة أشهر وعشر فسألته عن ذلك، قالت سبيعة : "فافتاني بأنني حللت حين وضعن حملي، وأمرني بالتزويج إن بدا لي"[١٣]، وتعلق المفسرة قائلة :" وسبحان الله العليم الخبير، الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، يعلم أن للمرأة طاقة تحدد لها أمر العدة على قدر احتمالها، وربما تشد بعض النساء عن هذه

---

١١ المصدرنفسه :ج ١،ص ١٩–٢٠.
١٢ سورة البقرة، الآية: ٢٣٤
١٣ رواه البخاري في كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدرا. ج ٢ ص ٥٦٩، سنة الطباعة ١٩٨٥م. المكتبة المصطفائية بديوبند، يوبي ،الهند.

القاعدة، إلا أن القواعد لا تبنى على الشواذ، و القاعدة هي ما قرر الله سبحانه، و في قوله صلى الله عليه وسلم :"تزوجي إن بدأ لك"حكمة بليغة، فلا حرج على من صبرت عاما أو أكثر أو العمر كله، إلا أن القاعدة التي يجب الأخذ والتقليد بها، ما قرره الله سبحانه و نبيه صلى الله عليه وسلم[١٤].

سادسا: عدم الخوض في تفاصيل القضايا اللغوية والفقهية وتجاوز الخلافات الفقهية والمذهبية حرصا منها على الوفاء بالمعاني الدعوية الإسلامية، وتقتصر على المعنى العام للأحكام ففي تفسيرها لقوله تعالى : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى و قوموا لله قانتين"[١٥]. ذكرت أن هناك خلافا أي صلاة فقالت" و نقول :إن الله تركها كذلك دون تسمية حتى يحافظ المسلمون على الصلوات كلها، وأن بعضها أفضل من بعض، و الله أعلم "، و ترجع أحيانا كترجيحها القول بالنسخ لآية عدة المرأة أربعة أشهر و عشرا، للآية التي قبلها في المتاع إلى الحول.

سابعا: الربط بين الآيات القرآنية في السياق الواحد، و ربطها بالواقع في الوقت نفسه مثل التاهون في دفع الزكاة التي تجعلهم يتقبلون الربا ومن ثم يستحقون الحرب من الله و رسوله، ففي تفسيرها "وآتوا الزكاة"[١٦]، بعد آية محق الربا تقول: "و قد ضاعت بيننا من بين ما ضاع فريضة الزكاة حتى إنها لم تعد إلا سلوكا فرديا، يقوم به الصالحون المحسنون من الناس: سرا أو جهرا، و شاعت مرارة المحق والتخبط في ظلمة نظام ربوي ساحق"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و ذروا ما بقي من الربا "[١٧]. و علاوة على هذه هناك تشرع بتفسير الآية بعد الربط الذي تظهر فيه حسن التناسب بين الآيات مازجة بين العقل والنقل. ولمخالفة الطول ما أوضحت جميعا.

---

[١٤] الغزالي، الداعية زينب: **نظرات في كتاب الله**، ج ١، ص ١٤١ – ١٤٢.دار الشروق ١٩٩٤م.

١٥ سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

١٦ سورة البقرة، الآية : ٢٧٧

١٧ سورة البقرة ، الآية: ٢٨٧

الباحثة المفسرة حنان لحام:

لا نعرف الكثير عن شخصية هذة المفسرة لعدم وجود المصادر المترجمة لحياتها، ولكن كل ما أعرفه عنها أنها إمرأة كريمة فاضلة من أهل الشام، ولها أسرة و رزقت بالأولاد والأحفاد، اشتغلت بالتدريس فهي مربية أجيال و باحثة. و قد حاولت الاتصال بها عن طريق البريد الإكلتروني لمعرفة طرف من سيرتها العلمية و لكن لم أتلق ردا. ومن المؤكد أنها مشهورة في شبكات الإنترنت ك "باحثة سورية" وقرأت عنها من المقالات تحت مسمى المذكورة. وحاولت استخلاص منهجها في التفسير من خلال استقراء ما استطعت الحصول عليه من تفسيرها، ومن قراءة صفحات لها يدرك القاري أنها أدبية وكاتبة بارعة تستفيد و تفيد، وقارئة ممتازة تحفظ ما تقرأ وتسمع وكذلك إنها محبة للعلم، عاشت سنوات في مكة المكرمة. ومن ملامح شخصيتها: الصبر والمثابرة، حيث قابلت باستهجان بعض من نصحها بترك الكتابة في مجال التفسير والاكتفاء بالقصص، كما ذكرت في مقدمة تفسيرها لسورة آل عمران. و في مكة عدت إلى التحضير من جديد حيث قدمت تفسير السور الثلاث: البقرة، و آل عمران والنساء في مدرسة القرآن. وكانت سورة النساء، إذ تم تدارسها قبل ذلك مع نخبة من الطالبات الجامعات لما فيها من أحكام تخص المرأة.

مؤلفاتها:

أما مؤلفاتها فهي أكثر من أربعين مؤلفا تتنوع بين التفسير الذي حمل عنوانا مشتركا "نظرات في كتاب الله" لسور من الطوال والمفصل و بين القصة الهادفة، ففي التفسير نجد أنها كتبت: أضواء على سورة يس، أضواء وتأملات من سورة طه، وسورة لقمان، و سورة النور، وأخيرا تفسير سورة التوبة. والجدير بالذكر أن لها مجموعة قصص هادفة من القرآن مثل ليلة القدر، وسورة الإخلاص، وسورة الكوثر، و كذلك قصة أصحاب الفيل، والعاديات، وكذلك قصة ذي القرنين وهلم جرا.

منهجها في تفسير القرآن الكريم:

أولا: لقد اهتمت المفسرة الاستدلال بالقرآن الكريم و السنة في توضيح معاني الآيات وربطها بما له علاقة به، وكذلك عملت على إيراد الأحاديث النبوية الشريفة مما يتصل بمعاني تلك الآيات، فمن ذلك ما أشارت إليه في تفسير قوله تعالى: "أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل"[18]، فقالت قد يكون النهي عن سؤال المعجزات كما قال اليهود "لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة"[19] وقد يكون النهي كما ورد في الآية "يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم"[20]. وقد ورد في الحديث "ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، و لإن نهيتكم عن شيء فاجتنبوه"[21].

ثانيا: تأثرها في التفسير بالمنهج الأدبي الإشراقي: خاصة وأن المؤلفة ذات تكوين أدبي، فقد أصدرت سلسلة من القصص للصغار والناشئين والراشدين. ولعل بروز الظاهرة الأدبية في تفسيرها يجعلها تتجاوز أحيانا بيان معنى الكلمات أو المفردات إلى التعليق عليها والإشارة إلى ما يحيط بها، و هي في ذلك تصدر عن روح أدبية تقصد منها التأثير في القارئ ليعيش مع أجواء القرآن في ظلال الإيمان، والأمثلة على ذلك كثيرة وخاصة في مقدمات السور. ومثال ذلك ما بدأت به سورة طه فقالت "ليس هذا تفسيرا أكتبه لكنها نبضات قلب أشرقت عليه سورة طه، و نفحة بعض عبيرها، إيه يا أمير المؤمنين يا ابن

---

١٨ سورة البقرة، الآية: ١٠٨

١٩ سورة البقرة، الآية: ٥٥

٢٠ سورة المائدة، الآية: ١٠١

[21] رواه مسلم في كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر ج ٢ ص ٩٧٥.المكتبة الإسلامية، نقلا من موقع الويب لـ شبكة اسلام ويب: https//www.google.com

ملحوظة: و في هذا الحديث ذكر اللفظ "فدعوه" " بدلا من" فاجتنبوه" في موضع آخر.

الخطاب :أتذكر ما فعلته بك" طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى"[٢٢]، وعمر الفاروق جبار الجاهلية يسمعها فتنكسر أغلال قلبه. وتتهاوى السدود والجدران أمام شلال النور المتدفق مع "طه" إلى أغوار نفسه. فتنجاب الظلمات. و يتهاوي الظلم والجبروت. و تنكشف حقيقة الله المحب لعباده، الخالق لكل شيء، أمام ناظريه فيركع القلب ويسجد نائبا منيبا. وتزغرد الآفاق لميلاد هذا العبقري.

ثالثا: بروز اتجاه التفسير الموضوعي في تناولها وتقسيمها لموضوعات السورة الواحدة، فمادة تفسيرها ليست مقسمة بحسب تتابع الآيات، ولكن تجمع الآيات في الباب الواحد لتنتظم تحت عنوان واحد، ففي سورة آل عمران مثلا جعلت التفسير في فصول ستة: في الكتاب، وفي الذين نزل عليهم الكتاب، وتوجيهات للمؤمنين، وغزوة أحد، ومن مواقف اليهود، و أولوا الألباب يتفكرون. وهكذا في بقية السور.

رابعا: معالجة قضايا اجتماعية كما في تفسيرها لقوله تعالى "لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا و يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب"[٢٣]. حيث تنقل رأي صاحب المنار والظلال في أضرار المدح مع أدلة من الرسول صلى الله عليه وسلم الحذر من الرغبة في أن تمدح على أعمالك حتى تكون الأعمال خالصة لله، ولقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المدح لما له من أثر ضار على الإنسان من غرور وغفلة، فبعض الناس يضره المدح وبعضهم يشجعه الثناء، و رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يثني على بعض أصحابه لدفعهم إلى الخير. و لذا فالأمر دقيق ويحتاج إلى نضج وحكمة بحيث يوضع المدح في مكانة والنقد في مكانه... كما أنها تناولت قضايا مهمة في حياة المرأة، فبرزت عناصرها في تفسيرها بصورة واضحة، في محاولة منها لحل تلك

٢٢ سورة طه، الآية: ١-٢
٢٣ آل عمران، الآية: ١٨٨

القضايا في ضوء تعاليم القرآن، كالمواريث والعدة والحجاب وخصوصا في تناولها لسورتي النساء و النور.

خامسا: تجاوز القضايا الخلافية وعدم الوقوف عندها: لأنها لا تؤثر في الإيمان، وتعدها مضيعة للوقت كما في تفسيرها لقوله تعالى: "إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك و رافعك إلي"[٢٤]، فبعد أن ذكرت وجوه المعاني التي نقلتها عن المفسرين في معنى متوفيك و رافعك، و هل كانت بالموت أو النوم، و الرفع هل كان بالروح أم بالروح والجسد و ذلك كله من الأمور الغيبة، قالت :فإن هذا لن يؤثر في إيماننا بالله القادر على كل شيء. فالذين يقفون عند الآية ويجادلون في الرفع والوفاة والكيفية ليست لديهم الأدلة الصريحة، فهم يضيعون الوقت والجهد دون طائل والأولي تجاوز هذه الوقفات.

سادسا: ربط التفسير بأحوال العالم المعاصر مثل تفسيرها "فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين"[٢٥]، بربط الأمر بسنن الله في الحياة الدنيا فمن يسخرها ويستخدمها يحصل على النتيجة و لو كان كافرا، و الله يعطي الملك لأصلح المتعاصرين، و لا يشترط أن يكون العذاب في نزع السلطان منهم. و ظهور مرض الإيدز كطاعون جديد يعتبر أحد صور هذا العذاب الشديد الذي ينزل بالمتنكرين لأحكام الله.....

و استأنست برأي رشيد رضا صاحب المنار في قضية المباراة حين وقف عند كلمة "ونساءنا ونساءكم"[٢٦]، واستنتج منها أهمية مكانة المرأة في المجتمع.... وتابعت رشيد رضا للشروط التسعة التي يجب أن تتوافر في الداعي عند تفسيرها لقوله تعالى: ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف

---

٢٤ سورة آل عمران، الآية: ٥٥

٢٥ سورة آل عمران، الآية: ٥٦

٢٦ سورة آل عمران، الآية: ٦١

وينهون عن المنكر.[٢٧] ويلاحظ تأثرها بمنهجية بعض الأعلام مثل جودة سعيد في مؤلفاته وخاصة كتاب "اقرأ" و"حتى يغيروا ما بأنفسهم" كما ذكرنا آنفا.

سابعا: محاولة المفسرة ودعوتها إلى التجديد في الفهم و الاستفادة من التقدم العلمي، كما حثت في مقدمة تفسيرها لسورة البقرة على تعميق الفهم لآيات الأنفس والآفاق فتقول: "إنني أتطلع إلى تجديد في الفهم والتكفير يتناسب مع الفتح الذي حصل في آيات الآفاق والأنفس، و ليس هذا يسيرا علينا نحن الذين لبثنا قررنا في دائرة مغلقة غائبين عما يجري حولنا من نمو و تقدم، نخاف من كل جديد و نرفضه وخاصة في علم التفسير، لأنه تفرق بين التجديد والتفسير بالرأي الذي هو اتباع للهوى، واستشهدت بقول ابن تيمية: إن صريح المعقول لا يخالف صحيح المنقول "و برأي محمد إقبال رحمهما الله.....

الخاتمة: وفي خاتمة المطاف يمكننا أن نقول بأن النساء قدمن إسهامات كبيرة في مجال التفسير قديما وحديثا، وكان اهتمامهن بذلك نابغا من اهتمامهن بالإسلام، وشعورهن بالمسؤولية في نشر تعاليمه القائمة على فهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. و ما لها من دور في إصلاح المجتمع، و في عصر صدر الإسلام كانت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها رائدة النساء في ذلك. ولقد جاءت مساهمات النساء متواضعة في التأليف والتصنيف عموما، و التفسير خصوصا. ولم يعرف عن النساء أنهن فسرن القرآن الكريم كاملا لا في العصر الحديث ولا في صدر الإسلام. و في العصر الحديث ظهر عدد من أعلام النساء المفسرات النبيلات، بذلن جهودا كبيرة وواضحة في التأليف، أجد منهن بنت الشاطئ، و زينب الغزالي، و حنان لحام. وعلى الرغم من مساهماتهن في هذا المجال إلا أنهن لم يفسرن القرآن الكريم كاملاً، بل فسرن أجزاء انتقائية

---

٢٧ سورة آل عمران، الآية: ١٠٤

غلب عليها التفسير الموضوعي، كما غلب على المفسرات الاتجاه الأدبى، أو الدعوي أو الأثنين معا.

المراجع والمصادر:

١. ابن الحجاج، مسلم. صحيح مسلم المكتبة الإسلامية، نقلا من موقع الويب لـ المكتبة الإسلامية، شبكة اسلام ويب: .https//www.google.com

٢. ابن الهاشمي، الداعية زينب الغزالي: مسيرة جهاد و حديث من الذكريات من خلال كتابتها، **مجلة كلية الشريعة والدراسة الاسلامية** العدد ٢٥، ٢٠٠٧م جامعة قطر .

٣. ابن الهاشمي، الداعية زينب الغزالي:**نظرات في كتاب الله، لزينب الغزالي**، ج ١،دار الشروق ١٩٩٤م.

٤. ابن ماجه :كتاب الزهد، باب الورع والتقوى ج٢ ص ١٢٦١ المكتبة الإسلامية، نقلا من موقع الويب:https//www.google.com

٥. البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري، المكتبة المصطفائية بديوبند، يوبي، الهند، سنة الطباعة ١٩٨٥م.

٦. بنت الشاطئ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن: **التفسير البياني للقرآن الكريم**، ج ٢ ص ١٤/ص١٨٩ ج'١القاهرة،دار المعارف. سنة النشر 1990م.

٧. عبد الرحمن، عائشة :**القرآن و قضايا الإنسان** ص ٢٥٩، ٣٤٣ الناشر دار المعارف، تاريخ النشر ٢٠١٩م.

٨. موقع الويب لـ المكتبة الاسلامية،https//www.google.com، تاريخ التصفح ١٩٩٨م.

٩. موقع الويب لـ أوقاف، عربي، شبكة اسلام ويب: waqfeya.com.١٩٩٨م

.... ❖❖❖❖❖ ....

قصة إنجليزية

قصة: النذر

قصة لـ:ناميتا غوخالي *
ترجمة: د. مخلص الرحمن**
mukhles1@gmail.com

كانت فاتسالا فيداهارثي أديبة كاتبة، عيناها بلون اللوز، وعلى جبينها نقش لولبي مزدوج مع كحل أسود في عينيها، بشكل ما كان مظهرها يوحي بأنها مصرية، كما تفضل كتاب أمريكا الجنوبية، بالرغم من أنها تخشى أن يصبحوا من الماضي، كما تكره التملق في الكلام، والألوان المتناسقة، والساري الاصطناعي غير الأصلي، وكذلك المغتربين إلى دبي، وأناشيد جوستان كومار. تعمل في وكالة إعلانات، بعد أن قضت فترة من الزمن في بومباي لتستقر بعدها في دلهي، حيث للأسف، لم يكن الوضع مهنيا إطلاقا، فقد كسر قلبها بسبب الحب ثلاث مرات، مرتين في بومباي، ومرة في حصار، حين فقدت قلبها أمام مزارع ألبان. وعندما كانت في حصار لتشعر بما فيها وتكتب عنها، التقت بمزارع الألبان الذي كان مستشارا للتعاون الهندي-الدانماركي الجديد، فاستسلمت لسحر رجولته وسط خوار البقر ورائحة الروث الكريهة.

بعد عودتها إلى دلهي، لم يحرك هذا الرجل ساكنا واستمرت الحياة كما كانت من قبل، كان طريق العودة يستغرق حوالي نصف ساعة في عربة الريكاشة[١] الآلية المطقطقة للوصول إلى مكتبها في كونوت بليس، وأحيانا تستغرق ٤٥ دقيقة، وعادة ما تعود على نفس الطريق الدائري مساءً، في غسق

---

* كاتبة هندية ومديرة مؤسسة لمهرجان جيفور للآداب، الهند. لها عشرون مؤلفا في الموضوعات المختلفة بما فيها القصة القصيرة والرواية والمسرحية وغيرها.
** أستاذ مساعد ورئيس قسم اللغة العربية، كلية ايتش. بي. التابعة لجامعة بردوان، الهند.
[١] – الريكاشة : هي التوكتوك، وسيلة نقل عامة خاصة بالبلدان الآسيوية، مكونة من ثلاثة عجلات وتنقل راكبين على الأكثر.



دلهي الباهت، وهذا لأنها باعت سيارتها من طراز ماروتي ٨٠٠ ذات اللون الأخضر الزيتوني، التي كانت قد اشترتها بقرض من سيتي بنك، بعد أن عملت بها حادث حين اندفعت سيارة متهورة واصطدمت بجسدها الضعيف مرارا وتكرارا، بينما هي واقفة خارج شقتها في الطابق الأرضي.

كانت الشقة التي تسكنها مزينة بشكل مبهج، بظلال بنية طبيعية وصامتة. ولفاتسالا غرفة مكتب صغيرة تتوهج فيها شاشة الكمبيوتر حتى ساعات متأخرة من الليل، كما ينبعث الضوء الوحيد من برج ميلتون، تمتمت في نفسها، وهي تعمل على إنتاج مسرحية نثرية من أربعة وثمانين مقطعا، والتي كانت تأمل أن تذهل بها العالم يوما ما. بعد ذلك تلجأ إلى غرفة نومها الهادئة المكيفة، التي تملؤها صور بنات وأبناء إخوتها المعلقة بجوار باب الحمام، بالإضافة إلى ملصق به صورة التقطتها لمصارعة الثيران في إسبانيا أثناء قضائها للعطلة هناك، علقتها على الحائط فوق سريرها. أما غرفة الضيوف فقد زينت بألوان زهرة الباستيل الباهتة، المخصصة لعائلتها عند زيارتها، وعندما يأتي والداها من دهرادون تشعر بشيء من الضيق، تتحمله بإخلاص زيادة على ذلك، الانتقادات المألوفة المسبقة بشأن البحث عن زوج جيد في المستقبل القريب.

عندما بلغت سن الخامسة والثلاثين، كبر حجم ثدييها المخروطيين بشكل غامض من B34 إلى C36، ما جعل فاتسالا تعاني من أزمة روحية جراء ذلك. وبدأ ذلك بسؤال مزعج، لأي غرض؟ فكرت في هذا بينما كانت عربة الريكاشة الآلية تسير في زحمة السير متجاوزة أيدي المتسولات الممدودة مع أطفالهن، مرورا بالمباني المهلهلة المألوفة في عاصمة بلدنا، وصولا إلى أقواس مباني لوتينز، التي في كل مرة تستقبلها لدى عودتها إلى العمل.

كانت تتساءل بصوت عال لماذا؟، وهي تتصفح مجلة مصورة جذابة للغاية، بها آخر ماركة لأغنية الأطفال، وإلى حين مغادرتها المكتب مساء، كان مذاق القهوة السوداء المرة ما يزال عالقا في حلقها، وقررت أن تستقل حافلة تناسب توقيتها، من جديد حركة المرور المرهقة، التي تتسلل عبر الطرق الشريانية المزدحمة للطريق الدائري حتى قطب منار، المشع بوميض تلقائي قوي، وخطوطها القضيبية تتقاطع في السماء التي بدت كأنها في غيبوبة، وجعلها تفكر بكل ما يتعلق بالحياة بشكل مباشر، في العيش، البيض الطازج، ليالي الوحدة، انقطاع الكهرباء، البحث عن منظف جاف جيد، والإغفاء للوصول إلى عالم آخر بينما تتشبث بوسادتها خلال ساعات الليل الطويل وحيدة. تساءلت بداخلها هل هذا أمر شائع أو يشبه ذعر عصفور وتأفف سكان المدينة. من يمتلكون المفردات الأكثر تواضعا يطلقون عليها الوحدة بصراحة، أو يعزونها تماشيا مع موضة العصر، إلى التلوث المتفاقم في مدننا، لكن لا، فاتسالا تعرف أن هناك شيء وراء ذلك، بحثت عن شيء ما، وبعد أن عملت في بومباي، وبالرغم من افتخارها بكونها مهنية، عرفت أنها لن ترتاح حتى تجد ما تصبو إليه.

حاليا، أصبحت فاتسالا فيديارثي سيدة بكل ما للكلمة من معنى، وصارت تبحث عن بغيتها بالتحري والسعي، لتحقيق ذاتها وجدت- تمرينا مثيرا للشفقة في الانضباط الذاتي واللوجستيات، لذلك أصبحت تمارس اليوجا وتستيقظ عند الفجر للرياضة البدنية المرهقة قبل المغادرة إلى مكتبها، وانضمت إلى فصل دراسي للفخار في قرية غارهي، وأخذت إجازة من الوكالة لتجعل الطين الرطب ذا وظيفة ومعنى، وانخرطت في أعمال خيرية بالتسجيل في منظمة غير حكومية لتقديم المشورة لمكالمات الانتحار في وقت متأخر من الليل، لكن لا أحد يتصل، ولأنها حساسة رأت أن فخارها قبيح المنظر، وأن اليوغا جعلها سريعة التهيج، وأدى إلى التهاب في جيوبها الأنفية.

بعدها شهدت الوكالة اضطرابا يسيرا عندما غادر رئيسها مع أربعة من زملائه، لبدء شركة إعلانات خاصة به، تم – استبداله بسرعة كبيرة كأنه من العناية الإلهية، بشخص مدراسي[٢] ممن يعرفون التيار الكهربائي والاهتمام البالغ بالسوق الريفية، كان السيد رامان، المدعو بـ "ماني" من قبل أصدقائه، شخصا مفرط النشاط، وداكن البشرة. له حدس متقد وأذن لا تخطيء بفهم مغزى الكلام. وقبل أن تفهم ما يحدث حولها، تم نقلها إلى كومبه ميلا (التي كتبت عنها لاحقا مقالة لـ A&M). وبدأت الحسابات الجديدة تتدفق، وأمر ماني الجميع في الوكالة أن يشتركوا في صحيفة أو مجلة على الأقل بإحدى اللغات الإقليمية حسب خياراتهم، للبقاء على اتصال مع الجماهير.

بدأت رحلة فاتسالا إلى الهند الحقيقة تثري كراستها بالإنجازات، لقد أبهرت الجميع لتغطيتها الابداعية لـ " دونكيل " (Dunkel) (برعاية شركة حديثة متعددة الجنسيات) نيابة عن DRAG، وهي كما يعرف الجميع، مديرية البحوث الزراعية، حلت بقعة بسيطة من الكومكوم[٣] محل العمل الفني المزخرف للحلزون المزدوج " بيندي"، وتركت للأسف تناول السلطة، بعد أن أدت بكتيريا (أشيريشيا كولي) الإشريكية القولونية الريفية إلى اضطراب في عملية الهضم لديها، وقررت أن طلاء الأظافر لا يسمح لأصابع قدميها بالتنفس، حتى أنها فكرت في إطلاق ثدييها، اللذين بحجم C36 من القيود غير الطبيعية لحمالة الصدر ذات الأسلاك التحتية، لكن هذا سيكون مجازفة، عند ركوب العربات الآلية ذات الحركة المضطربة يوميا في شوارع دلهي المليئة

---

[٢]. مدراس، اسم قديم لمدينة تشنائ الهندية.
[٣]. الكومكوم- نوع من النبات يصنع من حبوبها مسحوق يستخدمه الهندوس لوضع نقطة على الجبين تسمى بيندي.

بالحفر، وتقرر الأمر مع الأسف، إلى غاغرا- جولي (Ghagra-choli) الملونة في آخر الأسبوع.

فاتسالا فيديارثي سيدة هندية أصيلة، أرسلت إلى ريشيكيش في رحلة استطلاعية تحت حساب جديد الذي كان "ماني" قد سعى من أجله من قبل، وذهبت بشعور مميز من التقوى والإجلال، وعملت على منتوج مزدوج الوظيفة المتمثل في حصيرة لطرد البعوض والتبخير في آن معا، يراد تدشينه على أقدس نهر في الهند وهو نهر الغانج، وتمت المصادقة عليه مع عدة منتجات أخرى مثل الصابون والمياه المعدنية. ونهر الغانج بالنسبة لها يمثل نهر الشعائر الدينية من أيام طفولتها، عندما كانت تقيم مع والديها في دهرادون (والدتها مصابة بالأنفلونزا، ووالدها يعاني من التهاب المفاصل المزمن). وفي ظهر اليوم التالي غادرت في سيارة أجرة متوجهة إلى غانجيز ريفرسايد ريتريت، وبداخلها كانت متأكدة أنه أنسب فندق لامرأة شابة تقصد المكان لوحدها دون رفيق.

هناك حدث شيئان لفاتسالا في ريشيكيس، وجدت رجلا بالصدفة، والعمل على حصيرة البعوض لم يبعد عنها العزلة والحزن الذين يحيطان بها، فيما دخل حياتها تحت تأثير الفيرومونات[٤]، كان سلافيا، بالرغم من أنه مرتديا لباسا زعفرانيا من رأسه إلى أخمص قدميه، إلا أن لديه رائحة رجولية لاذعة للتبغ والعرق واللحم الدسم، دخل غرفتها بالصدفة، ظنا منه أنها تخصه. قامت فاتسالا بفحص مزلاج السلامة بتمعن قبل أن تذهب إلى النوم، رغم أنها لم تنجح في ذلك طبعا، رحبت به كأنه صديق قديم، فيما هناك شيء مزعج في عينيه ونقاء وجهه المدهش، يرتدي حذاء ثقيلا لتسلق الجبال وخيطا من مسبحات الصلاة حول رقبته، يبدو في ردائه البرتقالي الخشن كراهب بوذي عائد من أسفاره.

[٤]- الفيرومونات: مادة جاذبة ويقصد بها هنا الدافع الجنسي.

جلسا معا على الشرفة الصغيرة التي تطل على النهر، واستمعوا بطمأنينة إلى صوت الماء المطرد الذي يتخلل صمت الليل، كأنهما أصدقاء منذ الأزل، وسريعا ساد بينهما التفاهم التام. ارتفع ضباب بارد مثل شبح من النهر، لفّهم في علاقة حميمة غريبة، وأخرج ذلك الشخص الغريب سيجارة صغيرة من حقيبته الضخمة. وعندما أشعل الكبريت، انكشفت أسارير وجهه الهادئة للحظات وجيزة، وتاقت فاتسالا للوصول إليه ولمسه.

قال بلهجة تنم عن اللطف: إنه لا يمكننا عزل العقل عن المادة، ولا يمكننا فصل الروح عن الجسد، حيث خلع قميص نومها بدقة إكلينيكية، وتلاعب بجسدها بحماسة مجنونة. وذهلت فاتسالا لدرجة أنها لم تحتج على الإطلاق بل سلمت نفسها لتلك اللحظة بمشاعر أقرب إلى التجرد، إن لم يكن الاستسلام. النهر المقدس، وضباب الشتاء المبكر، والدخان المتصاعد من سيجارته الذي بدأ ينفذ جزء يسير منها، بدا أن جميعها تتغلغل في أحشائها، شعرت كما لو كانت تخرج من نفسها وأخذت تطفو بعيدا عن حدود الجلد والأظافر والشامو لتهرب إلى عالم الآنية الاستثنائية، والتحم جسداهما، فقد لعبوا معا إلى وقت متأخر من الليل، حتى بلغ الرجل الغريب الذروة في مكان ما من أعماقها، لكن الأمر ليس كما كان قبلا مع الرجل المتزوج أو مزارع الألبان.

الآن لا أرى، للمرة الأولى، مباشرة دون تدخل العيون المادية، حدثت فاتسالا نفسها بصوت غير واضح، إلا نصفه: " أنا هو وهو أنا، نحن في النهر والنهر بداخلنا، كل شيء مرتبط ببعضه البعض ارتباطا كونيا"، نحن يين ويانغ، بياض وصفار البيض، شيفا وشاكتي. يمكنني هنا في ريشيكيش، تجاوز حواجز الزمان والمكان. كان فاسانت كونج حلما، وسائق الريكاشة كابوسا، مع أن الهيام برجل غريب خطيئة، يمكنني، بعد كل ذلك، أن أغسل كل شيء في نهر الغانج غدا !."

في صباح اليوم التالي استيقظت من النوم بوجع في جسدها، كانت وحيدة، وعارية على سرير في غرفة الفندق، وملتحفة بالإزار الذي أبقته عليها. والواقع أن الرجل الغريب كما جاء قد اختفى دون أن يترك أثرا. ارتدت بعض الملابس واتصلت هاتفيا بخدمة الغرف لتطلب كوبا من الشاي، فيما كان النادل الغارهاولي يتسكع بإلحاح للحصول على إكرامية، أدركت أنها تعرضت للسرقة بعدما تفقدت حقيبتها، لا وجود لمحفظة المال أو الساعة أو النقود، فيما عدا بعض العملات المعدنية المتناثرة في أسفل حقيبة يدها حتى بطاقة الائتمان سرقت. باندفاع، أعادت النظر في الملابس المتسخة التي رمتها في الخزانة على أمل أن تكون مجرد خطأ سخيف.

هز النادل كتفيه بوقاحة وغادر. برد الشاي، ولم تعرف تماما كيف يمكنها شرح مأزقها للقائمين على الفندق أو الشرطة. بعد التعب والملل قررت الاتصال بـ ماني في الوكالة فهو يمكنه أن يتصرف، ولم تستطع الاتصال بعامل الهاتف فذهبت إلى مكتب الاستقبال، حيث كانت موظفة الاستقبال التي تلبس طبقات من الماس الاصطناعي، رمقتها بنظرة مألوفة، وسردت عليها ما كانت تملكه وأعطتها رقم الوكالة، طلبت فاتسالا لنفسها كوبا آخر من الشاي وانتظرت المكالمة على السطح الصغير الذي يطل على مياه النهر المتلألئة، مجموعة من السلالم أدت إلى جناح الاستحمام الخاصة، بينما أكاليل القطيفة المتعفنة تتساقط حول الصخور السوداء.

أبلغتها موظفة الاستقبال أن الخط إلى دلهي منقطع، قالت مواسية: بعد كل شيء، هذه ولاية أترابراديش، شعرت فاتسالا بالضياع والوحدة لدرجة أن هذا التعليق من التعاطف اليسير كان كافيا ليعيد إليها ثقتها بنفسها، وانتهزت الفرصة لتخبر موظفة الاستقبال بأن محفظة نقودها قد سرقت،"لماذا لا تتصلي بالشرطة؟" سألتها موظفة الاستقبال، وهي تحك تحت إبطها،

وبلوزتها بلون قشدي ملطخة بدوائر بنية متسعة من العرق، أدركت فاتسالا من جديد أنها لم تكن في حالة جيدة، والواقع تقطعت بها السبل.

قالت على عجل: في الحقيقة لم يكن هناك الكثير من النقود "،كذبة صغيرة ليست ذات بأس، قامت موظفة الاستقبال بتدوير حاجبيها المنمقة بدقة، يمكن أن يكون الاتصال بالشرطة مدعاة للمتاعب،كما قالت: متمنية أن تتقن الكذب بشكل أفضل، مرة أخرى، وبما أنها لم تكن متأكدة من الوقت الذي ستتكمن فيه من الاتصال بـ ماني أو الوكالة فقد قررت الذهاب للعمل، وعقدت العزم على المضي قدما لتوفير المال، فانطلقت سيرا على الأقدام نحو المدينة. مهمتها كانت استكشاف مواقع لهوس ماني الجديد، وهو نطاق غانجيز هاربال لطارد البعوض الذي يتواجد بأعداد كبيرة، كان "مانّي" قد قال عدة مرات: إننا نتطلع إلى ولوج المنتوج في السوق. أريدك أن تنظري حولك وتتعرفي على البيئة. نحن نسوّق فكرة جديدة مع شيء نافع، من المهم أن تفهم عقلية المستهلك الأساسي. تذكر أنه قد يكون أميا لكنه ليس أحمق.

انطلقت فاتسالا مسلحة بهذه البديهيات الحكيمة ومجهزة بالكاميرا والكراسة. بدت المدينة قذرة وليست مقدسة بشكل خاص. بدا النهر قريبا بشكل مدهش يمكن رؤيته كأنه متلألئ مثل الشريط الذهبي بين دكاكين الأكواخ وشاحنات الديزل التي تصطف على جانبي الطريق. كانت متعبة وتشعر بألم في رأسها وقدميها، دغدغ الغبار جيوبها الأنفية، عادت إلى طريقها غانجيز ريفر سايد ريتريت واستأجرت سيارة أجرة "ضعه على فاتورتي" قالت: مع قدر كبير من الثقة التي استطاعت أن تستجمعها .

فيما كانت السيارة أمباسادار جديدة للديزل، وكان السائق لطيفا ومؤدبا ولم يدهسوا رجلا أو كلبا حتى وصلوا إلى موني كي ريتي، قررت فاتسالا أن حظها قد تغير، وهناك جو من الخلود والسرمدية في هذا المكان كما تصورت في مخيلتها عندما رأت النهر مرة أخرى. لكن فاتسالا كرهت

الكليشيات ووبخت نفسها على الكسل البصري والاعتماد على الأحكام المسبقة، بدأت في إعادة فحص المشهد، سطع ضوء الشمس بفرح على المياه. ساد سكون في الهواء، صمت بعيد عن ضجيج الأبواق ونباح كلاب الشوارع، والماء أنظف مما تخيلته، إحساس بالسعادة نزل عليها مثل البركة، من أنا؟ سألت نفسها ولأي غرض؟ لكن السؤال القديم كان خاليا من التوتر والغموض حتى أنها كانت تشك في أن شخصا ما في مكان ما قد يعرف الإجابة.

فيما كان راهب في مئزر بلون الزعفران يراقبها باهتمام، مفتول العضلات، وعيناه متصلبتان وشاخصتان. شعرت بالخجل وهي تحت أنظاره، واستعجلت الأطفال الصغار، لونهم باهت والشمس تقع في عيونهم، باعوا لها كيسا صغيرا من البوليثين وفيه سمك مقابل عملات معدنية وجدتها في محفظتها، هربوا ممسكين بالمال الذي أعطته لهم وأصوات ضحكاتهم أزالت الصمت الذي يسود المكان، كانت سعيدة تحت أشعة الشمس والحرارة مع شعور غريب بالغبطة. حضرت العبّارة أمامها مباشرة وقبل أن تعرف ذلك اشترت تذكرة للذهاب والإياب بعملاتها المعدنية القليلة المتبقية، وعند منتصف الطريق في الماء، كان القارب يعج بالركاب وهم يرتدون قمصان بوليستر أو السواري الاصطناعية مع حدود الزاري، وجماهير الهند الهائلة نظرت إليهم بفضول بحثا عن علامات مشتركة، قالت لنفسها على عجل لا أشعر بأنني متفوقة ولكن خلفياتنا مختلفة تماما .

المرأة التي على يمينها ووجهها مغطى بنقاب ألقت بعض حبات من طعام السمك في النهر، عدد كبير من السمك ازدحم حول مقدمة القارب يلتهم بشراهة الحبات البنية قبل أن تذوب في الماء المكدر، بدت سمينة وقذرة وفاسدة، تتغذي على اللحوم كما قالت المرأة التي على يمينها بخجل بدون مخاطبة أحد بالتحديد. داعب تيار من هواء النهر وجهها كباقة مبهجة مع رائحة السمك واليود، شعرت بالكمال والتحرر من جلدها ونسيت خيباتها

العديدة وإهانتها الأخيرة، هل هذا عيد الغطاس؟ تساءلت بصوت عال ثم عاتبت نفسها على محاولة إعطاء تفسير لكل شيء.

في الجانب الآخر للنهر كان الجو مختلفا وأكثر نشاطا، كل شيء بدءا من الأبقار المتسكعة وصولا إلى التمائم النحاسية المكدسة للبيع على ضفة النهر تفوح منها رائحة القداسة، فاتسالا فيديارتي سيدة مجتهدة جلست على درجات سلم رصيف الاستحمام، وبدأت بدقة في تدوين وجدولة انطباعاتها، لكن الطريق المتعرج المنحدر، ورداء رام نام، ورائحة القطيفة، هذه الصور دفعتها إلى الشعر فقررت كتابة شعر الهايكو الحر بدلا من ذلك:

يتدفق النهر

مرات عديدة

بينما الزهور

وقعت في الدوامات

قررت أنه لم يكن أصليا جدا.

الآن، شعرت بجوع شديد، والرائحة المتميزة للباراتا التي تُقلى على المقلاة المغمورة بالسمن الحقيقي، رائحة تكرهها عادة لكن جذبتها إلى ممر ضيق، فيما كان رجل بدين أكثر بدانة من سيدة السيرك يرتدي زي الباهروبية يبتسم بشكل جذاب لزبائنه، ولافتة خلفه تعلن "صاحب ذيل الحصان الوحيد"! من فضلك حاول التذوق، وخطرت لها فكرة بالشكل التقليدي لمصباح كهربائي من ألف واط، كان هذا عرضا جيدا لمنتجهم، من شأنه أن يؤثر في نفسية الريفي، رجل ذو تسريحة شعر " ذيل الحصان" يصادق على حصيرة طرد البعوض والتبخير لغانجيز هاربال سوف يعطي " ماني" دفعا حقيقيا.

في المطعم طلبت فاتسالا وجبة كاملة وأخذت تتغذى على البطاطا والبوري والرايتا مثل السمك الضخم في نهر الغانج، قالت لنفسها بتأمل إنها تتغذى على اللحم، على الطاولة المجاورة كانت عائلة صامتة من جنوب الهند تفكر بتأمل في التشاومين النباتي فيما أدركت أنها لم تكن تملك مالا، نظرت حولا بتوحش متسائلة ماذا سأفعل؟ والمؤسسة لم تعد تولي أي اهتمام بها، ربما تقرضها عائلة جنوب الهند بعض النقود.

على الكرسي المقابل لها استقر حضور ذكوري تفوح منه رائحة الماريجوانا اللاذعة تلفه كالبطانية، ابتسم لها من أعماق عينيه السلافية واضطرها للتفاعل، نظرت إليه فاتسالا بصدمة ورعب واشمئزاز، وعندما لمسها انتشرت قشعريرة في جسدها، وراحت تقاوم دموعها واندفعت للخارج شاقة طريقها بين الطاولات المزدحمة حتى وصلت أخيرا إلى الممر الضيق بالخارج، لم يسمح لها شيء ما بالمغادرة، ووجدت نفسها ترجع وتبحث عن شيء وسط حشد الزبائن، كان نادل خشن يدفع فاتورتها مع وعاء من الصلب يحتوي على بقايا من الينسون والسكر ، أخرج محفظته ودفع برضا وهو يعد النقود بأوراق جديدة، وابتسامة مرحة أضاءت ملامحه الهادئة، لقد كان شريرا بغيضا، ذلك الدنيء على الأقل دفع ثمن الوجبة، تمتمت فاتسالا لنفسها، وهي تمسح عينيها بزاوية خمارها، وفي ضوء ذلك الظرف بدا الحادث مثيرا للسخرية نوعا ما، والواقع أنها عندما ستخبر ماني سيدرك أنها لم تكن مجرد امرأة متخاذلة، وهي ليست وقحة عندما يتم التصرف معها على هذا النحو.

عندما عادت إلى المنتجع على ضفاف النهر كانت هناك شابة أخرى مغطاة بألماس صناعي في مكتب الاستقبال، سلمت إلى فاتسالا مفاتيح غرفتها بتنهيدة أنيقة ثم استأنفت الفحص الدقيق بأظافرها القرمزية، وتم رش الغرفة أخيرا بمبيد حشري قوي كريه الرائحة، على الشرفة كانت جحافل من الفراشات الضعيفة ترتجف في سكرات المواد، وكانت الرائحة الحادة للمواد

الكيميائية تداعب حنجرتها، قالت لنفسها بصوت عال هذه المرة: "ما يحتاجون إليه هو بعض حصائر التبخير لطرد البعوض لغانجيز هاربال" إنها بدأت تتعود على ذلك، نظرت إلى نهر الغانج، بدا الأمر أنه لا يختلف عن الأمس، نفس ضباب النهر الرطب، المياه تتدفق على الشاطئ، الإيقاع الثابت للتيار الرئيسي، وفي الجانب الأخر للنهر أضاء خط مستطيل من النيران، غطى الغابات المتناثرة وهي تحترق كجثة بسعادة.

ونحن هنا في سهل مظلم
تجتاحهم إنذارات مضطربة من الكفاح والفرار
حيث اصطدمت الجيوش الجهلاء في الليل.

أنشدت حالمة لسبب ما، بدا مبدأ ماتيو أرنولد مناسبا بشكل خاص للوقت واللحظة، رن جرس الهاتف، كانت ريتا الفتاة من مكتب الاستقبال قالت: "التقينا في الصباح، علي الآن أن أتحدث معك"، وبدا الأمر جادا، وصلت إلى الباب بسرعة حتى بدا الاتصال الهاتفي من الغرفة المجاورة، سلمتها ريتا حقيبة يدوية وهي تمس عقدها الماسي الاصطناعي بأطراف أصابعها الوردية، بدت متحمسة للغاية حين دخلت الغرفة قالت: "لقد استرددت الأموال"، وأفرغت أربعة آلاف روبية نقدا، وسوارين من الذهب، وبطاقة ائتمان، ووضعتها على السرير المزدوج الموجود في الغرفة، أضافت المضيفة: "كان هو النادل! لا أعرف كيف تمكن من الدخول! ربما نسيت إقفال الباب أو كنت تستحمين؟"

تذكرت أنها كانت عارية تماما عندما استيقظت، بدون أن ينفع الإزار الذي كانت تتغطى به، احمرت خجلا، وتلعثمت عند تقديم الشكر إليها، لقد طردته الإدارة بالفعل، واصلت ريتا الثرثارة القول: دائما كنت أتوجس منه خطأ ما، إن الأمور غاية في الحساسية كما تعرفين، اعتقد أنك ستوافقين على أننا لسنا بحاجة إلى الاتصال بالشرطة، تساءلت عن اسمه وما إذا كانت

ستعرف ذلك، لقد داعبها ونام معها، وقام بدفع فاتورتها، وتعجبت من تصرفها كسيدة محترمة.

قالت بصوت خافت: "اعتقد أنني سأعود إلى دلهي حالا"، وقبل أن تعرف ذلك، دفعت الفاتورة، وركبت سيارة امباسادور قديمة جدا هذه المرة، ناقشت حول ما إذا كانت ستتوقف في دهرادون وتزور والديها، لكنها قررت عدم القيام بذلك.

كانت فاتسال فيديارثي سيدة واقعية، وقررت إبقاء الحادث لنفسها، وكلما تذكرت ذلك شعرت بإحساس عميق بالندم، يليه شعور مفرط بالارتياح، في بعض الأحيان، كانت تتنهد كأنها تتصفح صفحة من نسخة مملة بشكل خاص أو تكتب هايكو أو تقرأ قصيدة لماثيو أرنولد.

- "ربما ..كانت تعتقد، من يدري!

كان من المفترض أن تختتم القصة القصيرة بنهاية مرضية، لكن من الصعب تحوير الحكاية لتلاءم متطلبات سرد فني، فاختلافي مع القصة القصيرة هو تحديدا أنها تفترض نظاما وتماثلا زائفين على الأحداث، مما يجبر العقول الشابة القابلة للتأثر على توقع حالة مماثلة من الورطة غير المكتملة التي هي الحياة، وإلى أن وافق "ماني" في سياق نقاش نظري أن الضربة القاضية ليست ضرورية دوما لتحقيق خاتمة جيدة.

.... ❖❖❖❖❖ ....

قصة قصيرة

قصة: الفاجعة

الروائية عائشة بنور*
aichabennour77@gmail.com

كلّ ليلة تفتح فاطمة صندوق أسرارها المخبأ في خزانة قديمة مغطاة بزربية زاهية الألوان حاكتها جدتها لالة زهور، تتفقد أشياءه التي تذكرها بحنين جارف يداهمها كل ليلة فتحترق ضلوعها من شدّة الفراق والشوق الذي يجري في دمها إليه.

تمرر أناملها على قلادة بنية اللون لابنها قد تركها في عجالة على فراشه حينما خرج مستعجلا، لكنه لم يعد منذ تلك اللحظة التي خرج فيها.

لم يعد ياسر...

مرّ أكثر من عامين و لم يعد... ، قالتها فاطمة بمرارة وهي تشمّ أشياءه.

في اليوم التالي، أشرقت شمس الصباح على المدينة محتشمة بعد ليلة البارحة التي شنت فيها الطائرات غاراتها بالقنابل النيوترونية المحرمة على المدنيين، شكل الدخان الذي خلفته غمامة سوداء تملأ السماء الزرقاء، ولون اللهب على الأجسام النحيلة يزيد من احتراقها.

كان الجميع يهربون من انفجارات ليلة البارحة ويختبئون في كل مكان، الأرض ترتج تحت الأقدام والأصوات المرعوبة تعلو وتعلو...

- لا شيء يعلو فوق الرصاص، هكذا كانت فاطمة تردّد في سرّها.

---

* كاتبة وروائية جزائرية.

وتمر الأيام موحشة... كانت الساعة تشير إلى الثالثة بعد الظهر حينما انزوت فاطمة في غرفتها بعيدا عن عيون النسوة النائحات. نظرت إلى نفسها مقعدة على كرسي متحرك بحسرة ثم اتجهت نحو مكتبها تقلب دفاترها وبعض صور العائلة الذين فقدتهم في الليالي المشؤومة.

أول سطر كتبته في دفترها اليومي وهي تنظر إلى صورة أختها ليلى باسمة بجانب مكتبها وقد انسابت دمعتان حارقتان على وجنتيها لتبلل الورقة أمامها ثم كتبت قائلة:

- إلى العزيزة الراحلة..

هل أقول لك وداعا وطيفك يحوم حولي أيتها الراحلة دون وداع.

لم أكن أصدق يوما أن خطأ الطبيب يستره التراب حتى فجعت فيكِ وأنتِ تغادرين الحياة في ربيع العمر بشظية مزقت جسدك إلى أشلاء.

- ماذا أقول لصغارك وهم يفتشون عنكِ في وجوه تشابهت عليهم، ويبحثون عن عينيك في العيون الدامعة..

يجري الصبي "ياسين" في عامه الأول متلهفا، قاصدا كل امرأة يبحث عن محياك الذي غاب عنه فيخيب ظنه ويتسلى بالدموع.

وفي المقبرة تقصد الصغرى "فاطمة الزهراء" قبرك لتحفر الثرى بعُود صغير لتخرجك من تحت التراب، بينما تحضن الكبرى "إسراء" ملابسك ليلا دامعة...

باتت فاطمة تلك الليلة حزينة جدا تكتب ورقة وتمزق أخرى ثم تقلب أشياءها في الخزانة فينسدل أمامها قميص ابنها الصغير يوسف الذي عانق البحر إلى الضفة الأخرى ليزيد من وجعها أكثر فأكثر..

يوسف عانق غضب البحر هروبا من وحوش المدينة التي غيّرت ملامح المدينة إلى رماد وسرقت شبابه في وضح النهار ولملمت أحلام الإنسان في فوهة البنادق.

ذكرها قميصه بأنهار الطفولة التي كانت تتوضأ بها وتمسح ثغره المتبسم.

مرّ زمن طويل على غيابه وذات صباح ندي ترى صورته على شاشة التلفاز غارقا في البحر الأطلسي فتصرخ قائلة:

- آه ...آه ....

آه يا عزيزي لم تتحمل مرارة الحياة فغرقت في جوف اليّم لتعلن للعالم أنك راحل، وتنهدت بعمق وهي تقول:

- الحرب وحدها تركتني أعانق اللّيالي الباردة في العراء.

تنظر فاطمة من النافذة بعدما بسط اللّيل رداءه وهي تكمد صرختها في جوفها و قد فاضت مدامعها، وصوت داخلي يتمتم:

- عندما يدفن الابن أمه يعني يدفن طفولته، وعندما تدفن الأم ابنها تدفن نفسها...

و أرخت عينيها إلى الأرض وأمسكت عن الكلام ....

.... ❖❖❖❖❖ ....

قصيدة

قصيدة: المعلقة الثامنة

أ. موضي علي رحال*
modyalirahal@gmail.com

المعلقة الثامنة

الزم مكانك .. إن علمت مكاني

فأنا العزيزة والسما عنواني

وأنا القوية غير أن أصابعي

باتت تنوء بوزرها قمصاني

طفقت تقد وليس غير أظافري

جزعت وقام يردها شرياني

وأنا العنيدة غير أن مشاعري

بحر يضيق بموجه شطآني

فالزم مكانك لست شيئاً يشترى

عقلي صديقي، مبدأي ميزاني

ما غادر الشعراء صدري لم تكن

مطروحة في سوقكم أثماني

بلّغ كبيرك أن مهر قصيدتي

ألا تمدَّ على بلاط الجاني

من (داحس) الغبراء حتى عصرنا

ما أتحفوا بالشعر غير بياني

من (طرفة) البكري حتى (عَمْرهم)

* كاتبة وشاعرة وروائية – الكويت.

و(زهيرهم) و(النابغة الذبياني)

عطفاً على العبسيِّ باق هاهنا

و(الحارث الحلزي) و(العدواني)

من (أوسهم) لـ (عبيدهم) حتى تمرَّ

على (الرهين)وبعده (الحمداني)

حتى (الأطيلس) و(السليك) تصلعكوا

بقصيدتي وتصيدوا أوزاني

ما غادروني كلهم في خافقي

بمشاعري وجوارحي ولساني

وقفوا على أطلال قلبي موقفاً

عجزوا وأخرس قولهم كتماني

علموا بأن النار في أزمانهم

ما قورنت في أوجها بدخاني

و تساءلوا عن أي غدر مرَّ بي

حتى تداعت داخلي أركاني

وتأملوا وإذا القصائد ديمة

وتلفتوا وإذا السحاب معانِ

علموا بأن الشعر أسند رأسه

بين الضلوع .وليس مثل حناني

نادى المنادي: أن نحط رحالنا

فهنا جزيل الشعر ليس يعاني

وهنا نوحد بالقصائد صوتنا

فالصيد وفر..والقطوف دوانِ

نصبوا الخيام على ضفاف مشاعري

وبكوا على الأطلال من وجداني

سكبوا من الأشعار كل جرارهم

فيضاً، يخالط سيله غدراني

ما كان هذا البوح غير عطائهم

وثمارهم نبتت على أغصاني

فاعلم بأني لا أخط قصائدي

هي من تخط جنونها ببناني

فالزم مكانك إن كل مشاعري

موتى فسبحان الذي أحياني

والزم مكانك إن علمت مكانتي

وأربا بنفسك إن علمت كياني

.... ❖❖❖❖❖ ....

قصيدة: عودوا

د. لؤلؤة بنت خليفة آل خليفة [*]

عودوا

تدرون ما عودوا
إذا رجع الصدى؟
كالنهبِ.. كالتقطيعِ.. كالإعدامِ
كضياعِ قافلتي يُشتتها المدى
والريحُ والأصواتُ في الآكامِ!

تدرون ما الذكرى
تقطّعني إذا
يومًا ذكرتكمُ
وما إيلامي؟!

والصوتُ إن ناديتُ
في (عودوا) إذا
قد عاد ما عدتم
وما أحلامي؟!
أن الزمان يعود بي
(يوما) إلى
ذاك الزمانِ به الوجوهُ
(أمامي)
وأراكمُ
ألقى الذين إذا رأيتُ

---

[*] شاعرة بحرينية.

تفتحت في القلب دورٌ
مُذ مضوا بزحامِ!

وحدي..
إذا ناديتكم
وحدي وللدور العتيقة
للصدى فيها
وللذكرى وللأعوامِ
(موتٌ)
يحس به الوحيد
إذا بقى
والأهلِ راحوا!
والأحبةُ راحوا!

عودوا
فالصوتُ في عودوا
يناديكم إذا
هو عاد ما عدتم
فما أيامي؟!

.... ❖❖❖❖❖ ....

قصيدة بنغالية

قصيدة: اللعنة

قصيدة لـ: القاضي نذر الإسلام *
ترجمة: د. شفيق الإسلام**
sislam2005@gmail.com

توطئة: إن القاضي نذر الإسلام من العباقرة القلائل الذين أنجبتهم أرض البنغال الخصبة لميلاد العباقرة. رغم ولادته في أسرة فقيرة جاهد في سبيل الحصول على علوم ومعارف كثيرة كما جاهد جهادا كبيرا لتحرير وطنه الحبيب الهند بأغانيه وقصائده النارية.

ساهم بطرق شتى ولعب أدوارا مختلفة لإثراء الشعر البنغالي: فلعب دورا كبيرا في تطوير الشعر الرومانسي الذي أدخله بيهاريلالْ تُشوكْرُبُورْتي في الشعر البنغالي، وكتب قصائد وأغاني ثورية كثيرة حرمت الاستعباد (الاستعمار) البريطاني في الهند النوم. ففرضت الحظر على كثير من كتبه مثل: *الفِيئَة النارية والناي السام*. ولذا لقب بشاعر الثورة.

ولد القاضي نذر الإسلام في ١٨٩٩ ميلادية وأصبح عاجزا عن الكلام بسبب مرض فتاك في ١٩٤٢م ثم توفي سنة ١٩٧٦م. معنى ذلك أن الشاعر وجد عمرا قصيرا للإنتاج كما واجه مشاكل عديدة أخرى وأصيب بفواجع متتالية من حبسه في السجون من قبل الحكومة الإنكليزية في الهند، ومرض أولاده وأقاربه وزوجه وموتهم. ولكن رغم هذه المشاكل والعوائق، قدر على أن يكون من فحول الشعراء القلائل الذين تألقوا في سماء الشعر البنغالي. وهو أول شاعر بنغالي تحرر من تأثير رُوبيندْرُناتهْ تهاكورْ (طاغور) في الشعر. قصيدة اللعنة

---

* القاضي نذر الإسلام (١٨٩٩-١٩٧٦م) من فحول الشعراء القلائل الذين تألقوا في سماء الشعر البنغالي، وله دور كبير في إثراء الشعر الرومانسي، فقصيدة "اللعنة" من ذلك القبيل.
** أستاذ مساعد ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها بالكلية الحكومية العامة للبنات، كولكاتا، الهند.

(অভিশাপ/Obhishap) التي نقلته هنا إلى لغة الضاد من قبيل الشعر الرومانسي وتقع في مجموعة *دُلون-تشانبا* للشاعر نذر الإسلام. في هذه القصيدة تتدفق أحاسيسه المفرطة تجاه حبيبه التي غدرته وهجرته وتنفجر آلامه الشديدة بعفوية وبصورة مباشرة، ولا يأمل الشاعر في عودتها بل يعتقد أنها ستعود ذات يوم. وإليكم ترجمة هذه القصيدة:

قصيدة اللعنة

ستدركين الحقيقة يوم أغيب عنك.

وتسائلين النجوم بعد غروب الشمس عن أحوالي –

ستدركين الحقيقة ذلك اليوم!

ستهيمين في الصحارى والغابات والجبال،

مجنونة باكية معلقة بصدرك صورتي،

وفي البحر والسماء والهواء،

تبحثين عني –

ستدركين الحقيقة ذلك اليوم!

ستأرقين فجأة مرتعدة بعد تبدد حلمك،

وستهتزين طربا بلمسة معهودة،–

تستيقضين بغتة!

وتظنين أني طرقتك

وجلست قرب حضنك

وعندما تحاولين الإمساك بي تجدين

الفراش خاليا والحلم كاذبا:

فستغمضين عينيك ألما –

تدركين الحقيقة ذلك اليوم!

عندما تجلسين للتغني وينقطع صوتك فتنفجرين بكاء،

فيقول الجميع أليست هذه تلك الأغنية التي علمك ذلك المسافر؟

فعندئذ ستحبطين وستبكين!

ستذكرين مداعبتي،

وتُرَجِّعين راغ[1] بيهاغ في حلقومك،

وتذكرين غدرك لوعودك الكثيرة

وتمسحين عينيك الشديدتين الفارغتين من الدموع

تمسحين مرارا ـ

ستدركين الحقيقة ذلك اليوم!

في اليوم الذي، ستمتلئ من جديد ساحة دارك بأزهار شيولي المتفتحة،

وتتحرك أساورك عند قطف هذه الأزهار ونظم العقود ـ

وتبكي ساحة الكوخ!

وقبري المغطى بشيولي[2]،

ستذكرينه فتبكين!

ويتألم صدرك،

بفيضان الدموع من عينيك، أيتها الفتاة

ستغيب ابتسماتك ذلك اليوم، أيتها الفتاة

ستدركين الحقيقة ذلك اليوم!

ستعود ريح آشين[3] وتأتي الليالي الكثيفة الضباب،

---

[1] راغ: الطرق الستة لتنظيم الألحان في الموسيقى [الهندية] وهي: بُهْوَيْرُبْ، وكُوشِكْ، وهِتَدُوْلْ، ودِيْفوكْ، وشِرِي ومِيْغهْ. بيهاغ: اسم راغ ليلي في الموسيقى. (سُوانسوادْ باتغْلا وُبِهدَهَانْ، غرب البنغال، ط ٥، ٢٠٠٠م)، كولكاتا

[2] شيفالي: اسم زهر ذي رائحة طيبة

[3] الشهر السادس في التقويم البنغالي

فتجدين الجميع ولكنك لن تجدي فقط هذا السائر في طريقه إلى الموت!

ستأتي الليالي المغطاة بالضباب!

فتجدين بجانبك الأقرباء والأصدقاء،

وتتمتعين في الليل بالعناق،

ولمس صديقك يذَكِّرك إياي

فيفاجئ الألم صدرك ـ

ستدركين الحقيقة ذلك اليوم!

سيعود الليل الضبابي، ولكن لن يرجع أبدا ـ

الذي كان وجوده بجانبك يغيّب سعادتك،

إنه لن يرجع أبدا!

ستذكرين اليوم الذي كنت تنامين

واضعة رأسك على ساعدي،

وكنت تعرضين عني بغضاـ

تلك الذكريات اليومية ستظهر أشواكا في ذلك الفراش

ستدركين الحقيقة ذلك اليوم!

سيعود المد إلى النهر فيتمايل المعبر سرورا،

ومن المتوقع، أن يصحبك شخص في هذا المعبر ـ

سيتمايل المعبر سرورا!

فستذكرين الليل الذي

كنت معي في معبر واحد،

وكان ماء النهر مرتفعا بمثل هذا المد،

وكان شاطئاه مظلمين مثل هذا،

سيجري المعبر مثل ذلك الجريان ـ

ستدركين الحقيقة ذلك اليوم!

يوم تلقين من محبك الصدود،
فعسى أن تصبحي ضريرة لبكائك الكثير مثلي ـ
الصدود من المحب!
سيهملك صبّك،
ويوقف معرض هنائك؛
فعندئذ لن تمضي الأوقات الطويلة،
وبسبب عبء القلب الثقيل هذا
ستنازعين الموت ـ
ستدركين الحقيقة ذلك اليوم!
ستتفتح أزهار دولونتشابا وينير القمر من جديد ظلام الليل في شهر تشويت![4]
ويرن بكائي في نجوم جمعاء غطت السماء ـ
ينير القمر ظلام الليل في شهر تشويت!
وستتابع الفصول،
في ذلك الحين، أيتها الخائفة من مداعبتي!
سترنين باكية إلى جسم السماء الزرقاء،
و تبحثين عن النجم الذي يرنو بملء العينين مثلي ـ
ستدركين الحقيقة ذلك اليوم!
ستأتي العاصفة ويرقص الإعصار وتنقطع جميع الحبال،
ويهتز الكوخ ذلك اليوم رعبا، فينشأ البكاء في صدرك ـ
حينما تنكسر الحبال!
فستذكرينه وتحسين أنه لا يصحبك
لتضميه إلى صدرك في ليلة الأحزان ـ
وستطلبين التقبيل في خديك،

[4] تُشُوْيِت: الشهر الثاني عشر من الشهور البنغالية.

وترغبين في الملاطفة وتسألين اللمسات،

وتقبلين يدك أنت ـ

ستدركين الحقيقة ذلك اليوم!

جرح صدري الذي كان يؤلمك،

عسى أن تطلبي نفس الإيلام بعد أن تُرهَقي ـ

سأجيئك في ذلك الوقت في صورة مسافر!

ولعلك تلقين نفسك في حضني،

طمعا في مداعبتي،

وتضمينني إلى صدرك وتضغطينني

عن رضى وأنت باكية،

ثم تعبدينني بتقبيل قدمي ـ

ستدركين الحقيقة ذلك اليوم!

.... ❖❖❖❖❖ ....

تكريم

تكريم رئيس التحرير لمجلة "هلال الهند" الأستاذ الدكتور مجيب الرحمن

د. تجمل حق *
tajammulhaqjnu@gmail.com

تم تكريم رئيس التحرير لمجلة "هلال الهند" "الأستاذ الدكتور مجيب الرحمن بالشهادة الشرفية العليا في أمسية رائعة عقدت يوم الثلاثاء ١٥ يونيو ٢٠٢١م، والتي استضافتها المنظمة العالمية للإبداع من أجل السلام بلندن، بالتعاون مع أكاديمية التميز بالهند. ألقى الأستاذ الدكتور مجيب الرحمن محاضرة قيمة حول ثيمة هذه الاحتفالية الساحرة، ألا وهي "رحلة العربية في المحيط الهندي، وتحدث عن تجربته في تعلم العربية وتعليمها في بلد غير عربي ومواضيع ومجالات اهتمامه وعلاقته مع المبدعين العرب والمنظمة العالمية للإبداع من أجل السلام بلندن، وأفاض الحديث حول وضع اللغة العربية في الهند وماضيها وحاضرها، وعرج على ذكر المعوقات والتحديات التي تواجهها اللغة العربية في الهند وإقبال الهنود على تعلم العربية وحبهم الشديد بالعربية وثقافتها وتوقعاتهم من الحكومات العربية.

وقدم الأستاذ الدكتور مجيب الرحمن عروضا تقديمية رائعة حول المدارس الإسلامية بالهند وتحدث عن دورها الكبير في الحفاظ على اللغة العربية ونشرها وتطويرها، وذكر عن بعض أقسام اللغة العربية المتميزة بالهند وشدد على ضرورة التعاون والتبادل العلمي والمعرفي بين أقسام اللغة

---

* رئيس قسم اللغة العربية، كلية مهيتوش نندي، هوغلي التابعة لجامعة كلكتا، بنغال الغربية، الهند.



العربية بالهند والعالم العربي وجامعاته والمبدعين العرب والمنظمات العربية التي تعني بخدمة اللغة العربية. وأشار أيضا إلى تواجد بعض التقصير والإهمال في أقسام اللغة العربية بالهند من مثل غياب التنسيق وعدم الاهتمام بالاستفادة القصوى من وسائل متاحة مجانيا أو بأسعار زهيدة، وعدم الاعتناء بتحديث المناهج الدراسية.

وقد أعرب المبدعون العرب من أمثال الشاعرة والأديبة د. وفاء عبد الرزاق و الاستاذ الدكتور مصطفى عطية جمعة، والدكتور محمود خليف خضير الحياني، والشاعر والناقد الدكتور محمد حسين العوفي البابلي، والروائية عائشة بنور والأستاذة زهرة ثابت، والدكتورة جيهان الدمرداش، والدكتور سعيد الرحمن وغيرهم الكثير عن تقديرهم العميق للأستاذ الدكتور مجيب الرحمن، وأثنوا على طلاقته اللغوية وصحة مخارجه وسداد فكره وعشقه بالعربية وتمكنه من آليات اللغة العربية المتعددة. فقال أستاذ النقد والبلاغة الدكتور مصطفى عطية جمعة: "إن الأستاذ الدكتور مجيب الرحمن ينطق بعربية سليمة ومخارج صحيحة بما أنها يدل على أنه يمتلك العربية سليقة ولغة وأداءا لغويا راقيا". وقالت الروائية الجزائرية عائشة بنور: "شهادتي كبيرة وعميقة في هذا الرجل الكبير، الكبير نبلا، فهو فخر لنا في بلاد الهند". وأضافت: "اكتشفت فيه الرجل المثابر المترجم والغيور على اللغة العربية والحريص على البحث والتنقيب لخدمة اللغة العربية وعاشقها المتيم".

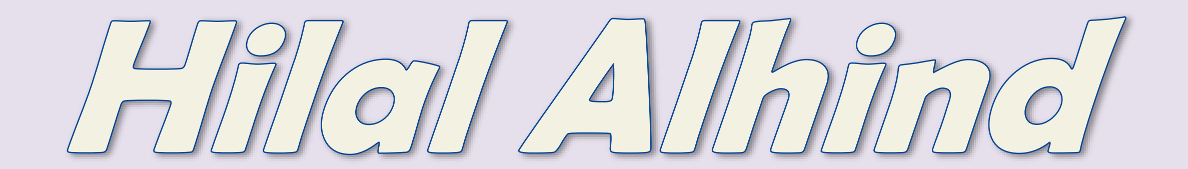
ووجهت أسئلة كثيرة إلى الأستاذ الدكتور مجيب الرحمن من قبل المشاركين في هذه الندوة حول وضع اللغة العربية وتعليمها في الهند، فرد على جميع الأسئلة ردا مقنعا.

حضر هذه الندوة قامات علمية رفيعة يشار إليهم بالبنان ولفيف من أساتذة الجامعات والكليات وطلبة اللغة العربية والباحثين، وشارك نحو مئتي مشارك من الهند والعالم العربي ودول متعددة في هذه الندوة، وقد أدارها الشاعر والناقد محمد حسين العوفي البابلي، ونسقها الدكتور صابر نواس، وكانت الشاعرة والأديبة وفاء عبد الرزاق مشرفة عامة لهذه الندوة، استغرقت الندوة حوالي ساعتين ونصف وانتهت بكلمات الشكر من د. وفاء عبد الرزاق، ود. محمد حسين العوفي البابلي و أ. د. مجيب الرحمن حفظهم الله وتولاهم.

.... ❖❖❖❖❖ ....



INTERNATIONAL ORGANIZATION OF CREATIVITY FOR PEACE LONDON
المنظمة العالمية للإبداع من أجل السلام / لندن
SUSTAINABLE DEVELOPMENT GOALS KNOWLEDGE PLATFORM
شهادة شرفية عليا
Senior Honors Certificate
بكل فخر تُمنح هذه الشهادة
إلى : أ.د مجيب الرحمن المحترم
بكل فخر واعتزاز تتشرف المنظمة العالمية للإبداع من أجل السلام
بمنحكم شهادة شرفية عليا نظير جهودكم الرائدة في إثراء الساحة الأدبية
والثقافية وبنشر ثقافة المحبة والتسامح والسلام .
With pride and honor, the International organization of creativity for peace
is honored to award you a high honorary certificate for your pioneering
efforts in enriching the literary and cultural arena and spreading the
culture of love, tolerance and peace
WAFAA ABDUL RAZZAQ
الاديبة
د. وفاء عبد الرزاق
رئيس ومؤسس المنظمة
Hussain Al Babli
الشاعر والناقد حسين عوفي
الأمين العام للمنظمة

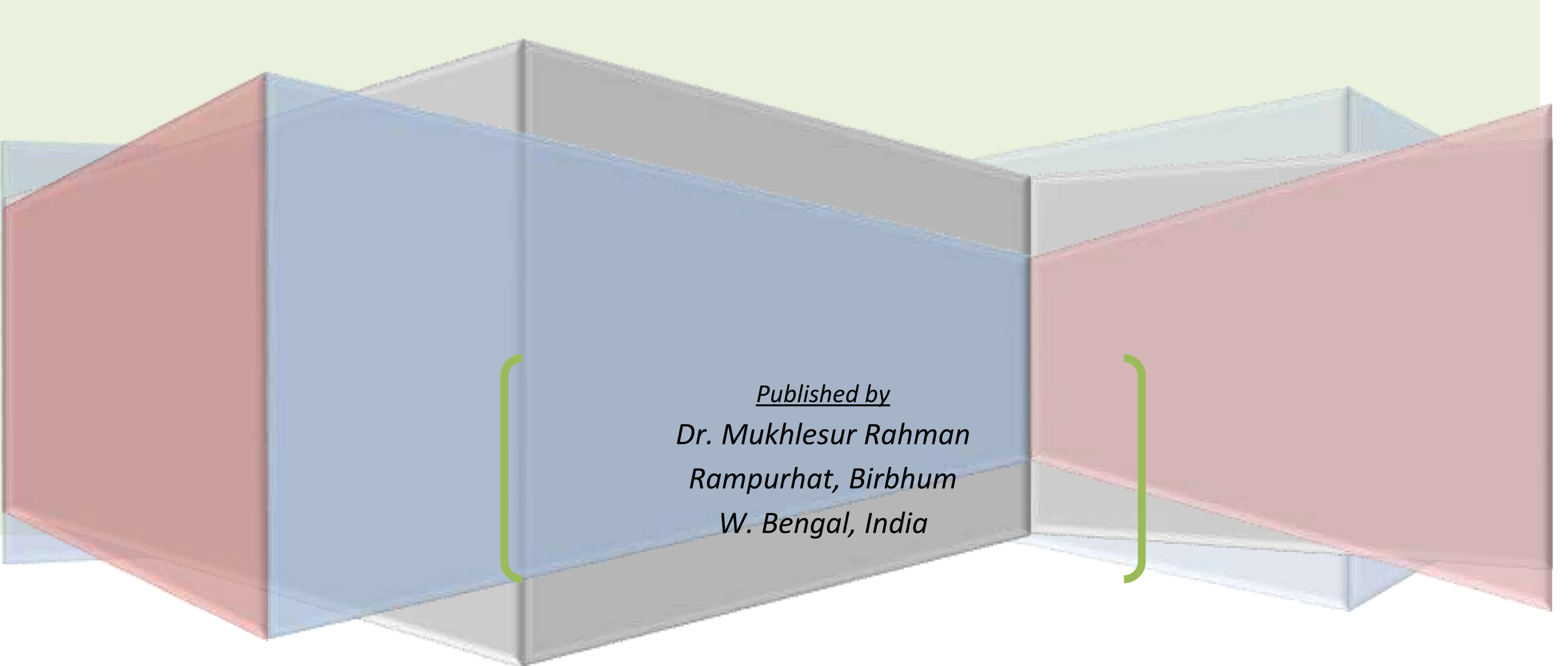


(An Online Quarterly Peer-reviewed International Journal)

Vol. No.1, Issue No. 2
April-June, 2021



Editor-in-chief: Prof. Mujeebur Rahman



Published by
Dr. Mukhlesur Rahman
Rampurhat, Birbhum
W. Bengal, India